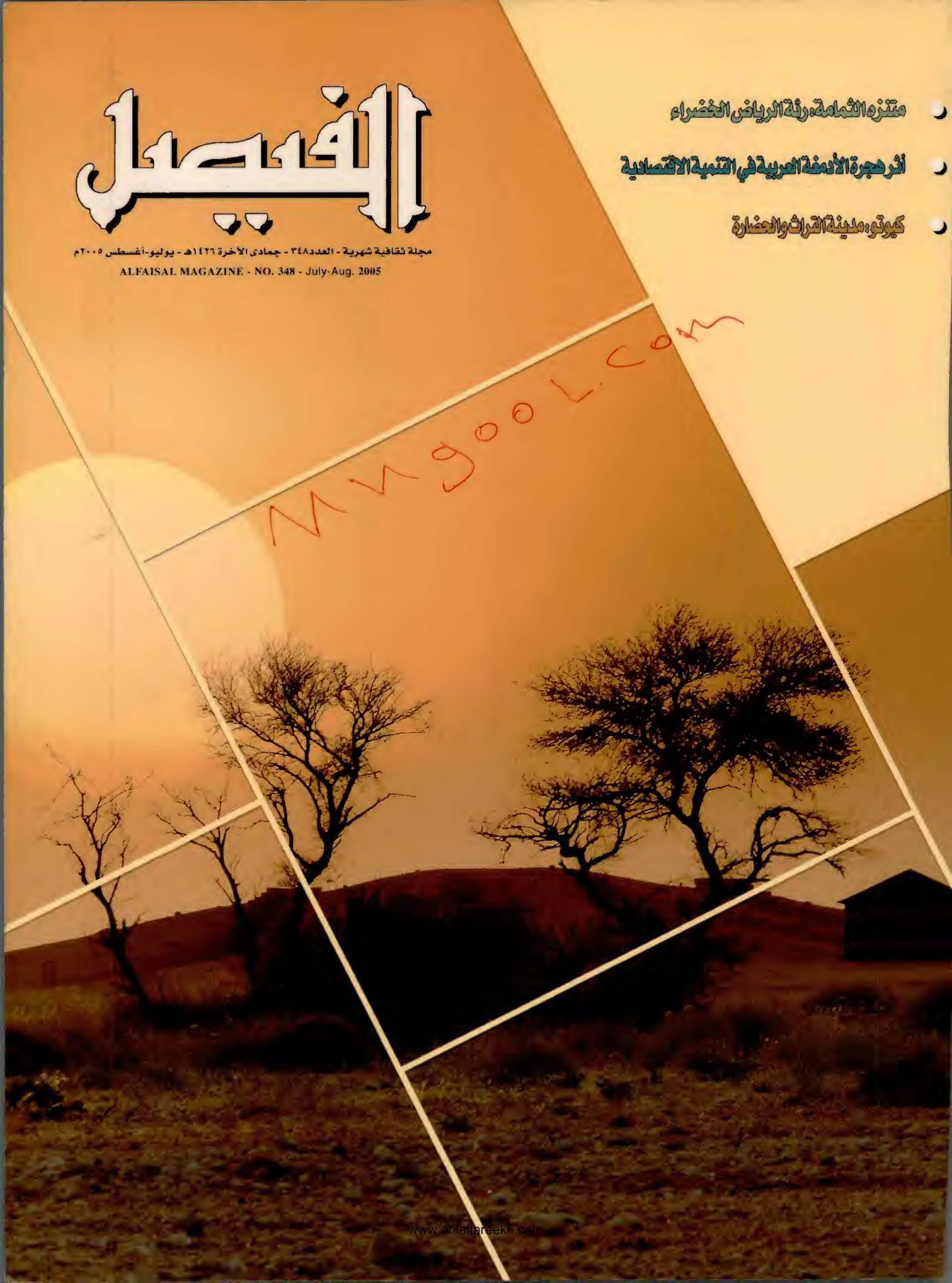


الفيصل
مجلة ثقافية شهرية - العدد ٣٤٨ - جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ - يوليو-أغسطس ٢٠٠٥م
ALFAISAL MAGAZINE - NO. 348 - July-Aug. 2005
متنزه الثمامة، رئة الرياض الخضراء
أثر هجرة الأدمغة العربية في التنمية الاقتصادية
كيوتو: مدينة التراث والحضارة





مجلة ثقافية شهرية . العدد ٣٤٨- جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ . يوليو- أغسطس ٢٠٠٥م
ALFAISAL MAGAZINE - No.348 - July-Aug 2005

ضوابط النشر

- يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.
- لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.
- يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة، ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.
- في حال إرسال قصة مترجمة، يرجى إرفاق الأصل المترجم.
- لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية، إلا إذا كان هناك إذن مسبق منها، وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدرًا من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.
- المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر. ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.
- يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض يشمل: عنوانه واسم مؤلفه ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.
- نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني.
- الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.
- لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي « رسائلكم» و«ردود وتعقيبات».
- يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية.

يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.

التثبت من النقول التي تنقل من الكتب، ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.

تشكيل الشعر ما أمكن، وخصوصًا القديم منه.

ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

الموضوعات التي في المجلة تعبر عن آراء كتّابها، ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

السعر الإفرادي

السعودية ١٠ ريالات . الكويت ٨٠٠ فلس . الإمارات ١٠ دراهم . قطر ١٠ ريالات . البحرين دينار واحد . عُمان ريال واحد . الأردن ٧٥٠ فلس . اليمن ١٠٠ ريال . مصر ٤جنيهات . السودان ١٥٠ دينارًا . المغرب ١٠ دراهم . تونس ٢٥٠، ١دينار . الجزائر ٨٠ دينارًا . العراق ٨٠٠ فلس . سورية ٤٥ ليرة . ليبيا ٨٠٠ درهم . موريتانيا ١٠٠ أوقية . الصومال ٢٠٠٠ شلن . جيبوتي ١٥٠ فرنك . لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية . الباكستان ٢٠ روبية . المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد .

الموزعون

السعودية . الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع . هاتف٤٨٧١٤١٤(٠١)، فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١)، مصر . مؤسسة توزيع الأهرام . شارع الجلاء هاتف: ٣٣٩١٠٩٥ . فاكس ٣٣٩١٠٩٦ . ٢٠٢... سورية . المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص.ب ١٠٣٥ هاتف ٢١٢٨٢٤٨، فاكس ٢١٢٢٥٣٢ . ١١، ٠٠٩٦٣ . تونس . الشركة التونسية للصحافة . ٣نهج المغرب . ص.ب ٧١٩، فاكس ٧١٣٢٣٠٠٤/ هاتف ٣٢٢٤٩٩ . ٧١ . ٠٠٢١٦ . قطر . دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع . ص.ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦١٢٨٢ . فاكس ٤٦٦١٨٦٥ . ٠٠٩٧٤ . الأردن . شركة وكالة التوزيع الأردنية . ص.ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١ . فاكس ٤٦٣٥١٥٢ . ٦، ٠٠٩٦٢ . البحرين . مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص.ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠ . فاكس ٥٣١٢٨١ . ٠٠٩٧٣ . الإمارات العربية المتحدة . مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ . فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ . ٤ . ٠٠٩٧١ . الكويت . شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢ . فاكس ٢٤١٧٨٠٩ . ٠٠٩٦٥ . المغرب ، الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس: ٢٢٤٠٤٠٣١/٣٢ . ٠٠٢١٢ ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣، الجمهورية اليمنية . القائد للنشر والتوزيع ت: ٢٠١٩٠١/٢ . ٢ . ٠٠٩٦٧ فاكس: ٢٠١٩٠٩/٧





متنزه الثمامة: رئة الرياض الخضراء

تتشكل أرض متنزه الثمامة من هضاب تتخللها الأخاديد والأودية، إلى جانب سهول متباينة الارتفاع، كما تتنوع الحياة الفطرية النباتية، والحيوانات فيها، وتمتاز بسهولة الوصول إليها من أربع جهات مختلفة، وهذه المزايا هي التي أهلتها لتكون ضمن منظومة صناعة السياحة في الرياض، وقد حددت لها حقائب استثمارية تتكامل جميعها لإيجاد متنزه سياحي جاذب ذي طابع عصري.

المراسلات للتحرير والإدارة:

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ .

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ . ٤٦٥٢٢٥٥

ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الاشتراك السنوي:

١٥٠ريالاً سعوديًا للأفراد، ٢٥٠ ريالاً سعوديًا للمؤسسات، أو ما يعادلهما بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.

الإعلانات:

هاتف : ٤٦٥٢٢٥٥ . ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤/٠٥٤٢

ردمد ١١٤٠ . ٠٢٥٨



رسائلكم

الاحتفاء بالشعر

يسعدني أن تقبلوا مزيد شكري للإمتاع الفكري الذي أشعر به لدى قراءة مجلتكم الرائعة، خصوصًا أن هذه المجلة هي صورة للمملكة العربية السعودية، وتقدمها الجميل في جميع الحقول وبشكل خاص الثقافة العلمية.

إني أقرأ بضع مجلات عربية، وأعترف بسرور أن مجلة الفيصل أغناها وأكثرها تنوعًا.

فأرجو لهذه المجلة تفوقًا متواصلاً، ونجاحًا تامًا.

وبما أن الشعر العربي يمس القلب والجوارح، ويوجد هناك من يحب الشعر الإنجليزي والألماني، مثل: بليك، وكيتس، وهايني، وجوته، وهناك مثلي من يحب شعر العرب، مثل: المتنبي، والفرزدق، وجرير، والأخطل، والكثير من الشعراء العرب..

أرجو منكم إعطاء ملف خاص عن الشعر الذي يتكلم عن هؤلاء الشعراء الذين يعدّون من كبار شعراء العرب.

وذلك لحبي الشديد للشعر....

وأريد الحصول على عدد من إصدارات مجلة الحج والعمرة.

باسم ياسين أحمد عبدة العريقي

الحديدة - اليمن

التحرير:

نشكر لك اهتمامك وإطراءك، ونأمل أن نكون عند حسن ظن جميع قرائنا الكرام، وبخصوص الشعر والاحتفاء به، فإننا نفيدكم أن دار الفيصل الثقافية تصدر عنها مجلة أدبية متخصصة تعنى بالشعر والنقد، وهي «الفيصل الأدبية»، ويمكنكم الاشتراك فيها، وتبلغ قيمة الاشتراك السنوي (٥٠ ريالاً سعوديًا) أو ما يعادلها كما يمكنكم مراسلة مجلة «الحج والعمرة» على العنوان الآتي:

شارع حائل - عمارة أبو الحسن - الدور الرابع

ص ب ٤٢٨٨ جدة ٢١٤٩١ المملكة العربية السعودية

كيف التواصل؟

أشكُر لكُم حسن اهتمامكم برسائل القراء وردكم عليها، وهذا إنما فإنما يدل على تواصل المجلة مع قرائها في كل مكان وانتشارها عبر جميع بلدان العالم العربي والإسلامي.

وكيف لا ... وهي المجلة الوحيدة التي تحافظ على التراث العربي والإسلامي، وتقوم على نشر الفكر الإسلامي المتميز والإبداع الأدبي الراقي والثقافة العربية الأصيلة، ولذلك أتقدم باقتراح أرجو أن يجد الصدر الرحب والقبول، وهو أن لديّ عددًا من الأبحاث والدراسات الأدبية والنقدية والدراسات الإسلامية، فهل من الممكن إذا قمتُ بإرسالها في شكل موضوعات ومقالات أدبية ونقدية وإسلامية تجد لها طريقاً إلى النشر على صفحات مجلتنا الغراء «الفيصل»، وما الشروط التي يجب أن تتوافر لهذه المقالات والدراسات لكي تحظى بالنشر على صفحات الفيصل؟ مع العلم أنني من قراء المجلة منذ فترة طويلة، وأحتفظ بأعداد كثيرة منها وأتابع ما تنشره دار الفيصل العالمية الثقافية والأنشطة الثقافية والدينية لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وجائزة الملك فيصل العالمية، وغير ذلك من الأعمال والأنشطة الثقافية والأدبية والمطبوعات والكتب والدوريات التي تصدر عنها، فضلاً عن أنني قمت بزيارة المملكة

من مصر، وكذلك أيضًا زرتها أكثر من مرة عن طريق مملكة البحرين (إمارة البحرين سابقًا) في أثناء عملي بها في التربية والتعليم، وذلك للعمرة والحج، وحضور المهرجان والندوات الأدبية والمؤتمرات الثقافية في كل من الرياض وجدة والدمام والخبر والظهران ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ودعيت إليها خصوصًا من الجمعية العربية للثقافة والفنون بجدة لحضور مهرجانها السنوي الذي تقيمه كل عام للأدباء العرب، مع رجائي في الختام الرد. وبيان ما هو مطلوب للتواصل الثقافي والصحفي بيني وبين المجلة مراسلاً صحفيًا لها من مصر، متمنيًا للمجلة والقائمين عليها كل التوفيق والسداد والازدهار

محمود إبراهيم إسماعيل عرابي

أرمنت . محافظة قنا . مصر

التحرير:

نشكر لك حرصك على اقتناء المجلة، وإطراءك لها، ونأمل أن تكون دائمًا عند حسن ظنكم.

وشروط النشر لا تتجاوز تلك المكتوبة في الصفحة الثالثة، ويتم تحكيم المادة من خلال مختصين، وفي حالة الإجازة أو الاعتذار يتم إبلاغ الكاتب بذلك، فمرحبًا بك ضمن كوكبة كتاب «الفيصل»، ويسعدنا كثيرًا تواصلك، وكان بودنا أن تكون هناك فرصة لتراسلنا رسميًا في الفيصل من مصر، وهذا لا يمنع أن نتلقى منك من حين إلى آخر استطلاعات مصورة عن المعالم الحضارية من مدن، ومتاحف، وآثار وغير ذلك.

ما الأسباب؟

اتابع مجلتكم منذ مدة طويلة، وكنت أحرص على الحصول عليها شهريًا، إلا أنني لم أعد أجدها في مكتبات العاصمة المثلثة، ولا أعرف السبب.

إن قراء «الفيصل» في السودان كثر، فلماذا تحرمونا منها، وهي في مثل هذا الزمان الذي عزّ فيه الكتاب على أصحاب الدخول المحدودة تقوم مقامه، فأرجو أن تزول الأسباب التي تحول بين الفيصل وقرائها، مهما كلف الأمر، لأنها تحمل أسماً عزيزاً على قلوبنا وما تحمله من مضمون يستحق أن يطالعه كل من يتوجه إلى الثقافة الجادة.

فاطمة إبراهيم وهبي

الكلاكلة صنقعت . الخرطوم . السودان

التحرير:

نشكر لك هذا الحرص على اقتناء المجلة، ونطمئنك بأننا سنعمل على عودة «الفيصل» إلى التوزيع في السودان، ونرجو أن يكون ذلك في القريب العاجل.

ردود سريعة

الأخت سوسن عمر عاتكة ـ حلب ـ سورية:

كان بودنا تلبية كل رغباتك على الفور إلا أن كثرة الطلبات الواردة تحول دون ذلك، ولكن سوف نعمل قدر الإمكان على تلبية بعض ما طلبت، شاكرين لك ثقتك.

الأخ سامي العسكر ـ سيدي عمر ـ تونس:

نشكر لك اهتمامك وحرصك على أن تأتي «الفيصل» خالية من الأخطاء اللغوية، ونحن نبذل الكثير من الجهد بأمل ألا تقع أخطاء من أي نوع، ولكن كما تعلم الكمال لله وحده، ولذا يظل الخطأ واردًا.

الأخت كلثوم قرة داود ـ حلب ـ سورية:

يسعدنا أن تكون مشاركتك في المسابقة من أجل التأكد من مخزونك الثقافي والعلمي والأدبي، ونأمل أن يتزاوج هذا الهدف مع الفوز بإحدى جوائز المسابقة، وهذا شيء نرجوه لك، فهل يبتسم لك الحظ؟.

الأخ صلاح الدين الحويج ـ الخرطوم ـ السودان:

ندعو الله بالرحمة والمغفرة لفقيد المسرح السوداني الأستاذ الفاضل سعيد، والمجلة لا تألو جهدًا في التعريف بالأعلام في مختلف المجلات، كما أن في ملفها الثقافي أخبارًا من كل انحاء العالم بهدف أن تكون هناك تغطية لمختلف الفعاليات الثقافية التي تهم القارئ الكريم.



متنزه الثمامة: رئة الرياض الخضراء

حسين حسن حسين

قسم التحرير

توضح الإحصاءات أن المعدل السنوي لنمو سكان مدينة الرياض تجاوز ٨ ٪: ما يعني تضاعف عدد السّكان كل عشر سنوات، الذي يبلغ حالياً نحو ٥ ملايين نسمة، ويتواكب مع ذلك نمو متسارع في جميع نواحي التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة والعمرانية، حتّى أضحت المدينة مركز جذب في مجالات مختلفة منها الأعمال والصّحة والسّياحة والتّرفيه.

وعبر صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز ـ أمير منطقة الرياض، ورئيس الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ـ عن هذا الواقع الذي تعيشه الرياض بقوله: «أصبحت مدينة الرياض حاضرة من حواضر العالم البارزة، حيث شهدت خلال العقدين الأخيرين قفزات كبيرة في جميع المجالات؛ مما جعلها تقف اليوم في طليعة المدن المتقدمة».

وتتمتع الرياض كمدينة عصرية، أخذت بأسباب التطور والرقي، بالكثير من المقومات والمميزات التي جعلتها تتبوأ هذه المكانة المرموقة بين عواصم العالم الكبرى، وذلك سواء بالنسبة إلى موقعها الجغرافي الملائم، ومركزها السياسي والإداري والمالي القوي، بوصفها حاضرة البلاد، أو من حيث توافر المرافق والخدمات العامة والاتصالات الرفيعة المستوى فيها، إضافة إلى ما تنعم به مدينة الرياض من اقتصاد قوي منتج في مختلف المجالات التجارية والصناعية والخدمات.

ولما كانت صناعة السّياحة والتّرفيه من أهم مقوّمات الاقتصاد لأي مدينة مثل الرياض، تملك من المقومات



المخطط الشامل للثمامة

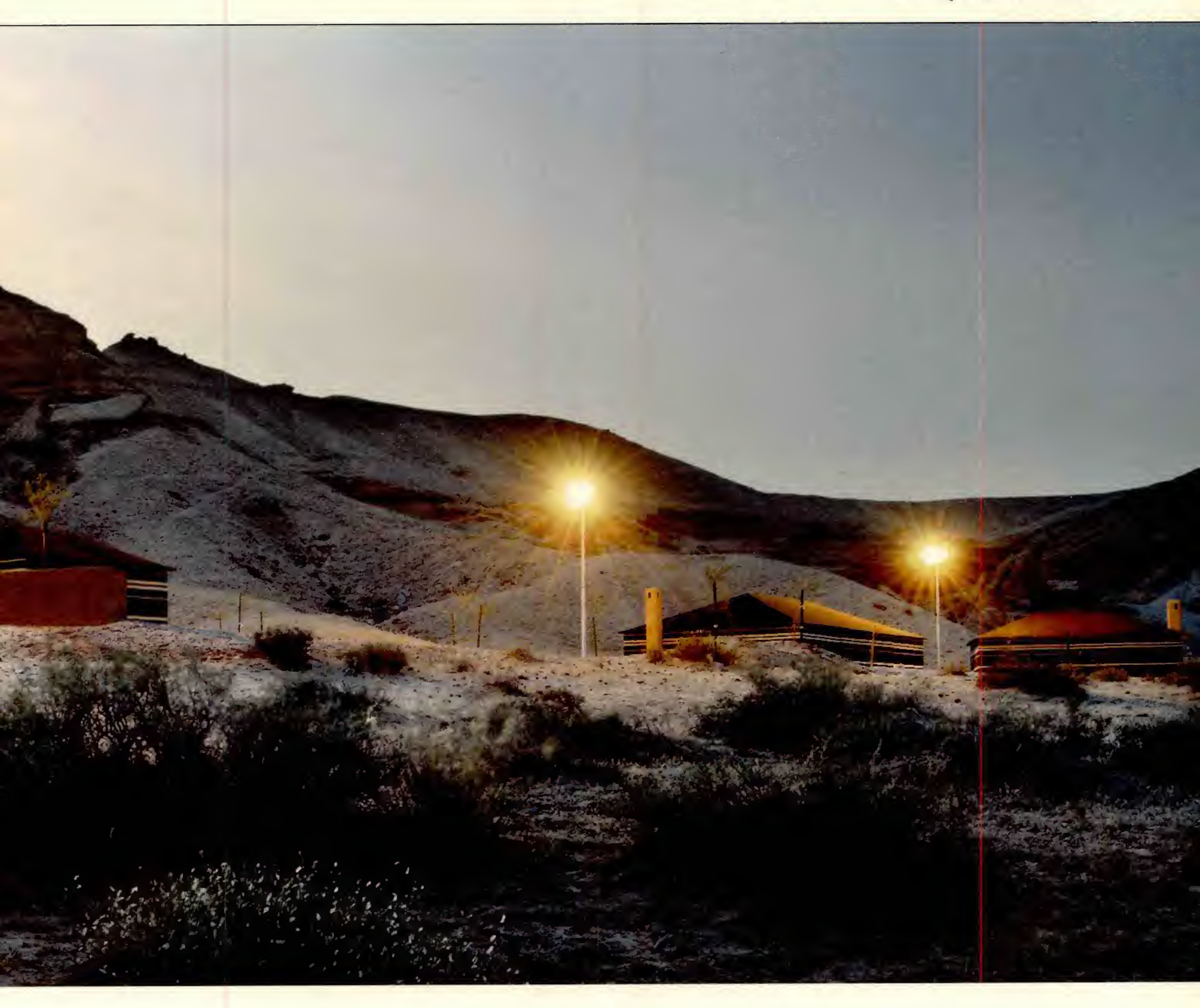
الطبيعية، والإمكانات المادية ما يؤهلها لإقامتها على أسس مدروسة، فقد اشتمل المخطَّط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض، الذي تَمَّ إنجازه مؤخراً، تصورًا متكاملاً لمستقبل هذه الصناعة في المدينة ضمن موجهات التنمية الشاملة.

وفي الجانب السياحي والترفيهي اشتمل المخطط على تحديد مناطق تنمية سياحيّة في أرجاء المدينة، كان من أبرزها منطقة الثمامة، وكان متنزهها أحد أهم مناطق التَّرفيه في المدينة.

والمنطقة تضم إلى جانب المتنزه كثيرًا من المتنزهات والاستراحات العامَّة والخاصَّة، والقرية التراثيّة في الجنادريّة التي تحتضن كل عام المهرجان الوطني للتراث والثَّقافة، وميدان سباق الهجن ونادي الفروسيَّة، بالإضافة إلى المناطق الطبيعيَّة، ومنها الكثبان الرملية، والرَّوضات، والفيضات، والأودية.

خصائص ومقومات

تتشكّل أرض متنزه الثمامة من هضاب تتخللها الأخاديد والأودية، إلى جانب سهول متباينة الارتفاع، كما



تتنوّع الحياة الفطرية النباتية والحيوانية بفضل الحماية والعناية المستمرة، فقد تمَّ رصد ١٩٥ نوعاً من أنواع النباتات، و ٤ أصناف من الثدييات، و١٤٨ نوعاً من الطيور، و٢١ نوعاً من الزواحف، و ٨ رتب من الحشرات.

ويبعد المتنزه ٨٠ كيلو متراً من وسط مدينة الرياض، ونحو ٣٥ كيلو متراً من مطار الملك خالد الدولي، والوصول

أصبحت مدينة الرياض حاضرة من حواضر العالم البارزة، حيث شهدت خلال العقدين الأخيرين قفزات كبيرة في جميع المجالات: مما جعلها تقف اليوم في طليعة المدن المتقدمة

سهل إلى الموقع من أربع جهات مختلفة، ومن خلال شبكة طرق مزدوجة، منها طريق المجمعة المزدوج، مع شبكة طرق داخلية تربط أطراف المتنزه بعضها مع بعض.

ويتوافر في المتنزه عدد من آبار المياه، إلى جانب محطة تحويل كهربائية بطاقة ٢٠ ميغاواط، كما تمرُّ بجانب المتنزه، وعلى امتداديه الشَّمالي والجنوبي خطوط نقل كهربائيَّة رئيسة، وتخدم بعض أجزاء المتنزه شبكة إسقاط هاتفية، كما تغطي شبكة الهاتف الجوال أغلب أجزاء المتنزه.

البداية

في سنة ١٤٢٤هـ أقـرّت لجنة الإشـراف على الاستفادة من متنزه الثمامة؛ الخطة التنفيذية الشاملة للاستثمار في المتنزه التي اشتملت على دراسة جدوى اقتصادية، بمشاركة واحدة من كبرى شركات دراسات الجدوى الاقتصادية في العالم، ووفقًا لها تم تحديد أوليات تطوير المرافق والمشروعات الاستثمارية المختلفة داخل المتنزه، وحجم كل مشروع وتكلفته التقديرية، وتحديد البديل الأنسب من الناحيتين الاقتصادية والهندسية لشبكات المرافق العامة ومصادر المياه والكهرباء، مع تحديد الأسس التعاقدية لكل مشروع استثماري، بما في ذلك مدة الاستثمار، وإيجار الأرض.

وفي ضوء دراسة الجدوى الاقتصادية التي شملت العناصر المكونة للحقائب الاستثمارية، فإن حجم الاستثمار المالي المتوقع في هذه المشروعات يقدر بنحو ٢٥٠٠ مليون ريال، ويتوقع أن يصل عدد زوّار المتنزه بعد اكتماله إلى ٣ ملايين زائر، ولدعم الاستثمار في المتنزه فقد حددت مدة التأجير الاستثماري ما بين ٢٥ و٥٠سنة، إضافة إلى منح المستثمر ٣ سنوات لإنهاء الدراسات والتصميم والتنفيذ، كما أشارت الدراسة إلى أن تكلفة تنفيذ الحقيبة الاستثمارية الأولى ١٠٣.٦ ملايين ريال،



سيستفيد نادي الطيران السعودي من المطار الموجود حالياً بعد تطويره، ليكون مقراً للنادي تمارس فيه أنشطته، حيث تقام حظائر الطائرات، ومحطة الركاب، ومركز صيانة، بالإضافة إلى مبنى إداري



العربات المعلقة (التلفريك)



من أنشطة نادي الطيران

ويقدر عائدها السنوي بين ١١,٢٦ ٪ و١٩,٢٪، مع فترة استرداد تراوح بين ٧,٣٨ و ١٠,٣٣.

وشملت دراسة الخطة التنفيذية الشاملة ست مراحل، هي:

المرحلة الأولى: تحديث المعلومات الحالية، وتطوير الرؤية.

المرحلة الثانية: مسح ومراجعة السوق في مجال الترويح والسياحة بمدينة الرياض.

المرحلة الثالثة: آلية إدارة المتنزه وخياراتها.

المرحلة الرابعة: التحليل المالي والاقتصادي للفرص الاستثمارية المقترحة.

المرحلة الخامسة: تحديث المخطط الشامل، وتحديث البيانات الاقتصادية.

المرحلة السادسة: إعداد الحقائب الاستثمارية.

وروعي في إعداد هذه الحقائب المواءمة بين متطلبات تحقيق الاستدامة البيئية والترابط بين طبيعة العناصر الاستثمارية المختلفة، والجدوى الاقتصادية الملائمة لمشاركة القطاع الخاص في تطوير المتنزه بعناصره المختلفة، لأغراض الترويح والترفيه والتعليم من خلال الاستغلال الرشيد لجميع الموارد الطبيعية والتراثية والثقافية المتوافرة، وتسهيل وصول الزوار كافة. وكان من الأهداف المراد تحقيقها:

- المحافظة على الموارد الطبيعية.
- التوعية بأهمية الموارد الطبيعية والتراثية في المتنزه.
- توفير فرص الترويح والتعليم والتثقيف للزوار.
- تطوير المتنزه بمشاركة القطاع الخاص، والجهات ذات العلاقة.
- توفير الفرص الوظيفية، وتطوير الموارد البشرية السعودية

على أن يتم تحقيق تلك الأهداف من خلال:

تتشكّل أرض متنزه الثمامة من هضاب تتخللها الأخاديد والأودية، إلى جانب سهول متباينة الارتفاع. كما تتنوّع الحياة الفطرية النباتية والحيوانية، و تمّ رصد ١٩٥ نوعاً من أنواع النباتات، و ٤ أصناف من الثدييات، و١٤٨ نوعاً من الطيور، و٢١ نوعاً من الزواحف، و ٨ رتب من الحشرات

- تحقيق أعلى مستويات التصميم والتنفيذ والتشغيل.
- التسويق والإعلان الفعالان.
- الإدارة الفاعلة.

إدارة المتنزه

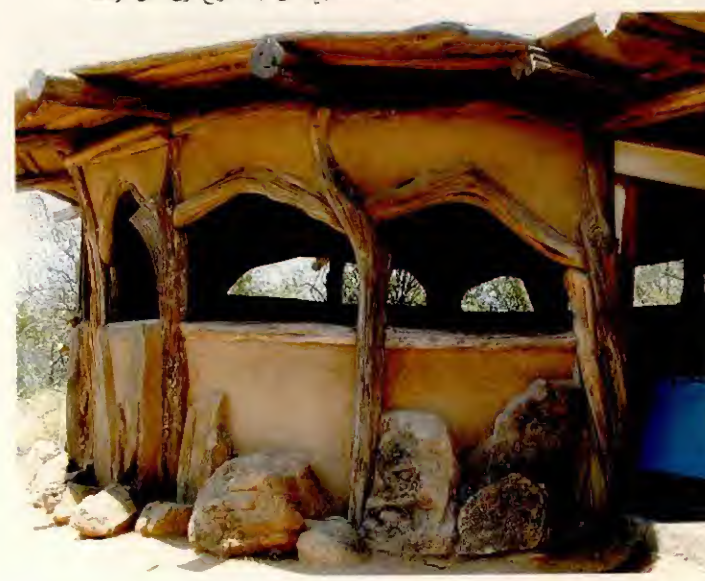
ضماناً لسير العمل وفق ما تم وضعه من تصور، تم ضمن الجهاز التنفيذي للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض تأسيس نواة لإدارة المتنزه، على غرار ما تم إنشاؤه لكلٍّ من منطقة قصر الحكم، وحي السفارات، ومركز الملك عبدالعزيز التاريخي، وذلك لتنظيم الاستثمارات والأنشطة المختلفة في المتنزه وتنسيقها، وحفزها، وتنشيط دوره بوصفه مرفقاً طبيعياً وترويحياً وتعليمياً وثقافياً على المستوى الوطني.

وتقوم هذه الإدارة بدعم الجهات العاملة في المتنزه من مستثمرين، وجهات الخدمات، والمهتمين بمجال الترفيه، وغيرهم، والتنسيق فيما بينهم، ومن أبرز مهام الإدارة:

- حماية المناطق المحمية الواقعة بين المناطق المخصصة لعناصر المتنزه، والحفاظ على النواحي البيئية لكامل المتنزه.
- متابعة طرح الحقائب الاستثمارية في مزايدة حتى إتمام ترسيتها، وإنهاء إجراءات التعاقد مع المستثمرين، وتسليمهم للمواقع المخصصة لهم في المخطط الشامل للمتنزه، وإدارة عقد التأجير الاستثماري، والإشراف على قيام المستثمر بتنفيذ نطاق العمل المحدد له في مستندات العقد.
- متابعة الخطة الترويجية للتعريف بالمتنزه، وتسويق عناصره الاستثمارية، ووضع خطة إعلامية وتعريفية بالمتنزه تزداد وتيرتها مع طرح الفرص الاستثمارية على القطاع الخاص.
- الاتفاق مع المستثمرين على الخطط التنفيذية والتشغيلية، والتنسيق بشأنها مع جميع الجهات ذات العلاقة.
- متابعة تنفيذ الطرق والمرافق الأساسية، بعد اعتماد المبالغ اللازمة لها في ميزانية الهيئة.
- التنسيق مع الجهات الحكومية ذات العلاقة، مثل: الشرطة، والمرور، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- التنسيق مع الجهات العاملة في المتنزه في النواحي الإعلامية، والتعريفية بعناصر المتنزه، فيما يتعلق

يقع مبنى المتحف الطبيعي في أسفل جبال العرمة، على مساحة ٢١٠٠م٢ متر مربع، ويتوافق تصميم المبنى مع طبيعة الجبال التي تمثّل خلفية مناسبة له، ويمثل المتحف معرضاً متكاملاً، وفق أحدث أساليب العرض للنواحي الطبيعية المختلفة الموجودة في المملكة

شاليهات السفاري على هيئة أكواخ فوق تلال مرتفعة





بالإعلانات، والكتيبات، والمطويات، وما شابهها.

- تكوين فريق للحراسات؛ لمنع أي مخالفات، مثل الخروج عن الطرق، وقطع الأشجار، وأي أعمال تُؤدي إلى إتلاف بيئة المتنزه، ومراقبة الأسوار، والتجول في المناطق العلوية، ورصد أي تجاوزات حال حدوثها، ومراقبة دخول الإبل والماشية.

يضم مركز المغامرات عدداً من مرافق الرياضات الخاصة بالشباب، ومن أبرزها ميادين سباق السيارات، والسيارات ذات الدفع الرباعي، والدراجات النارية، وغيرها، وكذا رياضات أخرى



تحوي الحديقة النباتية مجموعة كبيرة من النباتات من بيئات المملكة المختلفة، كما تحوي مركز علم النبات، وواحة مركزية، بالإضافة إلى عروض الصوت والضوء، وتشمل مركزاً للأبحاث ومشتلاً

- أداء أعمال التشغيل والصيانة للعناصر التي تعد خارج مسؤولية المستثمرين في المتنزه.

- الإدارة اليومية لشؤون المتنزه، والإشراف على العاملين في إدارة المتنزه.

الحقائب الاستثمارية

وكان ناتج الدراسة والتحليل على النحو الآتي:

الحقيبة الأولى: العربات المعلّقة والمتحف الطبيعي والمخيمات اليومية العائلية.

الحقيبة الثانية: مركز المغامرات ومركز الشباب الرياضي الترفيهي ومخيمات الشباب.

الحقيبة الثالثة: المخيمات البريّة.

الحقيبة الرابعة :حديقة وشاليهات السفاري، والحديقة النباتية.

الحقيبة الخامسة: مركز الزّوّار.

الحقيبة السادسة: المدينة الترفيهية.

المتحف الطبيعي:

يقع مبنى المتحف في أسفل جبال العرمة، على مساحة ٢١٠٠ متر مربع، ويتوافق تصميم المبنى مع طبيعة الجبال التي تمثّل خلفية مناسبة له، ويمثل المتحف معرضاً متكاملاً، وفق أحدث أساليب العرض للنواحي الطبيعية المختلفة الموجودة في المملكة، وفيها عرض طبيعي عن علم طبقات الأرض (الجيولوجيا)، والآثار القديمة، والتشكيلات الطبيعية المختلفة، بالإضافة إلى صالة ومطعم ومقهى.

العربات المعلقة (التلفريك):

تتوقف العربات في أربع محطات، فهي تنطلق في انسياب مدروس سلس بدءاً من محطة الحديقة النباتية



إلى أعلى جبال العرمة، حيث محطة خشم الثمامة جنوباً، ثمَّ عبر ريع الثمامة لتصل إلى خشم الثمامة شمالاً، ثمَّ تنحدر بعدها إلى محطة المتحف الطبيعي.

المخيمات اليومية العائلية:

تقع هذه المخيمات جنوب غرب المتنزه، ويصل عددها إلى ٤٥٠ مخيماً، تمَّ توزيعها على ٢٥ مجموعة، تشغل مساحة ١٥ مليون متر مربع.

وهي منطقة تخييم يومي للعائلات، مزوَّدة بجميع الخدمات، وأكثر كثافة من المخيمات البرية. وتتعدَّد تصاميمها، ويتم تأجيرها خلال يوم واحد دون إقامة، وتضمُّ مركز خدمات خاصاً، ويتضمَّن المتطلبات الأساسية، بالإضافة إلى مكاتب إدارة واستقبال.

مركز المغامرات:

يضم هذا المركز عدداً من مرافق الرياضات الخاصة بالشباب. ومن أبرزها ميادين سباق السيارات، والسيارات ذات الدفع الرباعي، والدراجات النارية، وغيرها، وكذا رياضات أخرى، مثل: رياضات الدراجات الهوائية، والقفز، والتسلق بالعجلات، كما يضم المركز ساحة مغامرات ركوب الخيل والجمال.

مركز الشباب الرياضي الترفيهي:

يشمل مجمع مرافق رياضية للشباب مثل: المسابح، وملاعب الكرة الطائرة، والسلة، ومركز للياقة وبناء الأجسام، وألعاب ترفيهية أخرى، مثل: تنس الطاولة والبولينج، كما يشمل المركز مطاعم، ومسجداً، وخدمات أخرى.

مخيمات الشباب:

منطقة تخييم خاصة بالعزّاب، تتضمن مخيمات متكاملة الخدمات يصل عددها إلى٨٠ مخيماً، توفر متطلبات التخييم لفئة الشباب، وتضم مخيمات بتصاميم مختلفة من حيث السعة لخدمة مختلف المجموعات الصغيرة والكبيرة.

المخيمات البرية:

تشغل هذه المخيمات أكبر مساحة في المتنزه، وتصل إلى نحو ١٥٩ مليون متر مربع، وتقع في الجزء الشمالي منه، وتشمل مجموعات تخييم بري متفرقة، ومشابهة للمخيمات الحالية القائمة، مع وجود فئات وتصاميم مختلفة ومتعددة السعات، مع الخدمات المقدّمة لروّادها.

يصل العدد المقترح إلى نحو٣٠٠ مخيم تشتمل على



مركز خدمات التخييم البري، الذي يوفّر الخدمات الضرورية من مسلخ، وتموينات، ومكتب استقبال.

حديقة السفاري:

حديقة مفتوحة تقع على مساحة تقدر بنحو ٢٠ مليون م٢، وتضم حيوانات من بيئات مختلفة، في منطقة تتمتع بطبوغرافية متميزة، توفر التصميم الأمثل لهذه الحديقة، ويتاح للزائر التجول ضمن مسارات محددة، مع التوقف عند نقاط مشاهدة معينة، تحقق له أفضل درجات المشاهدة.

شاليهات السفاري:

وتضم عشرين شاليهاً على هيئة أكواخ تقع على تلة مرتفعة، بجانب حديقة السفاري، تشغل مساحة ٣آلاف متر مربع، وتشمل مركز استقبال مع خدمات فندقية، يقيم فيها الزائر، ويتمتع بمنظر المنطقة، وحيوانات حديقة السفاري الطليقة.

الحديقة النباتية:

تحوي الحديقة مجموعة كبيرة من النباتات من بيئات المملكة المختلفة، وكذا البيئات المشابهة من دول العالم. كما تحوي مركز علم النبات، وواحة مركزية، بالإضافة إلى عروض الصوت والضوء، وتشمل مركزاً للأبحاث ومشتلاً. ويوجد في الحديقة محطة للتلفريك. وتشغل الحديقة مساحة تصل إلى ٤ملايين متر مربع، وتقع أسفل جبال العرمة (خشم الثمامة)، وتتميز بطبيعة جميلة تناسب الحديقة النباتية، يسهل الوصول إليها من مركز الزوار.

مركز الزوار:

منطقة رئيسة لخدمة زوار المتنزه كافة، حيث يضم المركز جميع الخدمات الرئيسة التي يحتاج إليها الزائر، وخصوصاً خدمات التذاكر والتوجيه والإرشاد، كما يضم المركز مسجداً، ومكتب شرطة، ومكتب إسعاف. كما أن هناك خيمة مهرجانات، وصالات عرض، وصالة لكبار الزوار، بالإضافة إلى خدمات تجارية، توفر كل متطلبات التنزه من مطاعم متنوعة، ومحلات تموين، ومحلات خدمات سيارات، وصرف آلي، وغيرها.

المدينة الترفيهية:

تعد أكبر الحقائب الاستثمارية، والأكثر كثافة من الناحية الترفيهية، وتبلغ مساحتها ٢٢ مليون متر مربع، وتشمل كثيراً من مرافق الترفيه والإقامة، مثل مدينة الألعاب، والألعاب المائية، وعالم الثلج، ومنطقة

شارع المهرجان، ومسرح الترفيه، ومنطقة المنحدر الصخري لهوايات تسلق الجبال، ومناطق للإقامة والسكن في منتجعات حديثة.

نادي الطيران السعودي:

سيستفيد نادي الطيران السعودي من المطار الموجود حالياً بعد تطويره، ليكون مقراً للنادي تمارس فيه أنشطته، حيث تقام حظائر الطائرات، ومحطة الركاب، ومركز صيانة، بالإضافة إلى مبنى إداري. كما يضم النادي سكن الموظفين، والنادي الترفيهي، والمرافق الأخرى، مع وجود مدرسة الطيران، وحقول للتدريب على الطيران، والعروض الجوية، كما يضم نشاط الطيران الترفيهي، مثل: القفز بالمظلات، وطائرات التحكم عن بعد (الريموت)، وغير ذلك. وتقدر المساحة التي تشغلها أنشطة النادي بنحو ٣ ملايين متر مربع.

مركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية:

وهو المركز القائم حالياً، الذي تصل مساحته إلى ٧ ملايين متر مربع، ويضم مكاتب ومختبرات، ومركزاً للزوار، ومرافق تناسل الحيوانات، ومنطقة مسيّجة واسعة لإطلاقها، وسيقوم هذا المركز بمساندة بعض العناصر الأخرى في النواحي العلمية والبحثية، ومنها حديقة السفاري، والحديقة النباتية، بالإضافة إلى المساهمة في حماية الحياة الفطرية في المتنزه وتنميتها، والتعليم البيئي، وتنظيم زيارات للوفود والطلاب لمرافق المركز المختلفة، بهدف التوعية والتعليم والتدريب.

كما حددت الخطة التنفيذية للاستثمار في متنزه الثمامة ما يحتاج إليه المتنزه في مجال المرافق، والخدمات



المتحف الطبيعي ومركز الزوار







مركز المغامرات والحديقة النباتية

الأساسية، ومن ضمنها الطرق بمستويات مختلفة (رئيسة، وفرعية، وترابية)، ومرافق مياه الشرب، التي تعتمد على محطة تنقية لمياه الآبار في المتنزه، ومرافق الصرف الصحي، وما يتبعها من محطات معالجة، ومصادر لمياه الري للمسطحات الخضراء، والحدائق.

كما سيحتوي المتنزه على محطات تحويل كهربائية إضافية، وشبكة متكاملة من الاتصالات السلكية، واللاسلكية.

وستخصص منطقة، ومنشآت متكاملة للإدارة والصيانة والأمن، إضافة إلى الورش، والمستودعات، ومرافق إسكان، وخدمات عامة.

وختامًا، فإن هذا المشروع ـ قياساً على مساحته، وتعدُّد عناصره الترويحية والتعليمية والتثقيفية، وتنوعها ـ يُعدُّ من أكبر المشروعات في هذا المجال في المنطقة، وسيؤدي هذا المشروع إلى تحقيق أهداف الرؤية المستقبلية لمدينة الرياض التي تضمّنها المخطط الإستراتيجي الشامل للمدينة الذي أعدته وأقرته الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض أخيرًا، ومن أبرزها توفير المتطلبات الترفيهية والترويحية لسكان مدينة الرياض، وزوارها، وتنويع القاعدة الاقتصادية للمدينة من خلال دعم القطاعات الاقتصادية الواعدة، إذ إنه يتوقع من خلال الدراسة أن يجذب المشروع استثمارات تصل إلى أكثر من ملياري ريال ونصف المليار. وما يقارب ٢.٤ مليوني زائر سنوياً، وتوفير أكثر من ٣٠٠٠ وظيفة.

وهذا التفرد الذي يتمتع به متنزه الثمامة نجد وصفًا له في حديث المهندس عبداللطيف بن عبدالملك آل الشيخ عضو الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ورئيس مركز المشاريع، الذي قال: «إنَّه مشروع إستراتيجي في مستوى تخطيطه، وفي حجم الجماهير المستفيدة منه، وفي طبيعة أنشطته، وتنوُّع خدماته، وفي مستوى مشاركته في التطوير السياحي للمدينة، وتنمية مواردها الاقتصادية، وفرص العمل التي سيوفرها. يقدم متنزه الثمامة ترجمة الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض العملية لرؤية المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض للمناطق المفتوحة، وفي مقدمتها متنزه الثمامة، حيث يعتبرها أحد أهم عناصر التوازن البيئي، وإحدى آليات التعويض الطبيعية في المدينة، ورئة خضراء، وملتقى اجتماعياً لسكان المدينة، ومحضناً لوسائل الترويح والاستجمام النفسي، وهي أيضاً لوحة جميلة، وإطار بديع لعمران المدينة، وعلامة فارقة على مستواها الحضري، وبعد كل هذا فالمناطق المفتوحة المطوَّرة محفظة استثمارية، ومورد اقتصادي تعوِّل عليه مدينة الرياض في دعم مسيرتها الاقتصادية، وتوفير فرص العمل لسكانها».



أثر هجرة الأدمغة العربية في التنمية الاقتصادية

جمال داود سلمان

صلالة ـ عُمان

تعدّ هجرة الأدمغة أحد أهم المعوقات الأساسية أمام تنمية الدول النامية وتقدمها بشكل عام، والدول العربية على نحو خاص. وجوهر المشكلة يتعلق في رغبة المتخصصين من حملة الشهادات العليا، العيش والعمل في البلدان المتقدمة، وخدمة شعوب البلدان الأجنبية، وهذا الأمر يعني هدر الجهود والموارد المادية الهائلة التي خصصتها أوطانهم لهم؛ لكي يتحولوا من أشخاص عاديين إلى علماء وأطباء وأساتذة متخصصين ومهندسين بالمستوى الذي يؤهلهم للعمل في تلك البلدان التي تعدّ بالنسبة إليهم هي الأرقى والأفضل من مجتمعاتهم.

وهذه الحالة ليست بالمسألة الهينة، وذلك لأن هدر الموارد المالية، والخسارة العلمية يمكن أن يقدرا بتكاليف الأسرة وجهود عشرات السنين من الدراسة في البلد الأم، حتى إذا نضجت الثمرة، وحان قطافها يأتي الغريب ليقطفها، ويستثمر خيراتها ... وبمعادلة بسيطة يمكن للمرء أن يقدر حجم الخسارة الوطنية التي يتسبب بها خروج هذه العقول للعمل في بلدان أخرى غير أوطانهم.

والجدير بالذكر أن هناك نقطة مهمة، لا بد من الإشارة إليها وهي متعلقة بالسياسات التي راحت تعتمدها بعض الجامعات الغربية حيال البعثات العلمية القادمة من الدول النامية والعربية خاصة بعد عقد التسعينيات، إذ تحولت مسألة قبول الطلبة والباحثين من مشروع علمي محض إلى مشروع تجاري، بحيث يتم جني الأرباح من خلال عملية الاستثمار في مجال التعليم وهو الهدف الرئيس، وبدأت تعلن عن نفسها وكأنها إحدى الشركات الإنتاجية، فقبول الطلبة يتم على أساس كمي، وليس على أساس نوعي. فهذه الجامعات تحاول دعم برامجها وتوسعاتها من خلال ما



تحـصــده من الأعـداد القــادمـة من حكومـات البلدان النامية تحت شعار البعثات العلمية.

وهكذا بدأت بعض الجامعات تمنح الشهادات العلمية من خــلال المراسلة، ومن خــلال الأطروحـات العلمـيــة المكتوبة بالإنابة في ضوء ما يعرف بالشهادات العلمية المزيفة المنتزعة من بعض الجامعات التي لا تهمها المعايير العلمية الرصينة، بقدر ما تسعى إلى تحقيق الأرباح، بل الأدهى من ذلك هو وجود مكاتب في بعض الدول تقدم الشهادات التي يرغب الطالب الحصول عليها مقابل مبلغ كبير من المال. وطبيعة الحال يتم ذلك من خلال عمليات التزوير التي انتشرت في العصر الحديث والتي ساعد التقدم التقني على توفرها بشكل يصعب التمييز بين الحقيقي والمزيف.

وعندما نتحدث عن مشكلة هجرة العقول طبعًا لا نعني تلك الطائفة التي ركبت الموجة التجارية، وإنما النخبة العلمية التي حصلت على رفعتها ومكانتها العلمية بعد جهود مضنية قد بذلت، ومن ثم فهؤلاء هم الثروة التي تستحق العناية بها، والعمل على



إعادتها إلى أوطانها، والاستفادة من خبراتها وكفاءاتها، وتهيئة البيئة العلمية، والمختبرات والأدوات، وتقديم التسهيلات لهم لحفزهم إلى العودة، وعدم تشجيع الكفاءات الجديدة على الخروج؛ لأن عدم توفير تلك البيئة يعني أن عودتهم تمثل قتل الروح العلمية، والقضاء على توثبهم العلمي، وتطلعاتهم البحثية، ومن ثم يعيش العائد في حالة اغتراب، وهو في وطنه ... فعملية تشجيع العمل العلمي والأكاديمي وتطويره تتطلب توفير أجواء مناسبة للحركة والاتصال، بالإضافة إلى توافر المراجع الحديثة،



ظروف أفضل يجدها المغترب لنفسه ولأسرته

والمجلات الأكاديمية الرفيعة، التي تضطلع بنشر النتاج العلمي وتوزيعه عالميًا. سنحاول في هذا البحث أن نلقي الأضواء على الأسباب والدوافع وآثار هجرة الأدمغة في التنمية، وسبل معالجة هذه الظاهرة التي إذا لم تتم معالجتها فإن أضرارًا فادحة ستلحق بمستقبل التنمية في وطننا العربي.

الأسباب والدوافع

هجرة الأدمغة ليست بظاهرة حديثة العهد، بل إن هجرة الأدمغة العربية تمثل نزيفًا تعانيه الأمة العربية منذ عقود طويلة، وصارت الكفاءات العربية تتسلل من بلدانها، وتستقر في الدول المتقدمة كأوربا وكندا والولايات المتحدة. فما أبرز الأسباب والدوافع وراء ذلك:

. أسباب سياسية:

يعاني الوطن العربي ظاهرة عدم الاستقرار السياسي، والحروب الأهلية، والرقابة الذاتية على الفكر، ومحاولات صهر المفكرين في أجهزة المؤسسات الحكومية، وهي عوامل دفع قوية تجعل منه عقلاً مهاجرًا يسعى إلى التخلص من بعض الضغوط السياسية التي يتعرض لها كثير من المفكرين والعلماء خاصة إذا كانت آراؤهم قد لا تنسجم مع توجهات الحكومة.

. أنظمة البحث والتطوير:

يعني عدم توافر البيئة المناسبة للبحث العلمي والإبداع، وبطء التطور في التعليم الجامعي الرفيع المستوى؛ بسبب الخلل الأكاديمي الواضح في الجامعات العربية، وعجز المجتمع العربي عن استيعاب الطاقات الإبداعية. فالأوضاع الأكاديمية، والأبحاث الثقافية هي التي تسهم بصورة كبيرة في تشكيل قوى دفع الأدمغة إلى خارج الوطن العربي، فضلاً عن القصور في استيعاب الطاقات العلمية وكيفية الاستفادة من معارفها وخبراتها.

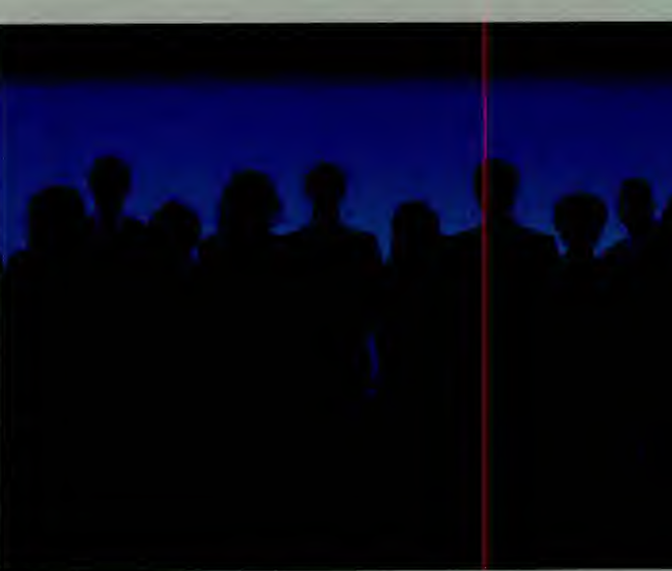
. أسباب اقتصادية:

إن التقاعس الصناعي، والجو الاستثماري الذي يتجه نحو قطاعات غير منتجة مثل القطاع العقاري، وعدم توافر الموارد المالية لتمويل أنشطة لذوي الدخل المحدود أو أصحاب الكفاءات التقنية والمهنية الذين قد يكون لهم

قدرة على المبادرة في دخول أنشطة جديدة، لكن ليس لهم الموارد المالية أو الممتلكات العقارية التي يمكن رهنها لدى المصارف، أو المؤسسات المالية مقابل الحصول على التمويل المطلوب. فالتركيز الشديد للثروات في كثير من الدول العربية ـ كل ذلك يحول دون التوسع والتنوع في المشروعات الاستثمارية، فيبقى النشاط الاستثماري الذي

تنتمي إليها، ولا تحظى في المجتمع باعتراف أهمية كفاءتها، سواء كانت علمية أو مهنية وتقنية: مما يؤدي بها إلى الهجرة إلى الدول الغربية، وخاصة أمريكا وكندا حيث تتوافر لهم إمكانات النجاح، سواء من الناحية المادية والمالية أو من الناحية العلمية والتقنية والمهنية.

إن هذا النزيف في الكفاءات البشرية العربية من





كيف نوقف نزيف الهجرة؟

هو أساس التنمية محصوراً لدى فئات معينة من أصحاب الرساميل الكبيرة والمقاولين في المجال السياحي والعقاري الذين يستأثرون بالموارد المالية المتوافرة في القطاع المصرفي.

فالكفاءات البشرية العلمية والمهنية والتقنية العربية لا تجد الفرص اللائقة لممارسة كفاءتها في الأقطار التي

إيجابيات الهجرة تتمثل في احتكاك هؤلاء المهاجرين بالمفكرين الغربيين وشعورهم بأهمية الحياة المهنية، إضافة إلى إسهامها في حل مشكلة البطالة في بعض الدول العربية

العوامل التي تساهم في تشديد نوع من الحلقة المفرغة من التنمية المشوهة؛ إذ يؤدي تركز الثروات والدخول وجمود آليات التوزيع، وانعدام إمكانات تعديل تلك الآليات وإصلاحها، إلى مزيد من التركز في الثروات في ظل تعمق أزمة البطالة في كثير من البلدان العربية، وهجرة الكفاءات إلى الدول الصناعية حيث تتوافر فرص العمل


علماء يهاجرون سنوياً إلى العالم الأول



اللائقة، وتحسين المستوى المعاشي في بيئة إنتاجية (١).

آثار هجرة الأدمغة في التنمية والتطور

يرى بعض الباحثين أن الهجرة يؤخذ عليها حرمان معظم المثقفين المهاجرين من الاطلاع على النتاج الفكري في الوطن العربي، كما يرى بعضهم الآخر أن غياب هؤلاء المغتربين خسارة كبيرة على الوطن العربي. أما إيجابيات الهجرة فقد تتمثل في احتكاك هؤلاء المهاجرين بالمفكرين الغربيين وشعورهم بأهمية الحياة المهنية، إضافة إلى إسهامها في حل مشكلة البطالة في بعض الدول العربية، ونظرة الحكومات لها من زاوية العائدات المالية، واكتساب الخبرات طبقًا لنظرية دوران العقول.

وهناك الكثير ممن يرى أن الهجرة تمثل نزيفًا أعمق وأخطر وأشد إيلامًا، وتكمن خطورة ذلك في حرمان الدولة النامية من هذه الطاقات والعقول والخبرات اللازمة والضرورية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. فقد أشار تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية في الوطن العربي لعام ٢٠٠٢م إلى أن أكثر من مليون عربي من حملة الشهادات العليا أو الفنيين المهرة مهاجرون، ويعملون في الدول المتقدمة؛ ليسهم وجودهم في تقدمها أكثر، ويعمق رحيلهم عن الوطن العربي آثار التخلف والارتهان للخبرات الأجنبية. فإنتاج العقول والكفاءات العلمية المهاجرة - بالتأكيد - يصب مباشرة في إثراء البلدان المتقدمة، ودفع مسيرة تقدمها ونموها، في حين يخسر الوطن العربي ما أنفقه ويخسر فرص النهوض التنموي والاقصادي التي كان يمكن أن تسهم في إيجادها.

وعلى الرغم من شح البيانات المتعلقة بهجرة الأدمغة العربية يمكن أن نستعرض بعض الإحصاءات ذات العلاقة ربما تعطينا صورة عن الآثار الاقتصادية لتلك الظاهرة:

- يهاجر ١٠٠ ألف من العلماء والمهندسين والأطباء

والخبراء كل عام من ثمانية أقطار عربية «لبنان، سورية، العراق، الأردن، مصر، تونس، المغرب، والجزائر». كما أن ٧٠٪ من العلماء الذين يسافرون إلى الدول الرأسمالية للتخصص لا يعودون إلى بلدانهم.

- منذ عام ١٩٧٧م لغاية عام ٢٠٠٤م هاجر أكثر من ٧٥٠ ألف عالم عربي إلى أمريكا وحدها.

- يسهم الوطن العربي بثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية خاصة، أن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى أوطانهم.

- يمثل الأطباء العرب العاملون في بريطانيا ٣٤٪ من مجموع الأطباء فيها على الرغم من الحاجة الماسة إلى هذه الكفاءات في المستشفيات العربية.



١٠٠ ألف يهاجرون سنوياً من ٨ دول عربية



- وفقًا لإحصاءات جامعة الدول العربية، وبعض المنظمات المهتمة بظاهرة هجرة العقول، فإن الوطن العربي يسهم بـ ٣١٪ من هجرة الكفاءات من الدول النامية، إذ يهاجر ٥٠٪ من الأطباء، و٢٣٪ من المهندسين، و١٥٪ من العلماء إلى أوربا، والولايات المتحدة، وكندا بوجه خاص (٢).

- تجتذب ٣ دول غربية أمريكا، وبريطانيا، وكندا ما نسبته ٧٥٪ من الكفاءات العربية المهاجرة.

- إن بلدًا كالعراق هاجر منه ٧٣٥٠ عالمًا في مختلف المجالات ما بين عامي ١٩٩١م و١٩٩٨م(٣) نتيجة الأوضاع التي كانت سائدة في العراق، وقد تفاقمت هذه الظاهرة بشكل كبير بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد.

- إن المهاجرين الروس الذين استقدمتهم إسرائيل إثر تفكك الاتحاد السوفيتي كان من بينهم عشرة آلاف مهندس جاهزون للانخراط في سوق العمل، فضلاً عن آلاف الأطباء والعلماء في مختلف الاختصاصات (٤).

- تساهم الولايات المتحدة بـ ٣٥,٨٢٪ في الإنتاج العلمي العالمي، وتنفق ما يزيد على ١٥٠ مليار دولار



تستقطب إسرائيل علماء من كل مكان

من أسباب هجرة الأدمغة أن الوطن العربي يعاني عدم الاستقرار السياسي، والحروب الأهلية، والرقابة الذاتية على الفكر، ومحاولات صهر المفكرين في أجهزة المؤسسات الحكومية

- إن المهاجرين الروس الذين استقدمتهم إسرائيل في أثر تفكك الاتحاد السوفيتي كان من بينهم عشرة آلاف مهندس جاهزون للانخراط في سوق العمل، فضلاً عن آلاف الأطباء والعلماء في مختلف الاختصاصات (٤).

- تساهم الولايات المتحدة بـ ٣٥,٨٢٪ في الإنتاج العلمي العالمي، وتنفق ما يزيد على ١٥٠ مليار دولار



سنويًا على البحث العلمي، وتساهم بريطانيا بـ ٢٤,٩٪، واليابان بـ ٦٧,٨٪، وألمانيا بـ ٤٢,٧٪، وفرنسا بـ ٨٨,٥٪، وإسرائيل بـ ١٧,١٪، أما العالم العربي فلا وجود له في مثل هذه الإحصائيات والإسهامات(٥).

- يؤكد الكثير من الدراسات أن هجرة الأدمغة العربية تكلف الوطن العربي ١,٦٧ مليار دولار سنويًا (٦).



فقر في إمكانات البحث في العالم العربي

- إن مستوى الإنفاق على البحث العلمي والتقني في الوطن العربي يبلغ درجة متدنية مقارنة بما هو عليه في بقية دول العالم، فالإنفاق السنوي للدول العربي ةعلى البحث العلمي لا يتجاوز ٠,٢٪ من إجمالي الموازنات العربية، في حين يبلغ في إسرائيل ما نسبته ٢,٦٪ من الموازنة السنوية، وهي نسبة متميزة مقارنة بما تنفقه أمريكا ٣,٦٪، والسويد ٣,٣٪، وسويسرا واليابان ٢,٧٪، وفرنسا والدانمارك ٢٪. وتحتل إسرائيل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة من حيث معاهد الأبحاث والقدرات العلمية، وتحتل المرتبة الثانية بعد ألمانيا من حيث عدد المهندسين قياسًا بعدد السكان، والمرتبة الرابعة في العالم من حيث القدرة على استيعاب التطورات التكنولوجية بعد

اليابان وأمريكا وفنلندا. وبمقارنة عدد العاملين في حقل البحث العلمي بالنسبة إلى عدد السكان تشير بعض الدراسات إلى أن إسرائيل تحتل المرتبة الأولى عالميًا بنسبة ١١,٧ باحثًا لكل عشرة آلاف نسمة، تليها بريطانيا بنسبة ٨,٤ باحثين لكل عشرة آلاف نسمة، في حين تبلغ نسبة العرب ٣,٠ في آلاف؛ أي: نحو عشر مستوى إسرائيل

اهتمام في العالم الأول بتطوير قدرات المهاجرين

البالغ ٣,٨ في الألف من السكان (٧).

- إن نصيب المواطن العربي من الإنفاق على التعليم لا يتجاوز ٣٤٠ دولارًا سنويًا، في حين يصل في إسرائيل إلى ٢٥٠٠ دولار سنويًا.

- ساهمت سياسة الحوافز العلمية التي اتبعتها إسرائيل في زيادة الصادرات من الإلكترونيات والتكنولوجيا المتقدمة إلى ٧ مليارات دولار عام ٢٠٠٢م بعد أن كانت مليار دولار عام ١٩٩٠م. والصادرات من أجهزة الاتصالات إلى ٣ مليارات دولار، فيما لا يمكن الحديث عن صادرات عربية ملموسة في هذه القطاعات (٨).

يتضح من المعطيات السابقة أن ضعف الاهتمام بالعلم والبحث العلمي هو أحد العوامل الرئيسة في الضعف الإستراتيجي العربي وأحد الأسباب وراء إخفاق مشروعات التنمية، ثم هجرة العقول، وقد أدت هذه الأوضاع إلى أن أصبحت المجتمعات العربية بيئات طاردة للكفاءات العلمية العربية، وليست جاذبة أو حاضنة لهذه الكفاءات وهذا ما أدى إلى استفحال ظاهرة هجرة العقول العلمية العربية إلى الخارج، وخاصة إلى البلدان المتقدمة. ولكي يمكن سد الفجوة العلمية والتكنولوجية التي يعانيها الوطن العربي، فلا بد من مضاعفة الإنفاق على البحث العلمي بنحو ١٠ أضعاف من المعدلات الحالية. وبالتأكيد فإن استمرار إهمال البحث العلمي والتكنولوجي سيؤدي إلى تعميق هذه الفجوة وفقدان الفرص أمام التنمية الاقتصادية التي يشهدها القرن الحادي والعشرون.

سبل معالجة الظاهرة

يمكن النظر إلى مواجهة ظاهرة هجرة الأدمغة من خلال زاويتين:

الأولى: استرجاع الأدمغة المهاجرة

إذ يتم التعامل مع هذه الظاهرة على أنها ذات أثر سلبي، ولابد من اتخاذ الإجراءات التي تضمن إعادة هذه العقول إلى مواطنها، لما لها من آثار لا يمكن تقديرها بمعايير ومعطيات إحصائية مجردة، وإنما برؤية شمولية بسبب تنوع تلك الآثار التي من أهمها:

- تبديد الموارد الإنسانية والمالية العربية التي صرفت في

تعليم الكفاءات العربية وتدريبها والتي تحصل عليها البلدان الجاذبة لها من دون مقابل.

- ضعف الإنتاج العلمي وتدهوره في البلدان العربية، وضياع الجهود والطاقات الإنتاجية والعلمية لهذه الكفاءات التي تعمل لخدمة الاقتصاد الأجنبي.

- تمثل هجرة الكفاءات اقتطاع جزء من القوى العاملة العالية الكفاءة، وينتج من هذا تخريب القوى المنتجة في الاقتصاد.

تحسين الوضع المادي من أسباب الهجرة

- حصول عجز في الملاكات العلمية اللازمة لرفع وتيرة التطور الاقتصادي والاجتماعي؛ مما يؤثر بشكل مباشر في مستوى رفاه الشعب.

- إرهاق الكفاءات العلمية التي لم تهاجر بأعباء علمية وعملية متشعبة: مما يؤدي إلى إضعاف إنتاجيتها العلمية.

- اضطرار الأقطار العربية إلى استيراد الخبرات العلمية من الخارج ثم الوقوع في دائرة التبعية العلمية والثقافية.

- ولتلافي بعض هذه الآثار لا بد من تهيئة المحيط العلمي الأكثر تقدمًا الذي يحفز إلى مواصلة البحث والتطوير، ويدفع باتجاه قيادة عملية التنمية.

الثانية: محاولات ربط الكفاءات العربية في الخارج بالوطن

تسعى بعض الدول العربية إلى الاستفادة من إمكانات العلماء العرب في الخارج من خلال تنظيم دعوات إلى المغتربين لزيارة الوطن للاطلاع على البرامج التنموية التي يشهدها، والمساهمة في تطويرها، أو إقامة بعض الجمعيات التي تضم أبناء الجالية، لكي يكونوا على تواصل بما يحدث في الوطن الأم.

وبالتأكيد إن المعالجة القادرة على تفعيل الإجراءات لمواجهة ظاهرة الهجرة تحتاج إلى برنامج عربي واضح المعالم يقوم على أساس توفير الأجواء والمناخ العلمي الذي يساهم في استقطاب العناصر الكفوءة المهاجرة، وتوفير السبل والوسائل والإمكانات القادرة على استقطابهم خاصة بعد المضايقات التي تتعرض لها الجالية العربية بعد أحداث ١١ سبتمبر (٩). ويمكن الإشارة إلى أهم العوامل الجاذبة:

- تهيئة المحيط العلمي الأكثر تقدمًا، الذي يحفز إلى مواصلة البحث والتطوير وزيادة الخبرات، وتوافر فرص البحث العلمي ووسائله.

- توفر فرص عمل مهمة ومجزية ماديًا، ومستوى معيشي جيد، وضمانات اجتماعية وخدمات، فضلاً عن توافر وسائل الاستهلاك والرفاه المادي وتسهيلاته.

- انخفاض نسبة الكفاءات العلمية في الدول المتقدمة بسبب انخفاض معدل النمو السكاني، ثم عدد المتخصصين في الفروع العلمية والتقنية؛ مما يجعلها تبحث عن عقول

وكفاءات أجنبية، وتقدم لها الإغراءات المادية لملء هذا الفراغ.

ملاحظات ختامية

- يتضح مما تقدم أن الأوضاع السياسية، والضغوط الاقتصادية، وما يعانيه المجتمع العربي من تخلف في ثقافته العلمية، وعدم تقديره لإبداعات العلماء وجهودهم، فضلاً عن عدم قابليته لخلق كفاءات علمية متخصصة قادرة على إغناء المجتمع بكل أنشطته وفعالياته، كما هو الحال في الدول المتقدمة، وعدم توفير الوسائل والمعدات ومراكز التخصص المتطورة، التي تساعد على توفير أرضية خصبة لحالة الاستقطاب، وجذب هذه العقول من قبل الدول المتقدمة.

- تعاني معظم الدول العربية عدم توجه الأنظمة السياسية للعلم والتكنولوجيا، وتوسيع قاعدته، وتشجيع العاملين فيه، وخلق التفاعل بين العالم والمهندس والباحث، كعناصر أساسية لحركة رقي العلم وتطوره. وتخلفنا العلمي يجعلنا نهتم بالتكنولوجيا وحدها، أو أساليب الإنتاج، أو المكنات والآلات، بينما ميزة تكنولوجيا المعلومات والمعرفة تتمركز حول الإنسان كقيمة أساسية. ولهذا نرى أن الدول المتطورة تعطي أهمية للاستثمار في رأس المال البشري تعادل ذلك الذي تعطيه لرأس المال المادي، وتخصص ميزانيات ضخمة لتدريب الإنسان وتطويره وتحسين أساليب التدريب لتناسب تطور التكنولوجيا المعاصرة.

- عدم اهتمام الحكومات العربية بأهمية عنصر الإنسان يجعلها لا تبالي بهجرة الأدمغة العربية، واستقرارها في بلدان أجنبية، إذ تقع مسؤوليتها على الأنظمة السياسية في توفير المستلزمات الضرورية للمؤسسات، والأطر العلمية المتقدمة، والموارد المادية، والرواتب المجزية لخلق مناخ جديد يسوده الجو العلمي، والانفتاح الإيجابي، والمحيط الإبداعي.

- ضعف الموارد المالية العربية الموجه لدعم عملية البحث والتطوير، فميزانيات البحث العلمي العربية خاوية، ولا تزيد على ٠٢, ٠٪ من إجمالي الموازنة العامة، خلافًا لما هو عليه الحال في البلدان المتقدمة، التي تخصص مبالغ طائلة تنفق في مجالات البحث والتطوير، وتعدّ تلك المصروفات استثمارًا مع مردودات مستقبلية كبيرة.

- إن الدول العربية تعاني حالة ضياع، وتسعى إلى من يحميها من خطر مبهم، فبعد أن فاتها عصر الصناعة الذي لم تشارك فيه، وبقيت تستورد ما تحتاج إليه من الدول التي سبقتها في مجال التقدم، فقد فاتها عصر الذرة التي شاركت فيه أمم لا تتفوق عن الأمة العربية، لا من حيث العلم أو الخبرة، كما فاتها عصر الفضاء، واليوم يقفز عصر المعلومات الذي يتخطى بسرعة فائقة، ولا تزال الإجراءات الإدارية روتينية بطيئة، ومستوى الإنتاجية في الوطن العربي هو الاقل بين بلدان العالم.

- يؤدي التخلف الاجتماعي دورًا أساسيًا في تخلف العلم والتكنولوجيا؛ مما يعيق توجهات التنمية الاقتصادية السليمة، ثم اتجاه الاستثمارات نحو صور من الإنفاق غير المنتج «أو ما يعرف بتنمية التخلف» من ثم تشويه عملية التنمية وتباطؤ معدلات النمو؛ مما يزيد من اتساع الهوة العلمية بين البلدان العربية والدول المتقدمة.

المراجع

1- http//georgescorm.com/ar/ articleed etail/ article 13.
2- www.alquma.net/vb/showthread.7254.
3- http//www. balagh.com/islam/htm.
4- http//www.balagh.com.
5- http//www.albayan.com.ae/albayan/2002/11/21.htm.
6- http//www.swaida.com/magarticle.347.
7- http//www. arabrenewal. com/index.php?rd=AI&A10=3046.
8- http//arabreenewal. com.
9- http//www.hdrmut.net/vb/showthread.php?=1630364



تحقيق

لماذا أحرق أبو حيان التوحيدي كتبه؟!

عدنان عبدالقوي الشميري

صنعاء ـ اليمن

(اللهم إنا نسألك ما يُسأل. لا عن ثقة عن بياض وجوهنا عندك، وأفعالنا معك، وسوالف إحساننا قبلك، ولكن عن ثقة بكرمك الفائض، وطمعاً في رحمتك الواسعة).

بهذه الكلمات الروحانية الرائعة المفعمة بتجليات الخضوع والتذلل بين يدي الرحمن التي استهل بها التوحيدي مدخل كتابه (الإشارات الإلهية)، نستهل بها من جانبنا هذا التناول الذي نحاول من خلاله أن نرتقي معارج فضاء التوحيدي الأديب، الفيلسوف، المتصوّف، الذي عُرف عنه أنه أحرق كتبه في آخر أيامه .. وهو في كامل قواه العقلية. فلماذا أحرق التوحيدي كتبه ؟!

خلفية تاريخية

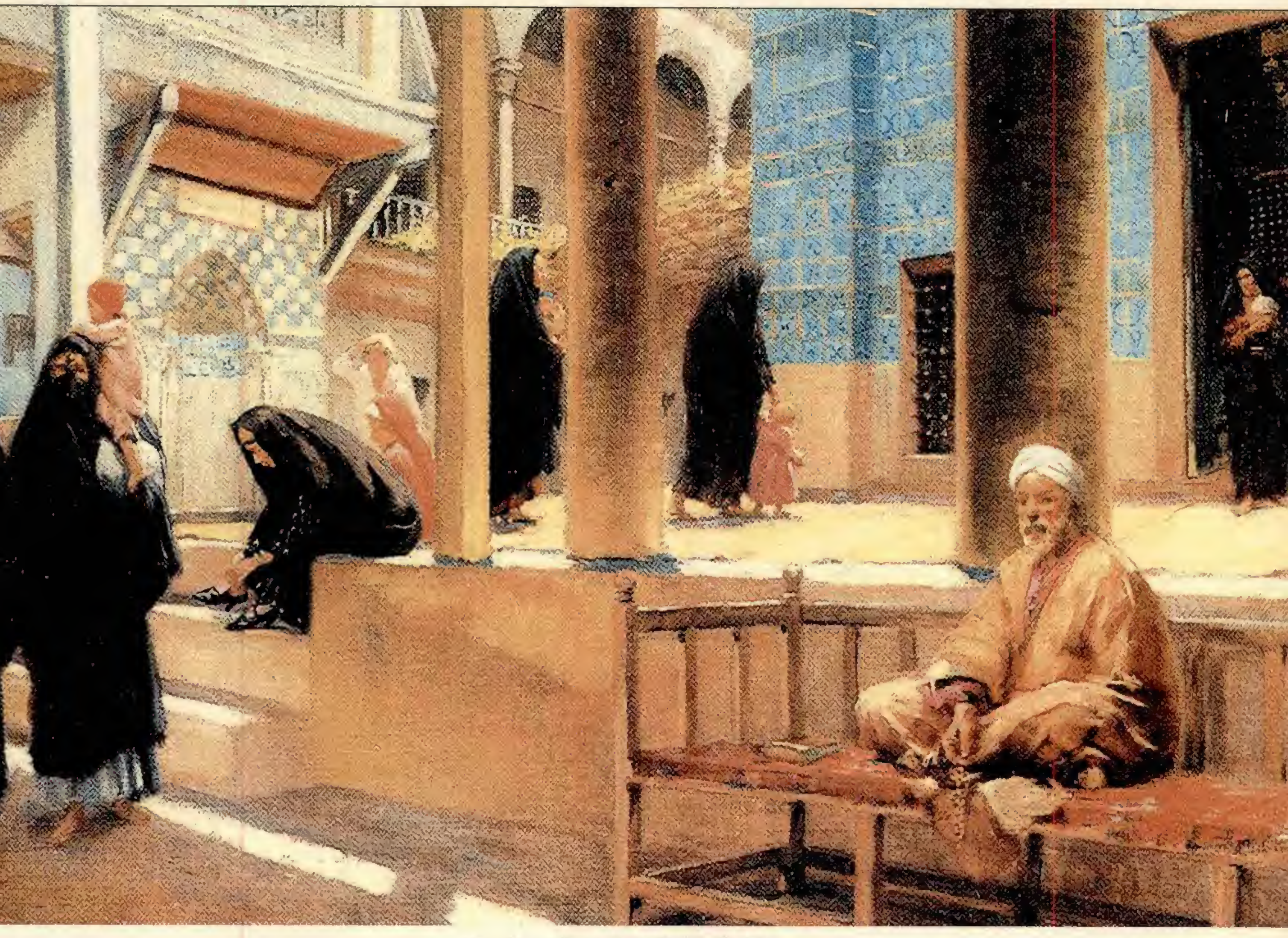
منذ العصر القديم، وخلال مراحل مختلفة من مسيرته الحافلة بالتنوير وإضاءة دروب البشرية، تعرض الكتاب لملاحقات واسعة، وحالات من الاضطهاد المنظم، والاستهداف المقصود، المتمثل بالحرق، والغسل، والمحو، والتمزيق، والدفن، المصادرة كما هو في عصرنا الراهن.

وغالباً ما تشير أصابع الاتّهام إلى السلطة، عندما يتعلق الأمر بتحديد من يقف وراء ارتكاب مثل هذه الجرائم ولأسباب، غالباً، ما تكون سياسية، أو اجتماعية، أو أخلاقية ... غير أن روعة الدهشة تفرض لنفسها حضوراً أكثر عندما يُقدم مؤلف ذائع الصيت، له باعه



الطويل في مجال التأليف والكتابة، على ارتكاب جريمة حرق كتبه بيده، بعد أن استغرق في تأليفها سنوات كثيرة من عمره كما فعل أبو حيان التوحيدي.

غير أن التوحيدي لم يكن بطبيعة الحال أول من أقدم على ارتكاب مثل هذا الفعل ولا آخره، إذ شاعت خلال عصور تاريخية مختلفة بما فيها العصر الإسلامي ظاهرة إحراق عدد من العلماء والمؤلفين كتبهم بأنفسهم، وللأسباب نفسها، أو تكليف من يقوم بإتلافها نيابة عنهم (١). وهذا يصدق على علماء المسلمين الأوائل الذين اقتدى بهم التوحيدي في فعلته (٢)، وأقدمهم أبو عمرو بن العلاء الذي دفن كتبه، وداؤود الطائي المتوفى سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢١م، الذي كان من خيار عباد الله زهداً، وفقهاً، وعبادة، والذي ألقى كتبه في النهر، ويوسف بن أسباط الذي حمل كتبه إلى غار في جبل، وطرحها فيه، وسد بابه، فلما عوتب على ذلك قال: دلنا العلم في الأول، ثم كاد يضلنا في الثاني، فهجرناه لوجه من وصلناه، وكرهناه من أجل ما أردناه. و الصوفي أبو سليمان الداراني الذي ألقى كتبه في تنور، وأضرم فيها النار، ثم قال: والله ما أحرقتك



إتلاف الإنسان لما كتبه ارتبط بعلمي الحديث والتصوف

حتى كدتُ أحترق بك. وسفيان الثوري المتوفى سنة (١٦١هـ/ ٧٧٨م) الذي مزق كتبه، وطيّرها في الريح، وقال: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك، وآخر الأسماء التي تضمنتها تلك القائمة هو أبو سعيد السيرافي المتوفى سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) وهو أحد أساتذة أبي حيان، وقد أوصى ابنه أبا محمد بأن يجعلها طعمة للنار، إذا وجد أنها ستخونه.

وقد ذكرت بعض المصادر أن إتلاف الإنسان لما كتبه قد ارتبط بعلمي الحديث والتصوف، ولكن لا يمكن الجزم بذلك (٣).

ومن علماء الحديث الذين أتلفوا كتبهم عبيدة السلماني في القرن الأول الهجري - السابع الميلادي، الذي يروى أنه دعا بكتبه ومحاها وهو على فراش الموت، ولما سئل عن ذلك، أجاب: بأنه خشي أن تقع في أيدي من يضعونها في غير موضعها (٤). ويروى عن أبي قلابة أنه

أوصى بكتبه إلى عالم آخر، إن امتدت به الحياة بعده، وإلا فإنها تحرق، أو في رواية أخرى، تمزق (٥). أما يونس بن إسحاق فقد أحرق كتبه (٦)، وأما شعبة بن الحجاج المتوفى سنة (١٦٠هـ - ٧٧٧م) فقد أوصى ابنه بأن يغسل كتبه أو يدفنها بعد وفاته، وقد نفذ الابن وصية أبيه (٧)، ودفن آخرون ثمانية عشر صندوقاً من الكتب لـ (بشر الحافي) (٨). ويذكر لـ (ابن حنبل) أنه لم ير أي منطق في حرق الكتب (٩). وهناك عدد كبير من العلماء قاموا بارتكاب أعمال مماثلة لا يتسع هذا التناول لذكرهم.

من هو التوحيدي ؟

أبو حيان التوحيدي، هو علي بن محمد بن العباس (١٠)، فيلسوف متصوف، وأديب مصنف، عاش في القرن الرابع الهجري إبان ازدهار الحضارة العربية والإسلامية، امتدت حياته في العصر العباسي الثاني، ليتسنى له، من خلالها، معاصرة الخلافة العباسية أواخر عهود سيطرة الأتراك عليها، وبعد وقوعها في قبضة (بني بويه).

ولد التوحيدي بـ (شيراز)، وقيل بـ (نيسابور) (١١)، ولم يثبت مؤرخو الأدب العربي سنة ميلاده. قدم بغداد، وأقام بها مدة، وانتقل إلى الرّي فصحب الوزيرين أبا الفضل بن العميد (ت ٣٦٦هـ) والصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، فلم يحمد ولاءهما، وعاد إلى بغداد سنة ٣٧٠هـ (١٢). اختلف المؤرخون أيضاً في سنة وفاته: فقيل: سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م (١٣)، بشيراز، وقيل: سنة ٤٠٠هـ (١٤)، وقيل: عاش بعد هذا العام (١٥)، وتذكر بعض كتب التاريخ أنه وشي به إلى الوزير المهلبي فاستتر منه، ومات في استتاره عن نيف وثمانين عاماً (١٦).

قضى التوحيدي معظم حياته في بغداد، وتلقى فيها علوم عصره على يد عدد من العلماء الأفذاذ، وتسنى له خلال مشوار حياته الحافل بالعطاء تأليف الكثير من المصنفات القيّمة التي تدلّ على غزارة علمه، وعمق فكره، واتساع أدبه، إلا أنه أحرقها في آخر حياته، فلم يسلم منها غير ما نقل قبل الحرق، وهي التي تزخر بها المكتبة العربية اليوم، غير أنها لا تزيد على عشرين كتاباً، منها: كتاب (الرسالة في الصديق والصداقة)، و(المقابسات)، و(الإمتاع والمؤانسة)، و(البصائر والذخائر)، و(كتاب الرسالة في أخبار الصوفية) ... إلخ (١٧).

وصفه ياقوت في معجم الأدباء (١٨) بشيخ الصوفية، وفيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة، ومحقق الكلام، وإمام البلغاء ... وكان متفنناً في جميع العلوم من النحو، واللغة، والشعر، والأدب، والفقه، والكلام، على رأي المعتزلة.

وعلى الرغم من مكانة التوحيدي الأدبية، إلا أن هناك شبه إجماع بين مؤرخي الأدب على أن التوحيدي عاش خلال حياته زنديقاً ملحداً؛ فقد وصفه الذهبي بالضال الملحد (١٩)، وقال ابن الجوزي عنه: زنادقة الإسلام ثلاثة - عددهم - ومنهم التوحيدي (٢٠)، ووصفه صاحب «الخريدة والفريدة» بالقول: «كان أبو حيان هذا كذاباً، قليل الدين والورع عن القذف، والمجاهرة بالبهتان، تعرض لأمور جسام من القدح في الشريعة، والقول بالتعطيل» (٢١)، وقال ياقوت في «المعجم»: «وكان يتأله والناس على ثقة

التوحيدي لم يكن أول من أقدم على ارتكاب مثل هذا الفعل ولا آخره. إذ شاعت -خلال عصور تاريخية مختلفة، بما فيها العصر الإسلامي- ظاهرة إحراق عدد من العلماء والمؤلفين كتبهم بأنفسهم، وللأسباب نفسها، أو تكليف من يقوم بإتلافها نيابة عنهم

من دينه ... فهو شيخٌ في الصوفية» (٢٢)، وقال الزركلي عنه في «الأعلام»: «هو فيلسوف، متصوف، معتزل» (٢٣). غير أن بعض المؤرخين والنقاد امتدحوه، وأثنوا عليه، منهم ابن خلكان الذي قال عنه في «الوفيات»: «كان فاضلاً مصنفاً» (٢٤)، والسبكي الذي دافع عنه في «الطبقات» (٢٥) بالقول: «الحامل للذهبي على الوقيعة في التوحيدي، مع ما يبطنه من بغض للصوفية. ـ وذكر قول ابن الجوزي والسبكي في «الطبقات»، والسيوطي في «بغية الوعاة» ـ ولم يثبت عندي إلى الآن ما يوجب الوقيعة فيه. ووقفت على كثير من كلامه، فلم أجد فيه إلا ما يدل على أنه كان قوي النفس مزدرياً بأهل عصره، ولا يوجب هذا القدر أن ينال منه هذا النيل، وسئل الإمام الوالد، رحمه الله ـ الكلام للسبكي ـ فأجاب بقريب مما أقول».

وأياً كان اختلاف الآراء وتباينها بين المؤرخين فيما يخص التوحيدي، إلا أن استعراض ملامح سريعة من سيرته، والتعريج على الواقع السياسي والاجتماعي الذي عاشه أولاً، وتناول رسالته التي علل بها حرق كتبه ثانياً، كل ذلك سيساعدنا كثيراً على معرفة الأسباب الحقيقية التي دفعت به في آخر حياته إلى إحراق كتبه.

ملامح من حياة التوحيدي

يعدّ التوحيدي واحداً من أهم أدباء وفلاسفة القرن الرابع الهجري، فقد كان شخصية مطلعة، تستخلص الأسئلة عن كل ما يقع أمامها، سواء كانت المسائل خلقية أو اجتماعية أو لغوية أو اقتصادية أو نفسية أو فلسفية، ولم يكن اهتمامه بكل هذه المعارف سوى مجرد نتيجة لميله إلى الدهشة التي هي أساس التفلسف (٢٦). عُرف عنه أنه كان واسع الاطلاع ذا همة كبيرة نحو التحصيل والإقبال على العلم والتأليف، ومما يدلل على ذكائه (٢٧)، وكثرة تحصيله في العلوم، ما ذكره في كتابه (مثالب الوزيرين): إن



الكتب كانت ضحية من أصحابها

الصاحب قال له يوماً وهو يحدث عن رجل أعطاه شيئاً فتلكأ في قبوله: ولا بد من شيء يعين على الدهر، ثم قال: سألت جماعة عن صدر هذا البيت فما كان عندهم ذلك، فقلت أنا أحفظ ذلك، فنظر بغضب، وقال: ما هو ؟ قلت: نسيت، قال: ما أسرع ذكرك من نسيانك، قلت: ذكرته والحال سليمة، فلما استحالت عن السلامة نسيت، قال: وما حيلولتها ؟ قلت: نظر الصاحب بغضب فوجب في حسن الأدب ألا يقال ما يثير الغضب، قال: ومن تكون حتى نغضب عليك ؟ دع هذا وهات. قلت قول الشاعر:

ألامُ على أخذ القليل وإنما
أصادق أقواماً أقلّ من الدهر

فإن أنا لم آخذ قليلاً حرمته
ولا بد من شيءٍ يُعين على الدهر



أحرق التوحيدي كتبه بعد أن فقد الأمل

ومع ذلك لا نبالغ إذا قلنا: إن التوحيدي عاش خلال سنوات عمره الأولى في زمن لا يحسد عليه، شهدت فيه الدولة، وفي عصر الكثير من الخلفاء العباسيين الكثير من الاضطرابات والفتن، والقلاقل، وتجلى واضحاً التنازع على السلطة، وشمل الضعف معظم مظاهر الحياة في بغداد، وحتى بعد أن سقطت الخلافة في قبضة (بني بويه) سنة ٣٣٤هـ، فإن استبداد بني بويه بالسلطة على بغداد لم يقل عن استبداد الأتراك، حتى أصبح خلفاء العباسيين في عهدهم لا قيمة لهم (٢٨).

وكثيراً ما عبر التوحيدي في كتبه عن انتقاده للوضع، وسخطه من الواقع السياسي والاجتماعي السائد في عصره.

يقول التوحيدي في رسالته التي ضمّنها مقدمة كتابه «الإمتاع والمؤانسة» مخاطباً صديقه أبا الوفاء المهندس واصفاً الواقع كما يراه، ومن المعلوم أنه ألف كتابه هذا بعد سنة ٣٧٠هـ: «وقد بلينا بهذا الدهر الخالي من الديانين، الذين يصلحون أنفسهم، ويصلحون الآخرين بفضل صلاحهم»، ويضيف: «وأصبح الدين، وقد أخلق لبوسه، وأوحش مأنوسه، واقتلع مفروسه، وأصبح المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، وعاد كل شيء إلى كدره وخاثره، وفاسده وضائره، وحصل الأمر على أن يُقال: فلان خفيف الروح، وفلان حسن الوجه، وفلان ظريف الجملة، حلو الشمائل، ظاهر الكَيْس، قوي الحيلة في الشطرنج، حسن اللعب في النرد، جيد في الاستخراج، مدبر للأموال» (٢٩).

ومما يؤخذ على أبي حيان، وكما يلاحظ المتتبع لسيرته، عدم توانيه في مدح الأمراء والوزراء، والأصحاب، بغية التقرب منهم، ونيل عطائهم، وكسب مودتهم، ولم تقف محاولات التقرب هذه على المدح بل تعدته إلى التأليف: فكتاب «المحاضرات» جمعه التوحيدي للدلجي بشيراز، وأتعب نفسه من أجل ذلك (٣٠)، وكتاب «الإمتاع والمؤانسة» الذي ضمنه مجموع ما سامر به الوزير عبدالله العارض من أحاديث على امتداد سبع وثلاثين ليلة، ألفه لصديقه أبي الوفاء المهندس بعد أن طلب منه ذلك، وهدده بالقطيعة، والعقوبة والأذى إن هو أبطأ في ذلك، أو غيّر مضمون المسامرات والأحداث (٣١)، وكتاب «الرسالة في الصديق والصداقة» ألفه للوزير ابن سعدان أبي عبدالله - عبدالله العارض - وبيضه سنة ٤٠٠هـ (٣٢)، ومن جملة من صحبهم التوحيدي من الوزراء، أبو الفضل بن العميد وزير دولة بن بويه الديلمي، والصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة بن بويه الديلمي وأخوه فخر الدين. إلا أنه ترك صحبتهما فيما بعد، وصنف كتاباً ضمنه

معايبهما، وتحامل عليهما وعدد نقائصهما، وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والإفضال سماه «مثالب الوزيرين» (٣٣).

ولم يخفِ التوحيدي في مصنفاته التي وصلت إلينا، بكاءه من زمنه، وكثرة شكواه من الحال البائس الذي وصل إليه، وله عدد من الرسائل في شكوى البؤس، ومنها ـ على سبيل المثال ـ رسالته التي ختم به كتاب «الإمتاع والمؤانسة» مخاطباً الشيخ أبا الوفاء المهندس، يقول التوحيدي متوسلاً (٣٤): «خلصني أيها الرجل من التكفف، أنقذني من أنس الفقر، أطلقني من قيد الضر، اشترني بالإحسان، اعتبدني بالشكر، استعمل لساني بفنون المدح، اكفني مؤونة الغداء والعشاء، إلى متى الكسيرة اليابسة، والبقيلة الذاوية، والقميص المرقع ... أجرني فإنني مكسور، أسقني فإنني ظمآن، أغثني فإني ملهوف». وله عدد من الرسائل المماثلة لرسالته هذه، غير أن كثرة شكواه التي حفلت بها مصنفاته، وما تخللها من إذلال واضح للنفس، لا يمكن فهمهما بطبيعة الحال، سوى أنها حالة متأصلة في نفسه، لم يستطع طوال حياته الإقلاع عنها، ولم يمنعه حياؤه من تدوينها في كتبه، وهو يقدم عليها كلما واتته الفرصة، بدليل وجود كثير من المصنفين في عصره، وهم ليسوا أحسن حالاً منه، كما تشير إلى ذلك كتب التاريخ، ومع ذلك لا يجد المتتبع المطّلع على مصنفاتهم شكاوى بؤس مماثلة، أو قريبة على الأقل من شكاوى التوحيدي. وحتى تكتمل ملامح شخصية التوحيدي في هذا التناول المتواضع كان لا بد من الإشارة إلى أن كتب التوحيدي تحفل ـ في مقابل البؤس ـ بالنوادر المتعددة التي نجدها في كتبه، لا سيما، «البصائر والذخائر»، و«الإمتاع والمؤانسة»، فقد ضم الكتاب الأخير نوادر مختلفة، مثل الحكايات المرحة، ونوادر الحمقى والمغفلين ـ السذج ـ ونوادر جحا،

التوحيدي عاش خلال سنوات عمره الأولى في زمن لا يحسد عليه، شهدت فيه الدولة، وفي عصر الكثير من الخلفاء العباسيين الكثير من الاضطرابات والفتن، والقلاقل، وتجلى واضحاً التنازع على السلطة، وشمل الضعف معظم مظاهر الحياة في بغداد

ونوادر للنوكى ـ الحمقى وللمخنثين، والبخلاء، والطفيلين، ونوادر للأكلة، والشحاذين، والملحين في السؤال (٣٥)، وله اجتهادات واضحة كشفتها عناوين كتبه تتعلق بالحنين إلى الأوطان، وصلات الفقهاء في المناظرة، وأخبار الصوفية ... الخ.

وثيقة مهمة

تعدّ رسالة التوحيدي (٣٦) التي بعثها للقاضي أبي سهل علي بن محمد رداً على كتابه الذي عذله فيه على صنيعة إحراق كتبه، وثيقة تاريخية مهمة، لا يمكن لباحث أو متتبع أن يتجاهلها، وهو يحاول معرفة الدوافع الحقيقية التي قادت التوحيدي إلى إحراق كتبه، ولا تقف أهمية هذه الرسالة عند هذا الحد، بل إنها تُسهم إلى حد ما في مساعدتنا على أن نستشف روح فلسفة التوحيدي، ونقرأ رؤاه الفكرية في مرحلة متأخرة من عمره، وهو يسوق لصديقه القاضي الدوافع المغلفة، بالمعاناة، وبظلم الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاش فيه تارة، وبالاقتناع الذاتي المبني على الرغبة الناتجة عن تراكمات عقائدية صوفية تارة أخرى.

في بداية رسالته التي استهلها بذكر شيء من الصبابة



عاش التوحيدي إبان ازدهار الحضارة الإسلامية

والحرقة لصاحبه، والدعاء له، وشكر الله تعالى على تلقيه (كتابه) يعترف التوحيدي فيما كان منه من إحراق كتبه ـ التي وصفها بالنفيسة ـ بالنار، وغسلها بالماء، ويعجب من غياب العذر عن صاحبه بعد أن لامه على إحراق كتبه المحكوم عليها بالفناء، والهلاك، وكأنه لم يقرأ قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ القصص: ٨٨، ولم يأبه لقوله تعالى: ﴿كل من عليها فان﴾ الرحمن: ٢٦.

وواضح أن التوحيدي يتكلم على كتبه التي ألفها، وليس على كتب ألفها آخرون ويقتنيها في مكتبته. وقد يبدو غريباً أن يحرق مؤلفاته بعد أن تداولها الناس فترة طويلة، ولعله كان يقصد مخطوطات كتبه التي لم يوزعها على الناس أو مسودات كتبه (٣٧).

ويذكر التوحيدي أن إقدامه على ارتكاب فعله الذي يأتي اقتداءً بأئمة سبقوه، وما صاحب ذلك من إدماء باطن أصابعه، لم يحدث إلا بعد أن استخار الله عز وجل أياماً ولیالي، وحتى أوحى إليه في المنام (بما بعث راقد العزم، وقوى فاتر النية). وحتى يعذره القاضي على ما كان منه، يسوق التوحيدي الحجج التي يحاول أن يقنع بها صاحبه بالقول: «إن العلم ـ حاطك الله ـ يراد للعمل، كما أن العمل يراد للنجاة، فإذا كان العمل

قاصراً عن العلم كان العلم كلاً، على العالم، وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلاً وأورث ذلاً، وصار في رقبة صاحبه غلاً، ثم اعلم - علمك الله الخير - أن هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلانيته، فأما ما كان سراً فلم أجد من يتحلى بحقيقته راغباً، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليها طالباً». ويكشف التوحيدي البواعث الحقيقية التي دفعته إلى التصنيف والكتابة

أحد مساجد نيسابور حيث ولد التوحيدي



بالقول: «على أني جمعت أكثرها للناس، ولطلب المثالة منهم، ولعقد الرياسة بينهم، ولمدّ الجاه عندهم، فحرمت ذلك كله»، ويضيف: «ومما شحذ العزم على ذلك، ودفع الحجاب عنه أني فقدت ولداً نجيباً، وصديقاً حبيباً، وتابعاً أديباً، ورئيساً منيباً، فشق عليّ أن أدعها لقوم يتلاعبون بها، ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها، ويشتمون بسهوي وغلطي إذا تصفحوها، ويتراأون نقصي وعيبي من أجلها».

ومما لا يمكن إهماله هنا هو أن التوحيدي كان يعرف جيداً قدر كتبه التي وصفها بـ (النفيسة)، وباحتوائها من أصناف العلم سره وعلانيته، كما يعرف أيضاً قدرها عند الآخرين، فلماذا يمكن لمن ينظر فيها أن يدنس عرضه، ويشمت به؟!

والإجابة عن ذلك ترتبط بما يكشفه التوحيدي من جوانب متعددة لرحلة معاناته التي أفقدته الأمل بكل شيء، وأوصلته إلى التشكيك بكل شيء، ليؤكد أن إقدامه على حرق كتبه لم يكن سوى الانتقام لمجرد الانتقام، «وكيف أتركها لأناسٍ جاورتهم عشرين سنة، فما صح لديّ من أحدهم وداد، ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة، والمعرفة، في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء، وإلى التكفف الواضح عند الخاصة والعامة، وإلى بيع الدين والمروءة، وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق، وإلى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم، ويطرح في قلب صاحبه الألم».

وتتجلى الروح الزاهدة عند التوحيدي - على طريقته الخاصة - وهو يشبه جامع الكتب بجامع الفضة والذهب: «وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليها، وهل المغرم بحبها إلا كمكاثرها ؟ هيهات، الرحيل - والله - قريب، والإقامة قليل ...».

هذه هي الأسباب التي علل بها التوحيدي كتبه. وللقارئ الكريم الحق في التماس الأعذار له، أو لومه على فعله!

قراءة نفسية

تشير الدلائل التاريخية القوية التي يمكن استخلاصها من القراءة الجادة الواعية العميقة لحياة التوحيدي، والاطلاع على مضمون الوثيقة القيّمة المهمة - التي شرح فيها أسباب حرقه كتبه - إلى جانب إدراك حقيقة العلاقة الثنائية المتبادلة بينه وبين عصره، دون إغفال لحقيقة واقع ذلك العصر - تشير هذه الدلائل جميعها - إلى أن التوحيدي كان يعيش في آخر عمره حالة التنازع التي تتقاسمه بين الشعور بالذنب من جراء ما كتبه، والشعور بالظلم نتيجة ما لاقاه وعاناه، ونتيجة ظلم السلطة والمجتمع له، أيضاً، في آن واحد.

ولعل من الأسئلة المهمة التي يمكن إثارتها في نهاية هذا التناول: أندم (التوحيدي) على فعله أم لا ؟

مضمون رسالته التي تناولناها سابقاً لا يكشف أي نوع من الندم. وتبقى الحقيقة في أدراج الغيب.

غير أن ما يمكن قوله في الأخير هو: أن مقولة التوحيدي: «إن عقل العالم الرشيد فوق عقل المتعلم البليد»، غابت عنه في لحظة حرجة من تاريخه، لحظة الانتقام من الذات، ومن الآخر .. وربما كانت حاضرة، من منظور فلسفي آخر ليتجلى حينها مشهد امتزاج روعة الشعور بالذنب مع رغبة تكفير الخطيئة، وعصارة الفكر تغادر حلبة (التاريخ) وتتحول في دقائق معدودة إلى ذرات رماد.

الهوامش والمراجع

١- الكتاب في العالم الإسلامي، سلسلة عالم المعرفة، رقم (٢٩٧)، تحرير: جورج عطية، ترجمة: عبدالستار الحلوجي، ص(٤١).
٢- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، الجزء الخامس عشر، مطبعة دار المأمون، ص (٢١ ، ٢٢).
٣- الكتاب في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص (٤٢).
٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩- المرجع السابق نفسه، ص (٤٢).
١٠- معجم الأدباء، مرجع سابق، ص (٥).
١١- المرجع السابق نفسه، ص (٥).
١٢- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تقديم: د. صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص (٢٣).
١٣- المرجع السابق نفسه، ص (١٦).
١٤- خير الدين الزركلي، الأعلام، الجزء الخامس، الطبعة الثانية، ص (١٤٤).
١٥- معجم الأدباء، مرجع سابق، ص (٧).
١٦- الأعلام، مرجع سابق، ص (١٤٤).
١٧- للاطلاع على قائمة كتبه انظر: معجم الأدباء، مرجع سابق، ص (٨ ، ٩)، كذلك انظر: كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص(١٨).
١٨- معجم الأدباء، مرجع سابق، ص (٥).
١٩- الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، الجزء السابع عشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص (١٩٩).
٢٠- المرجع السابق نفسه، ص (١٢٠).
٢١- المرجع نفسه، ص (١١٩).
٢٢- معجم الأدباء، مرجع سابق، ص (٥).
٢٣- الأعلام، مرجع سابق، ص (١٤٤).
٢٤- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الخامس، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص(١١٣).
٢٥- سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ص (١٢٠).
٢٦- مجلة الفيصل، العدد (٣٤٢)، ذو الحجة ١٤٢٥هـ، ص (٦٢).
٢٧- معجم الأدباء، مرجع سابق، ص (٣٢ ، ٣٣).
٢٨- د. علي إبراهيم حسان، التاريخ الإسلامي العام، ص (٤٢٦) وما بعدها (بتصرف).
٢٩- الإمتاع والمؤانسة، مرجع سابق، ص (٣٤ ، ٣٥).
٣٠- معجم الأدباء، مرجع سابق، ص (١٤).
٣١- الإمتاع والمؤانسة، مرجع سابق، ص (٥).
٣٢- معجم الأدباء، مرجع سابق، ص (٦).
٣٣- وفيات الأعيان، مرجع سابق، ص (١١٢ ، ١١٣).
٣٤- الإمتاع والمؤانسة، مرجع سابق، ص (٥٧٧ ، ٥٧٨).
٣٥- مجلة الفيصل، العدد (٣٢٨)، شوال ١٤٢٤هـ، ص (٣٠).
٣٦- انظر نص الرسالة في: معجم الأدباء، مرجع سابق، من ص (١٦ - ٢٦).
٣٧- الكتاب في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص (٤١).



تجارة العرب في المحيط الهندي

عبدالله جعفر السيد

الخرطوم بحري ـ السودان

يفترش المحيط الهندي الجزء الشرقي من الساحل الإفريقي، ويتمطى شرقًا تجاه الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية وبحر العرب. ويحتضن في تمدده الخليج العربي وشبه جزيرة الهند وبضع آلاف من الجزر الكبيرة والصغيرة. منها أرخبيل إندونيسيا الذي يضم نحو ألف ومئتي جزيرة. ويواصل تمدده حتى يرتاح على الساحل الصيني. وكانت حصيلة هذه المساحة الشاسعة من الأراضي المتباينة والبيئات الجغرافية ثراء في المنتجات الحيوانية والغابية والنباتية.

يرجع ذلك إلى الاختلافات الجوهرية التي خلقها توزيع هطل الأمطار، ونوعية التربة والمناخ على تلك البيئات؛ لذلك اشتهر كل إقليم بإنتاج محاصيل غلال تختلف كمًّا ونوعًا عما ينتجه الإقليم الآخر، وأدى هذا التنوع الثري في المنتجات إلى قيام حركة تجارية كثيفة ونشيطة، هيمن عليها العرب والأفارقة والفرس والهنود، وكان التجار يقومون بنقل المحاصيل ومبادلتها بين مختلف الدول المطلة على هذه المساحة الشاسعة من المحيط، وكانت التجارة ومبادلات البضائع المختلفة مرغوبة ومطلوبة بصفة خاصة لدى الجانب الأوربي، فقد كان نقلها وضمان استمراريتها يقعان على عاتق التجار العرب وحدهم.

صراع القوى

لم تتفرد قوة سياسية بعينها من قوى المحيط بالسيطرة المستمرة عليه وعلى تجارته، بل كانت هذه القوى سلمية إلى حد بعيد، ولكن كان يحدث تبادل في المواقع من وقت إلى آخر؛ وذلك بعكس ما كان يحدث في البحر المتوسط حيث كان معتركًا للقوى السياسية المتصارعة من أجل السيطرة



العسكرية والملاحية والتجارية فيه. ولكن في أواخر القرن السادس الميلادي غررت روما بحليفتها الحبشة لتحتل اليمن، ولتسيطر على الطرق التجارية المهمة، سواء البرية القادمة من وسط آسيا أو البحرية الممتدة بين جزيرة سيلان وباب المندب المنفذ المهم للبحر الأحمر على البحار الجنوبية والشرقية، ولتستبعد التجار الفرس من جلب متاجر الهند، ولكن تمكنت الدولة الساسانية من دحر الرومان وحليفتها، والسيطرة على اليمن؛ وبذلك سيطرت على هذا الطريق، ونتج من هذا الصراع اضمحلال أهمية الخليج، وفتور تجارته، ولكن بعد ظهور الإسلام تمكن المسلمون من تحرير اليمن، وبسط نفوذهم على الجزيرة العربية، وعليه عادت سفن المسلمين العرب في الظهور، وأخذت تجوب تلك البحار والمحيطات مما أعاد إلى البحر الأحمر والخليج العربي أهميتهما.

بضائع متنوعة

كان الساحل الإفريقي من أثرى الشطآن على المحيط الهندي وأطولها، وكانت مقديشو من أهم موانئه، حيث

تجتمع عندها تجارات الصومال والحبشة، وكان العاج الحبشي يفوق العاج الهندي طولاً وثقلاً؛ لذلك كانت تصنع منه تحف المعابد والكنائس والتماثيل، وأيدي المقاعد، ومقابض العصي، كذلك اصطبغت بالشهرة منتجات كل من شرق إفريقية، والسودان الذي كان يصدر ريش النعام، والأبنوس، والصمغ العربي، والبخور، وكانت مالندي التي تقع جنوب مقديشو؛ أي: في تنزانيا الحالية بؤرة التجارة، وأجمل المدن وأثراها، وكان يصدر منها الذهب والعاج والزئبق وأصداف السلاحف، ووصلت تجارتها إلى كمباي بالهند. أما مدينة كلوة ذات الأهمية الإستراتيجية والموقع المتفرد فقد نالت شهرة تجارية واسعة على الرغم من حداثتها، إذ يرجع تاريخها إلى القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي، وتقع كلوة في تنزانيا وإلى الجنوب من ممبسا، ومجاورة لموزمبيق، وقريبة من كانتجا، ولا تبعد عن رديسيا، واشتهرت تلك المناطق بسعة ثرائها في المنتجات الحيوانية والطبيعية والتعدينية، وكانت مدينة كلوة نقطة ارتكاز للظهير؛ أي: للمناطق الداخلية من القارة، حيث تتجمع فيها المنتجات الطبيعية التي كانت تأتيها من مختلف المناطق والجهات، وكانت تصدر الذهب والفضة والنحاس واللؤلؤ والبخور، وغيرها من المنتجات الإفريقية الكثيرة، وبجانب هذه الموانئ المهمة كانت هناك موانئ أخرى نالت حظًا من الشهرة، مثل: زيلع، وبربرة، وزنجبار، وغيرها، وواصل العرب إبحارهم جنوبًا على الساحل الإفريقي إلى أن وصلوا جزر القمر، ومدغشقر، وداروا حولها، ويبلغ محيط مدغشقر نحو ألف ميل تقريبًا، وتعدّ من أكبر جزر العالم وأخصبها، وتحوي غاباتها الكثير من خشب الصندل والذبل، الذي تتخذ منه الأمشاط والأساور، وكان يُجلب منها العنبر الجيد، وهو عطر بحري يستخرج من أحشاء الحيتان، وكانت تجارة الرقيق من أكثر التجارات رواجًا وطلبًا، وكان الرقيق يرسل إلى أسواق الحجاز وبغداد والقاهرة، بل وصل حتى أسواق الصين.

صناعة السفن

اشتهرت منطقة شرق آسيا، وشبه جزيرة الهند بتصدير خشب الساج، الذي عرف بقوته وصلابته، وكان يستخدم في بناء السفن، وصناعة الأبواب والأثاث، وكان سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه مصنوعًا من خشب الساج، وقد ظل يستعمله حتى وفاته، ومن بعده صار من الآثار التي يتبرك بها، فكان يحمل عليه الأموات إلى القبر. كما استعمل خشب الساج في سقف المسجد الحرام، وسقوف المنازل عامة.

وقد عرف الخليج منذ القدم فن صناعة السفن التجارية، والمراكب بأنواعها، ومهامها المتعددة، واشتهرت قرية عدولي، وهو اسم كان يطلق على منطقة معينة تطل على سواحل البحرين بتخصصها في فن صناعة السفن والقوارب مستعينين بالخشب المحلي، وخشب الساج المستورد، حتى أطلق اسم هذه القرية على نوع معين من السفن التي نالت حظًا من الشهرة، وورد ذكرها في الأدب العربي.

أدّى البحر دورًا مهمًا في حياة أهالي منطقة اليمن والبحرين والخليج، وقد عول أهل الخليج على تجارة البحر وملاحته حتى حذقوها، وأصبحوا مغامرين شجعانًا لا يرهبون البحر، ولا أمواجه العاتية، وغطاسين مهرة، ينزعون اللؤلؤ من قيعان البحر وكان العُمانيون من أوائل وأهم من

بعض طوائف السفانين العرب كانوا يذهبون من عمان والخليج العربي إلى مناطق إنتاج الأخشاب في الهند وجزر المالديف، ومعهم آلات النجارة لصناعة السفن، ويستفيدون من عنصر الزمن في صناعتهم لحين موعد هبوب الرياح الموسمية التي تحملهم على متنها



العطور والبخور كانت من أهم البضائع الرائحة

نقل التجارة عبر البحر في العالم الشرقي القديم، وترجع علاقاتهم بإفريقية إلى عشرات القرون قبل الميلاد، كما كانت لهم علاقات تجارية مع الهند منذ القدم، حتى إن بعض طوائف السفانين العرب كانوا يذهبون من عمان والخليج العربي إلى مناطق إنتاج الأخشاب في الهند وجزر المالديف، ومعهم آلات النجارة لصناعة السفن، ويستفيدون من عنصر الزمن في صناعتهم لحين موعد هبوب الرياح الموسمية التي تحملهم على متنها ومعهم مختلف المتاجر، وتعود بهم على سفنهم التي صنعوها إلى جزيرتهم.

رماح وسيوف وأشياء أخرى

وكان من بعض أنواع الأخشاب الهندية ما اشتهر بقوته، وكانت تصنع منه الرماح والقسي في المنطقة التي تسمى بـ «الخط»، والتي تشتمل على القطيف وقطر والبحرين وعمان حتى عرفت في الأدب العربي بالرماح الخطية، إضافة إلى الرماح الأخرى التي كان يطلق عليها أسماء مختلفة، منها الردينية، والسمهرية. وكان السيف الهندي من أشهر السلع وأكثرها طلبًا لدى العرب، وقد أطلق عليه عدة أسماء منها الهندواني والمهند، وشاع ذكره في الأدب العربي، كما ذكرت وشاعت أسماء لسلع أخرى كثيرة ومختلفة استعملها العرب، وكانت مطلوبة في عالم العصور الوسطى، منها المسك والكافور والزنجبيل، وجميع العقاقير الطبية، وأنواع التوابل، وقد أحصى مؤرخو العصور الوسطى ٣٨٦ نوعًا من التوابل، وكان أبرزها الفلفل، كما طلبت للتجارة أصناف العطور المتعددة والبخور، وكثير من أنواع الثياب الهندية، ومنها تلك التي كانت تعرف بـ «البرد اليماني»، وكانت تصنع في السند، لذلك كان يطلق عليها اسم الثياب السندية والمسندة، كما شاع لبس «ألكرتة» وهو لبس خاص بالهنود استعمله العرب، وأطلقوا عليه اسم «القرطق»، وعرف العرب عنهم أنواعًا أخرى متعددة من الثياب الهندية الراقية، كما فتنت العرب بالعود الهندي لرائحته الذكية العطرة، وغالت فيه، وهو أنواع: منه عود قماري، وعود مندلي، وخشب الصندل، إضافة إلى الذهب والفضة، وسن الفيل، وقرون وحيد القرن، والمسك الهندي، وهو إنتاج حيواني تفرزه غدة ببطن ظباء المسك، ويجلب إلى ميناء دارين بالبحرين، حتى اشتهرت به، وعرف بالمسك الداريني، وأفضل أنواعه ما كان يأتي من التبت.

الفواكه

وفي مجال الزراعة جلب التجار العرب من الهند أنواعًا من الفاكهة، كالمشمش، والبرتقال، والليمون، وقصب السكر، وغيرها، ونشطت بعض أسواق الموانئ العربية للقيام بعرض السلع الهندية وبيعها، حتى عرفت بها مثل الأبلة، وصحار باليمن وغيرهما، وامتد امتلاك العرب لزمام تجارة المحيط

الهندي وأوربا طوال عهد الدولة العباسية إلى أن قاد الملاح العربي أحمد بن ماجد السفن البرتغالية من مالندي على ساحل إفريقية الشرقي إلى الهند عام ١٤٩٨م، وكان نجاح البرتغاليين في الوصول إلى الهند بطريق رأس الرجاء الصالح يعدّ ثاني أهم حدث تمّ عند نهاية العصور الوسطى بعد سقوط القسطنطينية الذي أدى إلى انتهاء فترة العصور الوسطى أما وصول البرتغاليين إلى الهند، ومنطقة إنتاج التوابل، فقد كان بنية احتكار المنطقة واستعمارها بأسرها؛ لذلك خاضوا المعارك الدامية بينهم وبين العرب وأصدقائهم من المواطنين الأصليين، وتم تدمير السفن العربية، وإخراج العرب من تجارة المحيط، وأنهوا وجودهم فيه، واحتكروا تجارة التوابل، وكان ذلك الخبر وبالاً على الحكومة المصرية التي اعتمدت على هذه السلع في تجارتها، كما كان وقعه مريرًا على التجار البنادقة، وتجار الجمهوريات الإيطالية، التي كانت تمتهن تجارته. كانت ألواح الخشب التي يصنع منها سفن المحيط الهندي تخرز، وتخاط، وتقلفط بليف القنبر، وهو ليف جوز النارجيل، وكانوا يدبغونه حتى يصير مثل شعر ذيل الخيل، ثم تغزله النساء حبالاً لخياطة السفن، وهو لا يفسد بتأثير الماء المالح، وتدسر الجلبة؛ أي: السفينة بمسامير من عيدان النخيل، ولا يستعمل فيها مسامير الحديد ألبتة، فإذا فرغوا من صناعتها سقيت بدهن الخروع أو بدهن القرش، وهو أحسنها. وكان الصاري والشراع من أهم المسائل التي يعنى بها في بناء السفن، ويعدّان قلب السفينة، وعليهما يقع عبء السير والحركة، أما أهم آلات السفينة التي كان يحرص على حملها الناخوذة (مالك السفينة) أو المعلم؛ أي: الربان، وهو صاحب المسؤولية الأولى والأخيرة على متن السفينة فتتمثل في الأشياء الآتية: بيت الإبرة؛ أي: البوصلة، ثم الأسطرلاب، وهو يمثل الجهاز الفلكي الذي يستعمل في قياس ارتفاع الكواكب لتحديد خطوط الطول والاتجاهات، وكانوا يستدلون بالنجوم، وخاصة النجم القطبي الواقع إلى جهة الشمال أما البُلد فكان سلكًا ذا ثقل في أحد طرفيه، وكان يستعمل في قياس الأعماق البحرية، ووحدة قياسه الباع، وكان للفانوس أو المصباح أهميته لقراءة ما يلزم من إرشادات ملاحية ليلاً ولمبادلة الإشارات مع الآخرين، كما يعطي دليلاً، على وجود سفينة حتى لا تصطدم السفن بعضها ببعض ولتجنب أوساخ البحر، وكان لزامًا على كل سفينة أن تحمل معها (راهنامجًا)؛ أي: دفترًا للسفينة، وكان يسجل في الربابنة ملاحظاتهم الدقيقة في أثناء سفرهم في البحر، ويهتدون به إلى معرفة المراسي والشعب المرجانية الغارقة، ونحو ذلك، وكانت معلومات الربابنة العرب دقيقة ومفصلة؛ لأنها تعتمد على الممارسة العملية، وكانت خرائطهم واقعية، وتأتي المعارف الجغرافية للملاحة في طليعة المعارف العامة أهمية خاصة عن السواحل، كالطين والحيات والأطيار والحيتان والحشيش وتغيير الأمواج ومد البحر وجزره، وما دامت الملاحة شراعية فلا بد من نصب عود على قمة الصاري، وفيه خرقة من كتان أو حرير أو قطن لتعرف به مضرب الريح من أي «خن» للاستفادة منها ومعرفة أماكن هبوبها، ولتحديد أوقات السفر.

وقد مهر العرب بعلم الملاحة، وثقافة البحر وإنشاء السفن، كما نبغ بعض الملاحين العرب أمثال محمد بن شاذان، وسهيل بن أبان، وهما عالمان كبيران بفنون البحار،

أحصى مؤرخو العصور الوسطى ٣٨٦ نوعًا من التوابل، وكان أبرزها الفلفل، كما طلبت للتجارة أصناف العطور المتعددة والبخور، وكثير من أنواع الثياب الهندية، ومنها تلك التي كانت تعرف بـ "البرد اليماني"، وكانت تصنع في السند

استفادت المعابد الهندية من المواد الخام المجلوبة من الجزيرة العربية

شكلة واجهت النشاط التجاري في المحيط الهندي

وبعلوم الفلك، ثم تبعهما جيل تمثلت عبقريته في شخصية أحمد بن ماجد، وكان العرف السائد قبل الخروج إلى عرض البحر قراءة سورة الفاتحة بصوت عال ومسموع، ثم يتلوها دعاء خاص مؤملين أن يسمعه سيدنا الخضر حاكم أسفار البحر، وحامي المسافرين.



عصر بلا تجارة

طوال العصر الأموي لم تهتم الدولة بتنشيط التجارة ،حفزها، لأنها وجهت جل اهتمامها للسياسة، وبخاصة العسكرية، حينما نقلت حاضرة دولتها من الحجاز إلى دمشق،، كما أنها عملت على توطيد حكمها وتوسعته في بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس والبحر المتوسط،

واتسم الحكم الأموي بالفتوحات الكبيرة التي وسَّعت من رقعة الدولة الإسلامية، حتى وصلت إلى الشرق الأقصى شرقًا، والمحيط الأطلسي غربًا، وتوغلت في أواسط أوربا حتى حدود فرنسا، ولم يغب عن خاطرها حوض البحر المتوسط، فخاضت على متنه غمار الحروب مع الدول والجزر المطلة عليه. فتوسعت رقعة الدولة الإسلامية كثيرًا في وقت كثر فيه المناهضون والرافضون لحكمهم، وتدهورت الحركة التجارية بسبب حركات المعارضة الانفصالية، كما كثر الحاقدون عليهم، خاصة في الحجاز، فنشطت الحركات السياسية المسلحة، وقد تزعم الخوارج هذه المعارضة، وكانت البصرة منطلقًا لفرقهم المتعددة، وتمددت تشكيلاتهم من جنوب العراق حتى وصلت البحرين والخليج، اللذين كانا من أكبر معاقل المعارضة وأقواها للحكمين الأموي والعباسي، وكانت الكوفة قاعدة مهمة لفرقة الشيعة.

تلاقح حضاري

سقطت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ على أيدي العباسيين، وورث العباسيون دولة مترامية الأطراف، وبعد أن استلموا أزمة السلطة والحكم قاموا بنقل حاضرة حكمهم إلى العراق بدلاً عن دمشق، وترتب على ذلك نقل الفعاليات التجارية من البحر المتوسط إلى الخليج العربي، وقد أظهر العباسيون منذ بداية أمرهم اهتمامًا خاصًا بالملاحة، وخاصة بالخليج العربي، وبحار الهند، فازداد النشاط التجاري في هذه المساحة الشاسعة من اليابسة والماء، وكان لنهري دجلة والفرات فضل كبير في هذا الازدهار، فقد كثرت عليهما حركة النقل حتى قيل: إنه قد أحصي في أوائل القرن الرابع الهجري عدد السفن التي كانت تنقل الناس والبضائع على نهر دجلة فبلغ ثلاثين ألفًا، وقدر كسب ملاحيها في كل يوم بثلاثين ألف درهم، في وقت تنامت فيه للعراق تجارات واسعة مع الشرق والغرب برًا وبحرًا، وقد تزامنت توسعة النشاط التجاري مع زيادة الهجرة والاستيطان، وخاصة على الساحل الإفريقي لقربه من الساحل العربي، ولأمنه وعدم خطورته، وثراء شطآنه، ونشطت حركة الهجرة خاصة وسط اليمانيين والعمانيين أكثر من غيرهم، وكانوا كثيرين كثرة لافتة، حتى إننا نجد، وفي أماكن متعددة، أنهم تولوا الحكم فيها بدلاً من الأهالي، وقد أدت كثرة الاختلاط بين الأفارقة والعرب إلى التزاوج، وإلى التلاقح الحضاري؛ مما أنتج اللغة المعروفة بالسواحلية التي استوعبت الكثير من الكلمات العربية والفارسية والإفريقية والهندية، وكانت المحصلة المهمة اعتناق المواطنين الأفارقة ديانة العرب، كما استعاروا خطهم العربي.

اشتهرت جزر كثيرة في المحيط الهندي إما لموقعها المتميز وأما لمنتجاتها المطلوبة، فمثلاً اشتهرت جزيرة سرنديب (سيرلانكا حاليًا) بأحجارها الكريمة، خاصة الياقوت، ويقال: إنه كان موجودًا في جميع مواضعها، كذلك الماس والسنباذج، وهو حجر اشتهر بصلادته، وكان يستعمل في جلي السيوف، كما كان يستعمل في جلي الأسنان للزينة، وفي الجانب الغربي لسرنديب تقع جزائر ذيبة المهل «المالديف» وكان يرسو فيها التجار العرب في أثناء ذهابهم إلى شرق المحيط، وكانت جاوة من أشهر الجزر، وكانت محطًا لمختلف أنواع المتاجر الشرقية والغربية، وكان يجلب منها العود الجاوي، والعود الهندي، والكافور، والقرنفل، أما

كان نجاح البرتغاليين في الوصول إلى الهند بطريق رأس الرجاء الصالح يعدّ ثاني أهم حدث تمّ عند نهاية العصور الوسطى بعد سقوط القسطنطينية الذي أدى إلى انتهاء فترة العصور الوسطى أما وصول البرتغاليين إلى الهند. فقد كان بنية احتكار المنطقة واستعمارها

جزيرة رامني فكان يؤتى منها بالكافور الجيد، والحيوانات الضخمة، كالفيل، ووحيد القرن، وكان يكثر فيها نبات الخيزران، كما اشتهرت كالآبار بالرصاص، وأيضًا بنبات الخيزران، واشتهرت لوقين «هانوي الحالية» بتوافر الحجر الصيني، والغضائر الجيدة، والخزف والحرير. وقد كان لكل جزيرة أو ميناء نظام خاص في تعامله مع التجار والسفن الواردة إليه، وكانت سفن العرب عادة تبحر في مواسم معينة في السنة، ففي أواخر سبتمبر/أيلول تهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية فتحمل المراكب العربية تجاه الهند، وفي أواخر ديسمبر/ كانون الأول تتغير مضارب الرياح إلى الجنوب الشرقية فتعود بالمراكب إلى موانئها العربية.

تنامي التجارة مع الهند

تتعدد الروايات عن بدء العلاقات التجارية بين العرب والصين، ومن المرجح أن التاجر العربي قد أوغل في الشرق الأقصى إيغالاً تعدى فيه الهند، ووصل حتى مشارف الصين، كان ذلك قبل الإسلام، ومن المحتمل أن ثمة اتصالات كانت تجري بينهما، ولكنها كانت اتصالات واهية، ولكن من المعلوم أنه، وفي نحو عام ٧٨٧م؛ أي: في خلال القرن الثاني الهجري، زار أول قارب عربي ميناء كانفو الواقع جنوب نهر يانغ تسي في وقت اكتمل فيه بناء الدولة الإسلامية، ومن

طوال العصر الأموي لم تهتم الدولة بتنشيط التجارة، لأنها وجهت جل اهتمامها للسياسة، حينما نقلت حاضرة دولتها من الحجاز إلى دمشق، كما أنها عملت على توطيد حكمها وتوسعته في بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس والبحر المتوسط

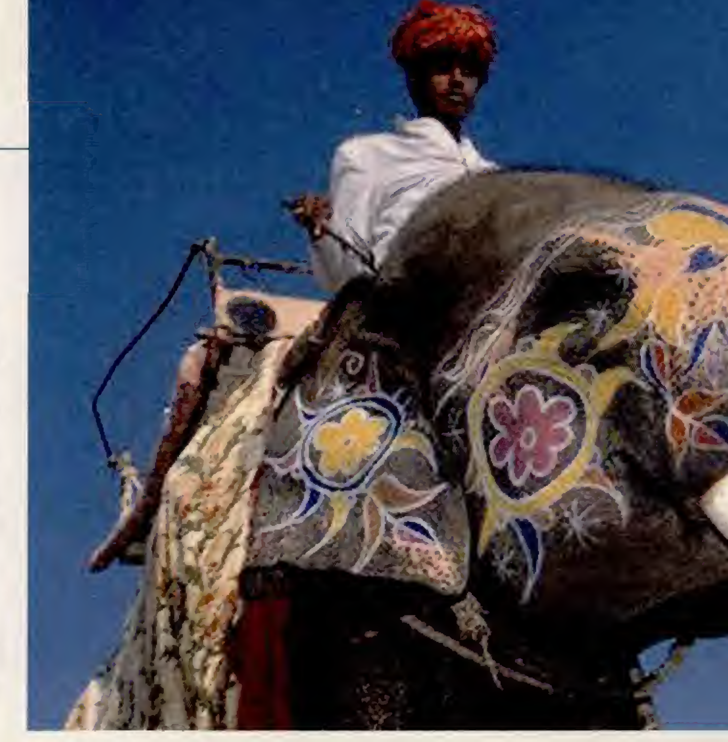
الثابت أن ظهور الصينيين عند السواحل العربية، والشاطئ الإفريقي، بعد ظهور الإسلام بعدة قرون، ولكن لم يأخذ هذا الظهور صفة الاستمرارية، أو صفة التنامي، ومن الثابت أنه كانت هناك جموع كثيرة من المستوطنين الهنود على السواحل الشرقية والجنوبية من بلاد العرب، كما استوطنوا في سواحل الخليج العربي، ويؤخذ من بعض الأخبار أن الهنود كانوا موجودين بالحجاز، ونجد بالمقابل انتشار عرب شبه الجزيرة والفرس في جزر المحيط الهندي في تلك الآونة، سواء للتجارة أو للدعوة إلى الدين الإسلامي الجديد وكان معظم المبشرين من التجار المتفقهين في علوم الدين، وقد دعت الحاجة هؤلاء الدعاة إلى تعلم اللغة المحلية، وتأقلموا مع الجو الاجتماعي، وراعوا كثيرًا من التقاليد مما سهل أمر انتشار الدين بالاقتناع، والصلات الحسنة. وتذكر المراجع في الملايو، وغيرها من جزر المحيط، التزاوج والمصاهرة اللذين تما بين أغنياء المسلمين والعائلات الحاكمة في تلك الجزر، وتذكر المصادر أن أول حاكم لقب بالسلطان هو السيد أبو بكر، وأن هذا السلطان كان مرجعًا في الشريعة الإسلامية والفقه، وفي جزيرة ميندناو بجنوب الفلبين يذكر أن مؤسس السلطنات فيها هو الشريف محمد كابونج سوان، وبنهاية القرن الثامن الميلادي تم للمسلمين إنشاء جاليات إسلامية وتجارية فعالة في سرنديب، وتغلغل النفوذ العربي، فغطّى معظم شبه القارة الهندية، مما وسع دائرة انتشار الإسلام وثقافته، حتى وكل مسلمو الهند أمورهم الفقهية والقضائية والدينية إلى العرب المسلمين، وعندما سقطت بغداد في أيدي المغول عام ١٢٥٨م كان العالم الإسلامي ممزقًا إلى دويلات وممالك صغيرة كثيرة، ولم يكن لهذا السقوط أي أثر مدمر على الإسلام، ولكنه أدى إلى خلق تيار هجرة قوي من كبار العلماء والتجار المتفقهين إلى الهند، وغيرها من أقطار الإسلام، وكان من ضمنها جزر المحيط الهندي المختلفة، كما هاجر إليها الصوفيون، وكانوا دعاة



متجولين من سائر العالم الإسلامي، وكان لهم بعض العلم بالتطبيب، وبعض الفلسفات الإلهية المعقدة، ويعملون في كثير من المهن المختلفة وبعد رسوخ الإسلام في أكثر أنحاء ماليزيا ازداد الاحترام العميق لذكرى الدعاة الأوائل، فأصبحت أضرحتهم مزارات مقدسة.

قراصنة بالميد

القرصنة من أقدم المهن التي احترفها الإنسان منذ ركوبه البحر، ويعتقد أنها ربما ظهرت في الألف الثاني قبل الميلاد في البحر المتوسط، وفي العصور الرومانية كانت الدولة تقوم من وقت إلى آخر بحملات تأديبية، فيختفي القراصنة، ولكن لايلبثون أن يعودوا من جديد، وكان يوليوس قيصر من أشهر الشخصيات المهمة التي وقعت في أسر القراصنة، وكانت القرصنة منتشرة على طول المحيط الهندي، وكان سكان السواحل الهندية الذين يعرفون بالميد يحترفون هذه المهنة، وكانوا منتشرين من السند حتى كجرات، وكان ساحل كجرات مثوىً لأخطر أنواع القرصنة مجازفة، وقد شمل خطرهم أرجاء فسيحة من المحيط الهندي، ولم يخلُ ساحل المليبار منهم، ويؤكد ابن بطوطة أن بسيلان مرسى لعتاة المفسدين في البحر خاصًا بهم، ويعرفه البحارة، وكثيرًا ما كان يتم الاتفاق بين أحد الأمراء وهؤلاء القراصنة لسلب السفن، وكان يقوم بحمايتهم وإيوائهم متى ما دعت الضرورة، ولم تكن القرصنة قاصرة على مهاجمة السفن فقط، بل لو حدث أن ساقت الأقدار مركبًا، ولو بالخطأ إلى أحد الأماكن النائية لنهب كل ما فيه من متاع، ولسبي كل من فيه من أفراد، وكان القراصنة يملكون البوارج الضخمة والكثيرة التي كثيرًا ما أمنت لهم التفوق حينما يقومون بالإغارة، عليها وكانوا يسكنون البحر بأولادهم وأزواجهم طوال طوافهم الصيفي، وبذلك كانت القرصنة حرفة مستديمة، وكان هؤلاء القراصنة يتجولون بجوار الموانئ والثغور، ويمكثون بجوار الشعب المرجانية حيث تتكسر عليها الأمواج، لذا تكون هادئة ساكنة الموج، ولا يخرجون إلى خضم المياه البعيدة حتى لا تشغلهم الرياح والأمواج العاتية عن ملاحقة ضحاياهم من السفن المسلحة تسليحًا ضعيفًا، أو المتباعدة بعضها من بعض، وكانت إشاراتهم بالنار أو الدخان والطبول، حيث تقترب مراكبهم بعضها من بعض، وتتجمع لتنقض على السفينة الضحية، وتستولي عليها، وكانوا في بعض الأحيان يقبلون حتى مصب نهر دجلة، وكانت جزيرة سقطرى ملجأ لكثير من القراصنة، وكانوا يذهبون في تجوالهم حتى الأجزاء الجنوبية من البحر الأحمر، كما انتشرت القرصنة في البحرين خاصة عند الخليج، حيث يهاجمون السفن المارة إلى البصرة أو القريبة منها، وكانت السفن التجارية تحرص على أن تسلح تسليحًا جيدًا، وكان يرافقها جنود للحراسة، وكانت كل سفينة حربية أو تجارية تفرد في مؤخرتها ساحة للقتال، وأحيانًا ساحة إضافية أخرى في مقدمتها، وكانت تحمل معدات حربية مختلفة، كالدرق، والزرد، والخوذ، والرماح، والكلاليب والباسليقيات، وهي سلاسل على رؤوسها رمانة حديد شائكة،



كان العاج الحبشي يفوق العاج الهندي طولاً وثقلاً

وقد يكون معهم قوارير نفط للإشعال ويعدّ المنجنيق من الأدوات الحربية التي لا يمكن الاستغناء عنها في البر والبحر لقذف النفط والكرات النارية كما عرفوا المنجنيقات القاذفة للأفاعي والعقارب ورمم الحيوانات الميتة والقاذورات.

لم يكن هذا الطريق البحري الطويل موقوفًا على نقل المتاجر فقط، بل كان سبيلاً قويًا ونشيطًا لتصدير الثقافات الكثيرة وتوريدها التي كانت شائعة العناصر المتنوعة على طول المحيط الهندي، وكانت الأسواق الكبيرة مراكز يجتمع عندها جموع من التجار من أقطار متعددة حيث يجري فيها تبادل المعلومات والأخبار، وكان التجار العرب الرحالون يتعرفون إلى كل بلد يمرون به وبأهله، ويقفون على أحوالهم وعاداتهم، ونوادرهم وحكاياتهم، وأخبارهم المدهشة، فدونوا جميع ما شاهدوه، وعايشوه، وسمعوه ابتداءً من الظواهر الطبيعية، كانعكاسات التيارات البحرية، وهبوب الرياح الموسمية، والحيوانات الغريبة، فتأثر الفكر العربي بهذه الجوانب الحياتية المختلفة، التي صادفوها فانعكست في مأكلهم ومشربهم وملبسهم وموسيقاهم، وظهر كثير من علماء المسلمين الذين كتبوا عن التجارة كتبًا نادرة، كما ظهرت مؤلفات جغرافيي العرب منذ القرن التاسع الميلادي أمثال مؤلفات ابن خرداذبه والخوارزمي، وفي القرن العاشر ظهر المسعودي الذي احتل المركز الأول من بين جغرافيي ذلك القرن، كما ظهر فيه أمثال الإصطخري، وابن حوقل، أما المقدسي فقد قدر له أن يكون ألمع الجغرافيين قاطبة في العصور الوسطى، ويمثل خاتمه المدرسة الكلاسيكية، وفي القرن الحادي عشر برز البيروني، والإدريسي، ونتيجة لهذا التطواف في تلك البحار والجزر، وما فيها من أشياء غريبة وعجيبة، ظهر القصص البحري، وأدب المغامرات الذي يحوي أخبارًا عجيبة وشائقة عن الملاحين والتجار، وما يتعرضون له من أهوال، كما ظهرت كتب العجائب التي تصف الغريب من حيوان البر والبحر؛ مثل: «عجائب المخلوقات» للقزويني، و«عجائب البر والبحر» للدمشقي، وقد ساعدت كل ذلك الحكايات والقصص في أن تكون عناصر ثقافية غنية، ذابت، وانصهرت في بوتقة الثقافة العربية، وأنتجت تراثًا أدبيًا رائعًا، تمثل في مغامرات السندباد، وقصص ألف ليلة وليلة التي نقلت وترجمت إلى جميع لغات العالم الحية.

المراجع

- عبقرية الحضارة الإسلامية منبع النهضة الأوربية، ترجمة عبدالكريم محفوظ.
- الملاحة عند العرب، مجلة الفيصل، العدد ٣٧٠، عبدالجبار محمود السمرائي.
- البحرية في مصر الإسلامية، د. سعاد ماهر.
- تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، د. شوقي عبدالقوي عثمان.
- أحمد بن ماجد، د. أنور عبدالعليم.
- فضل المسلمين في كشف الطريق البحري، د. السيد حسين جلال.
- العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي، د. حسين المسري.
- الخليج العربي في العصور الإسلامية، د. محمد أرشيد العقيلي.
- العرب والهند في عصر الرسالة، أطهر مباركبوري، ترجمة عبدالعزيز عزت.
- من رحلات العرب، أقدم الريادات للبحار الشرقية.



استطلاع

متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي
نافذة مشرعة على المعرفة
بأبهى حللها

حسام فتحي أبو جبارة

دبي ـ الإمارات

ما رأيك بزيارة مكان واحد يضم في جنباته تاريخ الإنسانية بأسره؟! .. متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي، بدولة الإمارات العربية المتحدة، معلم حضاري وعلمي بارز، ليس في الإمارات فحسب، بل وفي الوطن العربي بأسره. فهذا الصرح الثقافي الواقع في التقاطع التاسع على الطريق الذي بإمارة الشارقة، يتربع وسط بقعة صحراوية بديعة الجمال، تكسوها الأشجار والنباتات الصحراوية المتنوعة، وتوفر جوًا رائعًا يليق بمركز يحتضن في قاعاته تاريخ الإنسانية وحضاراتها.

افتتح متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٩٥م، كمعلم يدعم مسيرة التقدم العلمي والحضاري، ويوفر الوسائل التعليمية المرتكزة على المنهج العلمي في إبراز المعلومة، وتوضيحها، وإيصالها إلى المتلقي بشكل مبسط.

حين زرت المتحف هالني جمال محتوياته وجودتها، لدرجة أنني وددت لو أنني أبقى فيه إلى الأبد!. يواجه زائر المتحف على يمينه، خزانة زجاجية شفافة تحتوي على «حجر السلام»، وهو قطعة حجرية ترمز إلى السلام. ولهذا الحجر حكاية، فهو قد عانى من جبروت القنبلة الذرية التي ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية. وهو لوح من الغرانيت الذي رصفت به طرق قاطرات الترام (شبكة القاطرات)، التي كانت وسيلة النقل الرئيسة لمواطني هيروشيما. وقد شهد هذا الحجر الانفجار الذري المرعب من جراء إلقاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما في الساعة الثامنة وخمس عشرة دقيقة من صباح يوم السادس من مارس/آذار



عام ١٩٤٥م، وقد قتل من جراء ذلك مئات الآلاف في أسوأ المآسي التي نكبت بها البشرية.

و«حجر السلام» هو واحد من ١٨٨ حجراً آخر، جمعت من طريق القاطرات، بالقرب من جسر «أيوى» الذي كان مشيداً على مسافة نحو ٢٠٠ متر شمال النقطة «صفر».

الحياة على كوكب الأرض

يتنقل الزائر بين قاعات المتحف الخمس، بادئًا مع «الحياة على كوكب الأرض» حيث تضم هذه القاعة مجسمًا بطول ٣٥ متراً يمثل البيئات الطبيعية في مسافة فعلية قدرها ٢٠٠ كيلو متر لإمارة الشارقة، من الساحل الشرقي (منطقة خور كلباء) حتى الساحل الغربي (منطقة الحمرية)، مع نماذج من الرمال والصخور المتنوعة وصورة للحيوانات والنباتات التي تنمو في كل منطقة.

كما تضم هذه القاعة شرحًا مفصلاً للغلاف الحيوي الذي يحتوي على المكونات الحية وغير



مجسم لديناصور

الحية التي تكون في حالة التفاعل المتواصل وغير المحدود. وهناك خرائط ورسومات متقنة التصميم، وجميلة الإخراج تبين الغطاء النباتي، وتركيبة الجو، وطبقاته، والعلاقة بين المناخ والنباتات، وعملية التمثيل الضوئي، وكيفية نمو النباتات.

وهناك لوحة كبيرة تقدم عرضًا للمناطق المناخية في العالم، ونوعية النباتات التي تعيش فيها. كما تعرض لوحة أخرى لأسباب وجود الصحارى، حيث أفرط الإنسان في استغلال التربة والغطاء النباتي من خلال زراعة مناطق معينة، واستخدام مناطق أخرى في الرعي بشكل مفرط، فظهرت المناطق الصحراوية الجرداء.

وأجمل ما تحتويه القاعة الأولى - وإن كان كل شيء فيها يستحق المشاهدة - هي المجسمات المحنطة للحيوانات؛ فهناك مجسمات لبعض الحيوانات والطيور الجبلية، مثل: الضبع، والباشق، والعضل، والخفاش ذو الذيل الفأري، والبلبل أبيض الخد، والنسر ذو الإصبع القصيرة، والعوسق، وأيضًا مجسمات لبعض الحيوانات الصحراوية، مثل: السنونو، والأرنب الوحشي، والضب، والباز الصقري، والغزال العربي، والحبارى، واليربوع الصغير، بالإضافة إلى مجسمات للحيوانات الساحلية مثل: الباز الجوّال، والهدهد، والقبرة المتوجة، ونورس الرنكة، الكروان، والحذف، أبو ملعقة.

وعدا عن الحيوانات ومجسماتها، ففي القاعة عدة لوحات ونماذج إليكترونية تعرض شرحًا مفصّلاً للحياة النباتية والمشكلات التي تعانيها، كانخفاض مُعدّل الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، والرياح الجافة، والتربة، مع صور لنباتات وخواصها (معمّرة، حوليّة، سامّة، صالحة للأكل، طفيليّة فطريّة، للاستخدام المنزلي، للاستخدام الطبي، علف المواشي).

الإنسان والبيئة

وفي الطريق إلى القاعة الثانية، يُشاهد الزّائر ممراً تتوزّع على جدرانه لوحات تعرض لإنجازات

يواجه زائر المتحف على يمينه، خزانة زجاجية شفافة تحتوي على "حجر السلام"، وهو قطعة حجرية ترمز إلى السلام. ولهذا الحجر حكاية، فهو قد عانى من جبروت القنبلة الذرية التي ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية

الصحراء، يوضح بعد إيصاله بالتيار الكهربائي كيفية تكيف الجمل مع بيئته الصحراوية. وعلى يمين القاعة هناك سلسلة من اللوحات توضح علاقة الإنسان بالبيئة من خلال تطبيقات مصوّرة على منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، وعلاقة ذلك الإنسان بالأرض، والطبيعة، وتدجينه بعض الحيوانات (الغنم والماعز والجياد والحمير والبقر).

وفي إحدى الخزائن الزجاجية ثمانية نماذج طبيعية مُجسمة لبعض الفراشات الجميلة وللنحل منتج العسل. وفي خزانة زجاجية أخرى، تعرض نماذج من الأدوات



مجسم لديناصور

علماء العرب والمسلمين في مجال علوم التاريخ الطبيعي، ومنها لوحة تُقدّم صفحات من كتاب «الحيوان» للجاحظ، الذي يُعدّ من أقدم المؤلّفات التي تتناول عالم الحيوان، وقد ألّفه عام ٨٥٠م تقريباً.

القاعة الثّانية في المتحف هي قاعة «الإنسان والبيئة»، التي تعرض التفاعلات بين الإنسان وبيئته. يُواجه الداخل لهذه القاعة مجسم للجمل، سفينة

التي يمكن صنعها من شجرة النخيل كالحبال، والهفة، والمكبة (لتغطية أطباق الطعام)، والجفة أو القفة (لوضع أطباق الطعام عليها).

وفي القاعة كذلك مُخطط مُصوّر يشرح نظام الأفلاج الذي اعتمدت عليه الزراعة بالقرب من الجبال في الإمارات، ويقوم هذا النظام الفريد على سحب المياه بقناة تحت الأرض، وتوجيهها إلى حيث

تدعو الحاجة إليها من أجل الاستعمال المنزلي والري.

وفي نهاية القاعة تزدان الجدران بمجموعة من الصور الفوتوغرافية لإمارة الشارقة قبل عملية التحديث، حيث التقطت معظم الصور قبل نحو ٤٠ عامًا. وقبيل خروج الزائر من القاعة ثمّة مجموعة من المجسمات التي تمثّل مساكن بعض الطيور والفن المدهش فيها، ومن أجملها مساكن طيور الحمام الدبسي، والحباك، واليمام، وبومة الصحراء.

رحلة عبر الزمن

القاعة الثالثة مخصّصة لأن تحكي قصة الحياة على سطح الأرض منذ بدء الخليقة. تبدأ بالجولة في هذه القاعة باستعراض الأحقاب الجيولوجية المختلفة التي مر بها كوكب الأرض، بدءًا بالحياة القديمة وحقبة الحياة المتوسطة، ثم حقبة الحياة الحديثة. وهناك قطع مختلفة من صخور وأحافير ومعادن من جميع أنحاء العالم، أهمها قطعة من نيزك حقيقي من الفضاء الخارجي. ومجسم للوح «ستروماتوليت» وعمره ٢١٠٠ عام، وهو مأخوذ من ولاية «مينيسوتا» الأمريكية، وقطعة من أقدم صخرة في العالم، وقطع صخرية وحجارة ومعادن من أرض الإمارات، وقطع صخور أخذت من الصحارى والبحار المالحة.

ويقدم المتحف في هذه القاعة، عرضًا مصوّرًا تزيد مدته على ساعتين ونصف الساعة، لدورة الصخور التي تتحكم فيها حرارة الشمس والجاذبية، وللبراكين وكيفية تشكلها وحدوثها، وعن الزلازل، وأصل الكون. وهناك مجسم (مقطع) من داخل الكرة الأرضية يظهر جوف الأرض الذي يتكون من الحديد مع قليل من النيكل، والغلاف الذي يحيط بالجوف. وقطع من الأرض مثل الغرانيت والشست، والبازلت مأخوذة من القشرة المحيطة، إضافة إلى نماذج تشرح شكل البحار الضحلة والحياة فيها، وظهور الزواحف والثدييات على كوكب الأرض.

ويسعد الزائر لهذه القاعة برؤية نماذج مجسمات للديناصورات، التي ظهرت أول مرة منذ ٢٣٠ مليون سنة، إضافة إلى عينات حقيقية من الغابات القديمة، وعظمة فخذ ديناصور حقيقي، وحفريات لقطرات مطر، وكتل ضخمة من الخشب المتحجر، والنحاس الأحمر.

الصحراء الحية

تقتصر القاعة الرابعة في متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي على عروض أفلام مصورة لحياة النباتات البرية، وللبيئة الصحراوية، ومدى تأثير الإنسان في البيئة. ويمكن للزائر أن يستمتع ببعض الألعاب الإلكترونية التعليمية التي تهدف إلى المحافظة على البيئة والتعرف إلى أنواع النباتات الصحراوية.

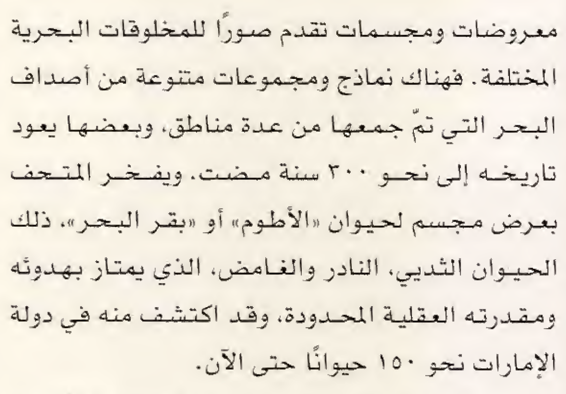
البحار الحية

صممت القاعة الخامسة بطريقة توحي للزائر بأنه يغوص في أعماق المحيطات والبحار من خلال

تتوزّع على جدران المتحف لوحات تعرض لإنجازات علماء العرب والمسلمين في مجال علوم التاريخ الطبيعي، ومنها لوحة تُقدّم صفحات من كتاب "الحيوان" للجاحظ، الذي يُعدّ من أقدم المؤلّفات التي تتناول عالم الحيوان

مجسم لجوف الكرة الأرضية





معروضات ومجسمات تقدم صورًا للمخلوقات البحرية المختلفة. فهناك نماذج ومجموعات متنوعة من أصداف البحر التي تمّ جمعها من عدة مناطق، وبعضها يعود تاريخه إلى نحو ٣٠٠ سنة مضت. ويفخر المتحف بعرض مجسم لحيوان «الأطوم» أو «بقر البحر»، ذلك الحيوان الثديي، النادر والغامض، الذي يمتاز بهدوئه ومقدرته العقلية المحدودة، وقد اكتشف منه في دولة الإمارات نحو ١٥٠ حيوانًا حتى الآن.

وفي القاعة مجسمات لحيوانات بحرية أخرى مثل: نجم البحر، وأفاعي البحر، والقرش، وملك السمك، والبركودة، وأبو مطرقة، وأرنب البحر، وخفاش السمك، وغيرها. وهناك قطع مأخوذة من

حطام سفن، وعروض أفلام عن البحار ومحتوياتها.

حديقة النباتات الصحراوية

إلى جانب ما تقدمه قاعات المتحف الخمس من معروضات ونماذج ومقتنيات رائعة فقد افتتحت إدارة المتحف في شهر فبراير/ شباط عام ١٩٩٦م «حديقة الحيوانات الصحراوية» التي تهدف إلى إجراء دراسات علمية على النباتات الصحراوية، وتنظيم الوعي الاجتماعي بطبيعة النباتات الصحراوية، وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية، ومساعدة طلبة المدارس والجامعات والمعاهد العلمية في أنشطتهم البحثية والعلمية والمعرفية.

وتضم الحديقة أنواعًا مختلفة من النباتات الصحراوية الموجود في الإمارات، حيث تمت زراعة أكثر من ٨٠ نوعًا بشكل منظم، وبإشراف علمي، وتصنيفها ضمن لوحة تعريفية خاصة بكل نبتة. ومن أجل تطوير الحديقة باستمرار يتعاون المتحف مع عدد من المؤسسات العلمية المهتمة بهذا المجال، ومنها جامعة الإمارات، ومركز زايد لطب الأعشاب، ومنظمة «إيكاردا» للأبحاث.



غواصة قديمة محاطة بمجسمات لأسماك مختلفة

قسم العينات

في يناير/ كانون الثاني من عام ١٩٩٩م، افتتح المتحف قسمًا للعينات تم تجهيزه بالمتطلبات اللازمة للبحث من مواد وأجهزة وقاعدة للبيانات العلمية، وهو يضم ثلاثة فروع مختلفة، هي:

. فرع الحيوانات: ويضم عينات فقارية ولا فقارية مثل الرخويات، والأسماك، والطيور والحشرات، إضافة إلى الزواحف والطيور، والبرمائيات، وثم تصنيف هذه العينات وتحديد مكان وتاريخ جمعها، وحفظت في أدراج وأرفف خاصة لحمايتها من التلف.

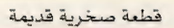
. فرع النباتات: ويضم معشبة تحتوي على معظم النباتات الموجودة في بيئة الإمارات، وتم تجفيفها وتصنيفها، وحفظها بشكل منسق، وعلى أساس علمي.

. فرع الجيولوجيا: وفيه مجموعة من الحفريات، والصخور والمعادن التي تم جمعها من مناطق



مختلفة في دولة الإمارات، وتم تصنيفها كذلك على أساس علمي.

ومن شأن هذه العينات القيّمة أن تفيد الباحثين والطلبة في دراساتهم وبحوثهم في مجال الحياة الطبيعية. إن متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي أكبر من أن تلخصه هذه الصفحات القليلة: ففيه من المقتنيات والمعروضات كل نفيس وغال .... وإن زيارة واحدة له، ستجعلك من المترددين على أروقته كل يوم!.



قطعة صخرية قديمة







دار الداي حسين

(آخر حاكم على الجزائر العثمانية)

زكية راجعي

الجزائر ـ الجزائر

من خلال الدراسة التي أقوم بها حول المنازل الواقعة خارج أسوار مدينة الجزائر التي ترجع إلى العصر العثماني، ما شد انتباهي هو الإهمال الذي تعرضت له دار الداي حسين التي دامت فترة طويلة حتى أدى إلى فقدان الكثير من عناصرها الأصلية، وهذا معناه ضياع حلقات مهمة من تاريخنا، وتراثنا العريق. فرأينا أنه من واجبنا أن نخصص هذه السطور لإحياء هذا المعلم، وإعطاء صورة واضحة وكاملة عن الحالة التي آل إليها في الوقت الحالي.

تظهر أهمية هذا المنزل بأنه أسس من طرف آخر حاكم على الجزائر العثمانية، وقبل التعرض لهذا المنزل، يجب أن نتعرف إلى صاحبه، فمن هو الداي حسين؟ هو حسين خوجة بن علي، وقيل: ابن الحسن، ولد ببلدة إزمير، وقيل: ببورلة من بلاد آسيا الصغرى، ينتمي إلى عائلة نبيلة، عمل ضابطا في الفرقة المدفعية (الطبجية) وكان يحترف غسل الأموات، كما يذكر عنه أنه كان على جانب لا بأس به من الثقافة الإسلامية، والأخلاق الكريمة، مستظهرًا القرآن الكريم، وتلقى تعليمه الحربي بالمدرسة الحربية بإستانبول، وفد إلى الجزائر كأحد جنود الحامية العثمانية، وتقلّد عدة مناصب سامية؛ منها إمامة الصلاة بالقصر، والكتابة في مخزن الزرع بدار الإمارة، كما تولى منصبًا في الوزارة البحرية برتبة خوجة الخيل، ويصفه لنا حمدان خوجة في كتابه المرآة بأنه كان رجلاً منصفًا حكيمًا مستقيمًا، كما يقول الزهار بأنه كان رجلاً عاقلاً متدينًا محبًا للعلماء والصالحين. وقد عرف عنه عدم حبه للحكم،



وبعده عن السياسة، وما كان انتصابه على حكم الجزائر إلا عن وصية وعهد من الداي السابق(١)، فتولى منصب الداي بإجماع من أعضاء الديوان، ورؤساء البحرية في ٢٧ فبراير/ شباط عام ١٨١٨م، وأبقى لنفسه حق المحافظة على حريته في تقديم انسحابه متى شاء(٢).

ومن أعماله تجديد عمارة جامع صفر - سفير - بن عبد الله بحي القصبة، وما زال هذا الجامع قائمًا، وتأسيسه جامع دار السلطان البراني المقابل لباب قصر القصبة. حيث يقيم الداي، وإقامة مقر أمير البحرية عام ١٨٢٦م، الذي ما زال حتى وقتنا الحالي محافظًا على شكله، وجمال مظهره على الرغم من الترميمات التي تعرض لها خلال الاحتلال الفرنسي(٣). شهد خلال الأيام الأولى عند توليه الحكم اضطرابات داخلية في شرق البلاد وغربها، وقد استطاع القضاء عليها. أما فيما يخص علاقاته مع الخارج، ففي ٣٠ سبتمبر عام ١٨١٨م عقدت الدول الأوربية مؤتمر (إكس لا شابيل) لمطالبة الجزائر وتونس وطرابلس



منظر عام لمنزل الداي حسين



مدخل الواجهة الغربية

بالحد من الأعمال البحرية، كما قررت إبلاغ الدول الثلاث أن كل نيل أو مساس بتجارة إحدى هذه الدول الأوربية يتسبب في رد فعل سريع من طرف الدول الأوربية المتحالفة، فأرسلت بأميرال فرنسي وآخر بريطاني لإبلاغ الدول الثلاث بالقرار، فلم يقبل الداي هذه القرارات مثل السلطات التونسية والليبية، فقطعت العلاقات بين الجزائر وإنجلترا، وفي الوقت نفسه كانت فرنسا تبحث عن أسواق خارجية لصناعتها، وعن حلول سريعة لمشكلاتها؛ منها طريقة تجنبها تسديد الديون التي أثقلت الجزائر بها عاتقها، كما كانت تبحث على طريقة إستراتيجية لتقسيم العالم بينها وبين بريطانيا... لهذه الأسباب حاول القنصل الفرنسي أن يتعدى حدود اللياقة الدبلوماسية، فضربه الداي بطرف مروحته صارخًا في وجهه «اخرج يا رومي» وكان ذلك في ٢٠ أبريل/ نيسان عام ١٨٢٧م، ورغم تدخل محمد علي والي مصر، وغيره لقبول شروط فرنسا القاسية لم يتنازل الداي عن رأيه، ولم يقبل هذه الشروط، ففرضت بذلك فرنسا على الجزائر حصارها البحري، وقد ساعد على ذلك تحطيم الأسطول الجزائري الذي بدأ يضعف منذ مدة، وعلى سبيل المثال؛ معركة عام ١٨١٦م التي أحرق فيها عدد كبير من السفن الحربية، وكانت الضربة القاضية في عام ١٨٢٧م حين شاركت الجزائر بأسطولها لتعزيز القوات العثمانية ضد الجبهة المسيحية تم على إثرها تحطيم الأسطول الجزائري، ولم ينج منه إلا نحو ١٠ بواخر، وهذا ما أضعف الأسطول، زيادة على احتكار شركة يهوديان بوشناق وبكري للأخشاب الجزائرية فلم يتلق الأسطول الجزائري أية باخرة تعوض البواخر المحطمة.

و في ١٤ حزيران عام ١٨٣٠م نزل الجنود الفرنسيون بساحل سيدي فرج (٤) وزحفوا على المدينة من الناحية الخلفية، وبعد مقاومة استطاعت الجنود الفرنسيون تحطيم حصن الإمبراطور الذي كان يحمي المدينة من هذه الناحية، وتم تسليم البلاد على شرط أن يضمن الداي حريته، وعدم المساس بثرواته الخاصة، التي كانت تقدر آنذاك بنحو سبعة ملايين

من الفرنكات، وفي ١١ يونيو عام ١٨٣٠م غادر الداي الجزائر إلى نابولي، ثم ليفورن، وأخيرًا استقر بالإسكندرية حيث توفي في عام ١٨٣٨م (٥).

لقد جرت العادة عند الحكام والقادة ورجال الدولة والضباط ورؤساء البحرية الاستراحة والاستجمام بعيدًا عن ضوضاء المدينة، والتمتع بالجو اللطيف على إقامة منازل خارج أسوار المدينة أي في الضواحي وسط الحدائق الخلابة والغنية بالثروة النباتية، والقريبة من عناصر المياه أو الآبار للتزود بمياهها، هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فقد عرف عن بساتين هذه المنازل أنها كانت تستغل لتزود أهلها بالخضراوات والفواكه، وكذلك اللحوم، إذ كانت تربى فيها الدواجن والأغنام، هذا ما جاء في معظم المصادر الأجنبية التي دونت من طرف الأوربيين الذين أقاموا في الجزائر أو زاروها (٦)، وعلى هذا الغرار أقام الداي عام ١٨٢١م داره خارج مدينة الجزائر في ضاحية تسمى بيجي - كو، وقد اشترى قطعة الأرض هذه عام ١٨١٥م مقابل ٢٥٠٠ ريو، ومن أجل التوسيع في هذه الملكية قام بضم الأرض المجاورة لها وهي ملك أبناء سيدي محمد آغا الصبائحية، ومنحهم مقابل ذلك دارًا داخل القصبة والواقع في شارع هنيبعل (٧).

عندما غادر الداي الجزائر وكّل القنصل البريطاني (سان جون) على إدارة شؤون ملكيته، وقد قدرت مساحتها بـ٤٧ هكتارًا، لكن سرعان ما استولت عليها الحكومة الفرنسية؛ وذلك بإقامة جنودها فيها (٨). وفي عام ١٨٣٩م، أنشأت في حديقتها منازل خشبية آوت ٢٩٠ جنديًا، وإسطبلات ضمت ٢٨٠ حصانًا، بينما كبار الضباط قد استقروا في منزل الداي. وفي السنة الموالية قرر أحد القادة الإقامة فيها مع فوج الخيالة، وفي هذا الإطار أرسلت إليه من فرنسا منازل خشبية

على الرغم من تدخل محمد علي والي مصر، وغيره لقبول شروط فرنسا القاسية لم يتنازل الداي عن رأيه، ولم يقبل هذه الشروط. ففرضت بذلك فرنسا على الجزائر حصارها البحري، وقد ساعد على ذلك تحطيم الأسطول الجزائري الذي بدأ يضعف منذ مدة

ضمت ٥٠٠ جندي و٤٦٠ حصانًا، ويذكر أن الحديقة كانت بها نوريتان هذا ما يستنتج مما كتب (كلان)، ثم فيما بعد عندما أخلت الجنود المكان استولت عليه أي المنزل والحديقة إدارة التبغ (٩)، وبعد الحرب العالمية الثانية حول إلى ثكنة للشرطة الفرنسية وفي عام ١٩٦٢م اتخذ مدرسة للشرطة الجزائرية، وفي عام ١٩٦٦م حولت المدرسة إلى ثانوية عائشة، واتخذ المنزل مكتبة للثانوية، وابتداء من عام ١٩٧٤م أصبح تابعًا لثانوية الثعالبية، ولا يزال إلى الآن محاطًا بها، هذا من ناحية أما من ناحية أخرى؛ أي: الجانب الإداري فهو ملك وزارة الاتصال والثقافة، لأنه صنف كمعلم تاريخي منذ عام ١٩٨٩م.

حاليًا، يقع منزل الداي حسين جنوب شرق العاصمة على بعد ٧ كلم، وقد أطلق اسم الداي على هذه المنطقة التي كانت تابعة لبلدية القبة، وفي إطار التقسيمات التي وضعتها السلطات الفرنسية في القرن ١٩م فصلت منطقة حسين الداي عن بلدية القبة، وهي على هذه الحالة إلى الآن.

و كما سبق أن ذكرنا أن المنزل محصور داخل الثانوية؛ أي: أن المنزل غير ظاهر للعيان إذ الكثير من عامة الناس يجهل وجوده، ويمكن الولوج إليه عبر هذه

الأخيرة، أو من ناحية شارع طرابلس. ويحتل مساحة مستطيلة الشكل تبلغ مقاساتها ٤٠.٦٥م × ٢٥.٣٧م، ويتبين لنا من ذلك أن مساحتها تقلصت كثيرًا، فقد ذكر(لامورسيار) الذي كان يقيم بالمنزل أنه يقع على بعد ٢٠٠ خطوة عن البحر (١٠)، ونستنتج أن ملكية الداي كانت تمتد حدودها إلى شاطئ البحر أي لا تعترضها حواجز، وما يؤكد ذلك ما ذكر (كلان) حين زار المنزل في بداية القرن العشرين أن المنطقة كانت خالية من المساكن (١١).

يقع المسكن في الضلع الجنوبي للمستطيل، وبذلك تكون واجهته مقابلة للبحر، وللمنزل مدخلان: الأول يقع في الجهة الغربية، يفتح على شكل عقد نصف دائري، يقوم على أعمدة جدارية، وقد زين إطاره وكوشاته بزخارف نباتية، يؤدي هذا المدخل إلى سقيفة، زودت جدرانها بمقاعد جدارية يبلغ عددها ١٢ مقعدًا ويفصل بين كل مقعد أعمدة مزدوجة ترتكز عليها عقود من النوع الإهليلجي، أما المدخل الثاني فيقع في الجهة الجنوبية - بالنسبة إلى الحديقة - وهو مدخل بارز يفتح على شكل عقد نصف دائري أقيم من الرخام، وزين إطاره وكوشاته بزخارف نباتية بارزة، وعبره نصل إلى السقيفة الثانية، ولكنها أصغر من الأولى حاليًا، وأزيلت منها الأعمدة التي كانت تفصل بين المقاعد الجدارية، وللسقيفة دور مهم في المنزل الإسلامي إذ تعدّ غرفة الاستقبال في وقتنا الحالي: ولذلك خصصت الفتحات الجدارية كمقاعد للجلوس عليها في أثناء الزيارة، والملاحظ أنها تقع مباشرة بعد المدخل متطرفة عن الغرف والأماكن التي هي عرضة لنشاط أهل البيت، حتى لا يسبب الزوار إحراجًا لأهله.

عبر السقيفة الثانية نصل إلى الصحن المربع المسقط، ويبلغ طول الضلع فيه ٤.٦٦م، بلطت أرضيته ببلاطات سداسية الشكل من الرخام الأبيض اللون، ويحيط بالصحن أربعة أروقة تطل عليه بواسطة ثمانية عقود من النوع المدبب الحدوي، وزعت بالتساوي بحيث نجد عقدين في كل رواق، وهذا من أجل الحفاظ على توازن المبنى وحمايته من التصدعات، وخاصة أن المنطقة عرضة للزلازل، وتقوم هذه العقود على أعمدة رخامية قسمها السفلي مثمن الشكل أما القسم العلوي فيتخذ الشكل الحلزوني تعلوها تيجان كورنثية مزينة بحلية نباتية متمثلة في الخرشف البري، وخلف الأروقة نجد الغرف التي لا تخرج عن نظام الغرف السائد في هذا النوع من المنازل ، وهي مستطيلة الشكل يصل طولها إلى عشرة أمتار، بينما يبلغ عرضها أكثر من مترين ونصف المتر بقليل، يتوسطها بروز يعبر عنه بالإيوان، يقابل باب مدخلها، وعلى جانبيه نجد إما نوافذ وإما خزائن جدارية تفتح على شكل العقود الإهليلجية، وقد استغل المعماري سمك الجدران التي غالبا ما تتجاوز نصف المتر لجعل هذه الخزائن تستغل لوضع لوازم خاصة بأهل البيت حتى لا تضيق الغرف بوضع الأثاث، وبجوار السقيفة الثانية في الركن الشمالي الشرقي جهز المنزل بحمام يشمل على حجرتين: الحجرة الباردة، والحجرة الساخنة التي لا تزال قبتها قائمة. أما العناصر الأخرى

آخر ما تعرض لهذا المنزل تلك الدراسة التي قامت بها الأستاذة ورقلي. وقد كانت دراستها عميقة ومفصلة شملت كل الجوانب من مواد البناء، وحددت مواقع التشققات، وكل الأماكن التي تتطلب ترميمًا، ولم يبق إلا إنقاذه وإعادة صورته التي كان عليها فيما مضى

فقد خضعت لتغييرات في الفترة الفرنسية، هذا فيما يخص الطابق الأرضي، والملاحظ أن هذا الطابق يحتوي على الغرف عكس ما تعودنا عليه في البيوت التي سبق أن زرناها، فغالبا ما يحتوي الطابق الأرضي على حجرات تخصص كمرافق معيشية، ومخازن نعثر عليها في هذا المنزل في مكان آخر.

ننتقل إلى الطابق العلوي عبر سلم يقع في طرف الرواق الغربي المطل على الصحن، وله النظام السابق نفسه أي الأروقة المفتوحة على العقود المنكسرة الحدوية، تقوم على أعمدة على غرار أعمدة الطابق الأرضي: أي: من الرخام الأبيض ...و الملاحظ هنا أن الدرابزين الخشبية لهذا الطابق مفقودة، وتحيط بالأروقة أربع غرف بكل رواق غرفة واحدة، وهي أيضا على نظام غرف الطابق الأرضي نفسه، إلا أنها سقفت إيواناتها بقباب مثمنة الأضلاع، ونلاحظ أن الغرفة الغربية بها بعض الإضافات، إذ فتح في جدارها الغربي باب به سلم ننزل من خلاله أربع درجات تؤدي إلى المطبخ المستطيل الشكل، وأجمل الغرف الواقعة في الجهة الشمالية التي يعتقد أنها كانت الغرفة الخاصة بالداي، وهذا بسبب وجود مقصورة في طرفها تفتح على شكل عقد مسقف بقبة مثمنة الأضلاع أيضا، وبها نوافذ، منها المطلة على البحر، وأخرى على الحديقة، ويظهر أن موقعها في هذا المكان لم يكن عشوائيًا، وإنما الغرض منه هو استغلال نسيم البحر في أيام الصيف، والاستمتاع بمنظر الحديقة.

وتجدر الإشارة إلى أنه قبل الوصول إلى السطح يوجد دور آخر، يقع في الركن الشمالي الغربي بين الطابق العلوي والسطح؛ أي: فوق المطبخ، ويسمى هذا الجزء بالمستوى الوسطي، أو الدور المسروق . في المشرق . و يعبر عنه باللغة المحلية باسم «البرطوز» يمكن استغلاله في عدة وظائف؛ كأن يقيم فيه الخدم، أو يخصص للمسنين في الأسرة حين يضيق بها البيت من كثرة الأبناء، كما يؤجر لفرد أو أسرة صغيرة العدد، وهذا في المنازل الواقعة داخل أسوار المدينة، وغالبا ما يتخذ شكل الغرفة المستطيلة، وتفتح في جدرانها الخزائن الجدارية، والنوافذ ذات الحجم الصغير.

سبق أن ذكرنا أن هذا المنزل يقع وسط حديقة، فيجدر بنا أن نتعرض إلى هذا العنصر على الرغم من أنها حاليا مجردة من خضرتها، وهي على شكل مستطيل تبلغ مقاساته ١٩،٣٠م × ١٥،٣٥م بها بعض الأشجار الحمضية، وهنا نتساءل أين هي الأحواض التي كانت تزخر بها؟ لقد ذكر (لامورسيار) نقلا عن (كلان) عندما كان يقيم في منزل الداي أن بها في كل مكان أحواضًا رخامية ونافورات وعيونًا مائية (١٢) طبعًا معظمها اندثرت، ولم يبق منها حاليًا إلا أرض جرداء، أما ما بقي من الحديقة فنجده في الأطراف، فما زالت بعض المعالم قائمة منها في الجهة الجنوبية حيث المدخل البارز الذي يقطع الرواق إلى قسمين؛ قسم غربي يفتح على عقود منكسرة حدوية، ترتكز على أعمدة حجرية مستديرة المقطع، تعلوها تيجان من النوع البسيط، أما القسم الشرقي لهذا الرواق فله

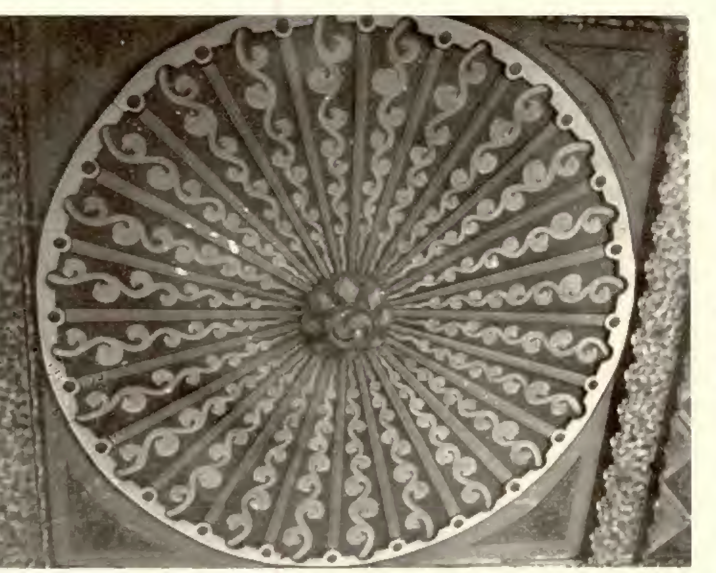
يقع منزل الداي حسين جنوب شرق العاصمة ، وقد أطلق اسم الداي على هذه المنطقة التي كانت تابعة لبلدية القبة. وفي إطار التقسيمات التي وضعتها السلطات الفرنسية في القرن ١٩م فصلت منطقة حسين الداي عن بلدية القبة. وهي على هذه الحالة إلى الآن

التركيب السابق نفسه غير أنه فتح في جداره الشرقي حنية على شكل محراب، تكتنفها أعمدة ذات تيجان كورنثية يعلوها عقد مدبب متجاوز، ولقد أدرجت في هذه الحنية عين تزود بالمياه بواسطة حوض خارجي، وخلفها عين أخرى أدمجت في حنية مستطيلة الشكل تفتح على شكل عقد مدبب.

اليومية: ففي الركن الشمالي الشرقي نجد المطبخ الصيفي، وهو المطبخ الثاني يخصص له جزء في مكان مفتوح على الحديقة لتجنب حرارة الصيف، فقد جمع المعماري بين ما هو ضروري وفي الوقت نفسه الجو اللطيف الذي توفره المياه المتدفقة من النافورات، وخضرة الأشجار والنباتات التي كانت



الصحن والأروقة التي تحيط به



زخرفة سقف الغرفة الغربية تمثل قرص الشمس (حاليا مفقود)

أما من الجهة الغربية فيشغلها رواق يطل على الحديقة بخمسة عقود منكسرة متجاوزة، ترتكز على أربعة أعمدة رخامية أسطوانية المقطع، تعلوها تيجان كورنثية، ويصل طول هذا الرواق إلى ١٢م، وأخيرا الجهة الشمالية التي لا تزال تحتفظ ببعض العناصر الأصلية التي قلما نجدها في هذا النوع من البيوت، وتتمثل في عدة حجرات استغلت في الاستعمالات

تزخر بها الحديقة، يليه بالجوار مخازن لحفظ المؤن، ثم بيت غسل الثياب، ولا تزال تحتفظ ببئرين يمكن سحب مياههما، وإلى جانبهما بيت الخلاء، فالسلم الذي يؤدي إلى سطح هذا الجزء من الحديقة.

هكذا يظهر لنا منزل الاستجمام الخاص بالداي حسين وهو في مجمله يشتمل على جميع العناصر الضرورية لتوفير الإقامة المريحة، بالإضافة إلى ملحق

المرافق المعيشية التي تنفرد بها الحديقة والتي نادرًا ما نعثر عليها في مثل هذا النوع من المنازل، ولكن في صورته الحقيقية فهو في حالة سيئة بسبب عاملين: العامل الأول طبيعي، ويتمثل في الرطوبة الشديدة التي يتعرض لها بسبب مياه الأمطار التي تنزل مباشرة من السطح إلى الطابق الأرضي وتتسرب عبر جدران الأروقة والغرف مما أدى إلى إحداث تصدعات في الجدران الرئيسة والأقبية، وتلف الرسومات التي كانت تزين القباب والسقوف الخشبية، التي كانت تزين الغرف، أما العامل الثاني فيتمثل في أعمال بشرية منها نزع الأبواب الخشبية الخاصة بالغرف والنوافذ، والكتابة على الجدران، وإقامة مداخن في الفترة الاستعمارية؛ ويظهر أن حالة هذا المنزل أثارت المسؤولين منذ فترة فوجهوا عدة قرارات إلى السلطات المعنية، فأقدمها القرار الذي وضعه المهندس (رافيرو) عام ١٩٦٧م، وقد أشار إلى المربعات الخزفية التي كانت تحيط بالنوافذ المطلة على الصحن على شكل أطر، والكسوة الخزفية التي كانت تكسو جدران الأروقة، وكلها أزيلت (١٣)، أعقبه قراران آخران للسيد علي خلاصي، وقد أشار إلى الخطورة التي يتعرض لها منزل الداي، على الرغم من أنه محاط بسور من الأسلاك مع الحديقة إلا أن هذا لم يمنع من تدهوره بسبب الرطوبة ومياه الأمطار التي أدت إلى نشأة الطحالب والفطريات (١٤) وتكررت النداءات مع السيد عروة (١٥)، وآخر ما تعرض لهذا المنزل تلك الدراسة التي قامت بها الأستاذة ورقلي (١٦)، وقد كانت دراستها عميقة ومفصلة شملت كل الجوانب من مواد البناء، وحددت مواقع التشققات، وكل الأماكن التي تتطلب ترميمًا، ولم يبق إلا العمل على إنقاذه وإعادة صورته التي كان عليها فيما مضى، ولكيلا يضيع آخر شاهد على نمط الحياة التي كانت في ذلك الوقت، وكفى به أنه منزل آخر داي للجزائر العثمانية.

المراجع والهوامش

١ - الداي علي خوجة

٢ - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥، ص ص ٣٣١، ٣٣٢.

٣- نفسه، ص٣٣٢.

٤- يقع هذا الساحل غرب الجزائر العاصمة ويبعد عنها بنحو ١٤ كلم.

٥- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، الناشر مكتبة النهضة الجزائرية، ١٩٦٤، ص٢٧١ وما يليها. وعبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص٣٣٣ ومايليها.

٦- من بين هؤلاء الأوربيين؛ هايدو، والأب دان، وشاو، وشالر.

7- Henri klein, Feuillets d'el _djezair, L.chaix editeur, Alger, 1937, p23.

8- Henri klein, op cit, p207

9- Idem, p23

10- Henri klein, op cit, p23

11- Henri Klein, Les feuillets d'el Djezair,N?6, novembre 1958, dans : Bulletin des Amis du Vieil Alger, édition Feuillet d'el Djezair, Alger, 1919, p1.

12- Henri klein, op cit,p23.

13- Rapport d'André Ravereau établi le 9 mars 1967, sur la villa Hussein dey, Ancienne école de police ,Ministère de l'éducation nationale, direction des affaires culturelles, sous direction des arts _ musées, et monuments historique , bureau des antiquités.

١٤- علي خلاصي ملحق في الأبحاث ، تقرير حول قصر حسين، عام ١٩٧٥، وتقرير آخر مؤرخ عام ١٩٧٦، (مصلحة الأرشيف)

15- Rapport de s. Aroua, architecte urbanisme aux monuments et sites, sur les villas mahieddne et hussain dey, Alger le 13 novembre 1977.

16- Ouargli Nadia, Inventaire et restauration des villas d'Alger de l'époque ottomane, mémoire de Magister, Ecole polytechnique d'Architecture et d'urbanisme, Alger, 1997.



كيوتو: مدينة التراث والحضارة

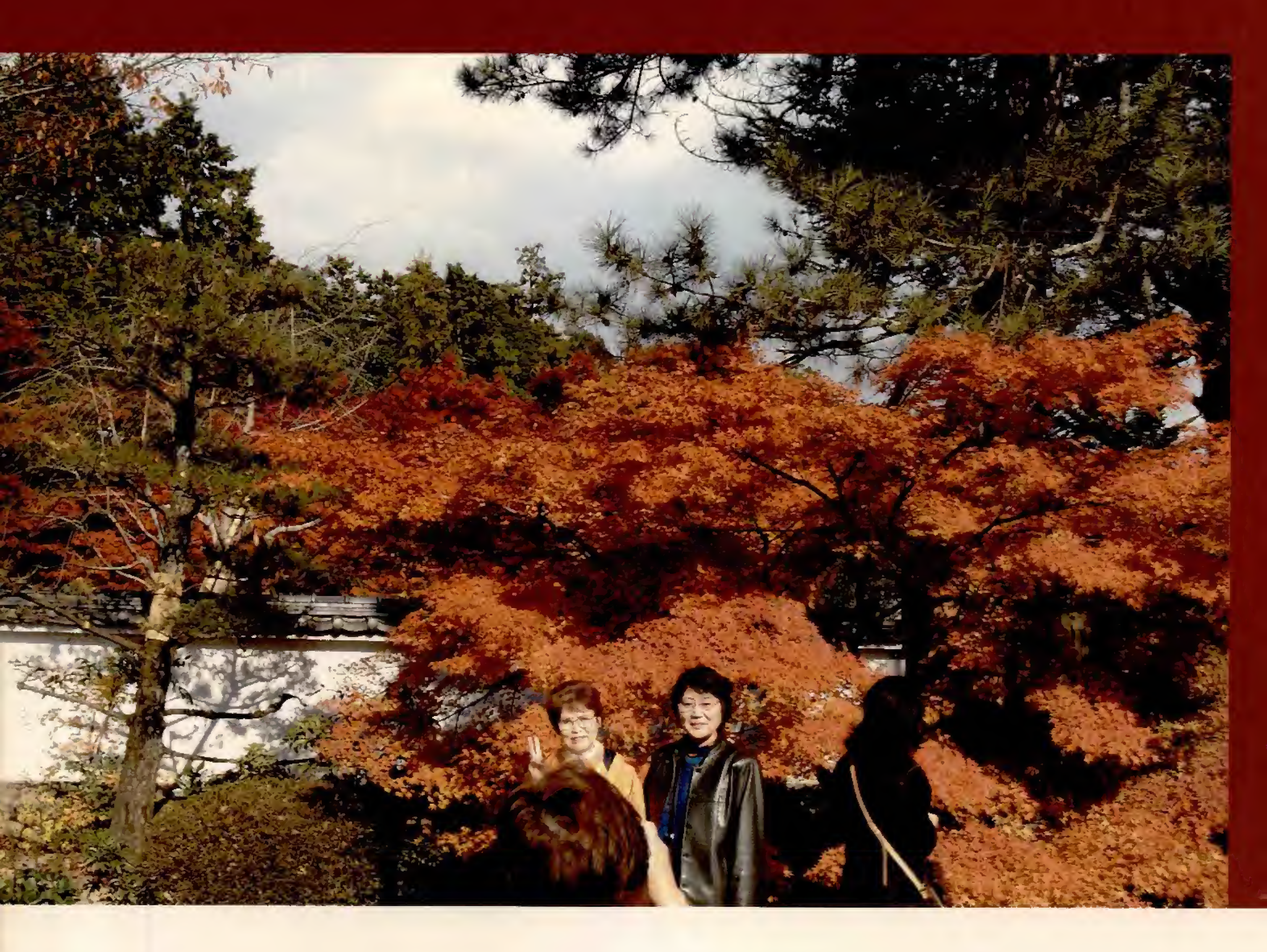
سارة تاكاهاشي

كيوتو ــ اليابان

هنا... في اليابان توصف المدن اليابانية بصفات تعبر عن أهم سمات هذه المدن. فيقولون: إن طوكيو مدينة الأعمال العملاقة، وتسكوبا مدينة العلوم والتكنولوجيا الحديثة، وأوسكا مدينة رجال الأعمال، وهيروشيما مدينة السلام؛ إشارة إلى ما أصابها من جراء قنبلة أمريكا الذرية، وسيتو مركز صناعة الخزف. أما كيوتو موضوع هذا الاستطلاع فتوصف بأنها مركز الثقافة اليابانية والتراث العريق، وهي بحق كذلك، فهي قبلة السائحين اليابانيين والأجانب، وهي مدينة لا تزال تحمل بين شوارعها وطرقاتها عبق التاريخ، وملامح العصور القديمة التي شهدت ازدهار الثقافة اليابانية، التي شكلت أسلوب الحياة لدى اليابانيين. فإذا ما ذكر اسم مدينة كيوتو تبادرت إلى الأذهان صور كثيرة..

وتذكرني مشاعر القادمين إلى كيوتو بأعداد كبير بالمشاعر التي تنتاب الناس الذين يصلون إلى مكة المكرمة، مع الفارق في القياس، وعلى الرغم من زيارتي مدينة كيوتو قبل عشرين سنة إلا أنني ألاحظ أن مدينة كيوتو التي أقطن فيها اليوم لم تتغير بالشكل الذي تغيرت به مدن اليابان الأخرى؛ لأن المسؤولين يحرصون كثيرًا على أن تظل المدينة على طابعها القديم، الذي يجذب إليها السياح اليابانيين من جميع مدن اليابان، كما يحرص الزائر من خارج اليابان على زيارة كيوتو، ولو يومًا واحدًا، وهكذا اعتادت المدينة استقبال السياح، والترحيب بهم بطريقتها الخاصة.

لقد احتفظت كيوتو بمبانيها التاريخية؛ لأنها نجت من القصف الجوي الذي تعرضت له مدن اليابان خلال الحرب العالمية الثانية، والآن يتذكر العالم مدينة كيوتو بعد صدور «بروتوكول كيوتو» الذي يحث الدول الصناعية على الحد من انبعاث الغازات الكربونية، وكان اختيار الحكومة اليابانية لمدينة كيوتو



كمقر للمؤتمر الدولي الذي صدر عنه البروتوكول اختياراً له مغزاه.

مدينة كيوتو .. التاريخ العريق

أعلنت كيوتو أو (هيان كيو) كما كانت تسمى قديمًا عاصمة لليابان عام ٧٩٤م، وظلت عاصمة للبلاد حتى انتقلت العاصمة إلى طوكيو عام ١٨٦٨م، ومنذ البداية أصدر الإمبراطور كانمو الأوامر لبناء معبد توداي جي، وذلك عام ٧٩٦م، وفي عام ٨٠٥م أسس ساكانوئيه نو تامورامارو معبد كيوميزو ديرا، وفي عام ٨٧٤م تأسس معبد داي غيوجي على جبل كاساتوري. وفي عام ٨٨٧م أسس الإمبراطور أودا معبد نين ناجي. وازدهر الأدب النسائي في عصر هيئان، فظهرت الحكايات الشعبية، مثل حكايات غينجي، وهي حكايات متداخلة، مثل حكايات ألف ليلة وليلة، وظهرت أيضا حواديث الوسادة، وهي قصص قصيرة منفصلة. ولا يزال هذا النمط الأدبي مقبولاً في اليابان وترجم إلى عدد من اللغات، منها العربية.

منظر من محطة كيوتو



وابتداء من عام ١٠٩٦م برز دور الساموراي أو الفرسان، وتطور الأدب، وشهدت كيوتو أحداث التاريخ المختلفة، ومنها الاتصال بالصين، والاستفادة من الثقافة والحضارة الصينيتين، وبدأت ملامح ثقافية جديدة في

لقد احتفظت كيوتو بمبانيها التاريخية؛ لأنها نجت من القصف الجوي الذي تعرضت له مدن اليابان خلال الحرب العالمية الثانية. والآن يتذكر العالم مدينة كيوتو بعد صدور "بروتوكول كيوتو" الذي يحث الدول الصناعية على الحد من انبعاث الغازات الكربونية





الظهور، لا يزال بعضها حتى اليوم، مثل مهرجان غثيون ١٧ يوليو من كل عام، وهو يعقد في مزار ياساكا حيث يزوره آلاف اليابانيين المؤمنين بعقيدة الشنتو.

ويذكر أن كيوتو نالها بعض الضرر من زلزال

يهتم السائح عادة بزيارة المعابد البوذية، والمزارات الشنتوية، وتهتم النساء بصفة خاصة بإنتاج كيوتو من النسيج، الذي يصنع منه الكيمونو الزي الياباني التقليدي، وتعدّ المدينة معقلاً للحرف اليدوية التقليدية، وعلى رأسها الأقمشة الحريرية المسماة (نشي جن)

كئيتشو الكبير عام ١٥٩٥م، كما تضررت أيضًا بسبب الحروب الداخلية، وفي عام ١٧٨٨م تدمرت معظم مباني كيوتو بسبب حريق تين مئي، ومرة أخرى وبسبب المعارك الداخلية عام ١٨٦٤م تدمر نصف المدينة، وانتهت الصراعات بانتقال العاصمة إلى طوكيو عام ١٨٦٨م.

لا شك أن كيوتو فقدت مكانتها حين منح الإمبراطور العسكري يوريتومو ميناموتو حق تأسيس حكومة عسكرية في مدينة كاماكورا؛ مما أفقد كيوتو مكانتها السياسية، لكن المكانة الثقافية لم تتأثر وعلى الرغم من انتقال الحكومة إلى كاماكورا، ومنها إلى أوساكا، ثم إلى إيدو (طوكيو الحالية) إلا أن هذه المدن لم تعدّ عاصمة للبلاد، فقد ظلت كيوتو هي مقر إقامة

الإمبراطور الذي ظل محتفظًا بسلطته الدينية على الرغم من فقدانه لنفوذه السياسي، ومن ثم احتلت كيوتو مكانة في قلوب اليابانيين الذين كانوا يحملون التقدير للإمبراطور، وقد انتقل مقر الإمبراطور إلى إيدو التي سميت باسم العاصمة الشرقية؛ أي: طوكيو، ولم يؤثر ذلك في مدينة كيوتو التي ظلت تحتفظ حتى اليوم بمكانتها عاصمة للثقافة والتراث.

كيوتو: مزيج من الأصالة والمعاصرة

ربما نبدأ من محطة كيوتو التي يصل إليها السائح عادة بالقطار، ومنها تنطلق القطارات القادمة من أوساكا لتصل إلى طوكيو العاصمة، وإلى غيرها من المدن، وتتنوع القطارات بين القطار الطلقة أو الشينكان سين الذي تزيد سرعته على مئتي كيلو متر في الساعة، والقطارات الأخرى السريعة، وشبه السريعة، والعادية، فضلاً عن مترو الأنفاق داخل كيوتو وضواحيها.

ويذكر أن أول خط سكة حديد في كيوتو جرى عليه ترام كيوتو المسمى (تشين تشين دينشا)، والاسم مأخوذ من حركة صوت القطار تشين تشين تشين، ودينشا بمعنى قطار، وهو القطارالذي سمي فيما بعد (تينغ تينغ)، والاسم مأخوذ من صوت الجرس الذي يعلن بداية تحرك القطار، وكانت شركة سكة الحديد الكهربائية في كيوتو المسماة اختصارًا (كيودين) تشرف على تشغيل هذا الترام، وفي البداية كان كل شخص يمكنه الركوب والنزول حيث يشاء، ثم تمّ بعد ذلك تخصيص أماكن لتوقف القطار، وفي عام ١٩١٢ تطورت الشركة، وبدأ نظام شامل لتسيير شبكة قطارات في مدينة كيوتو، تلك التي تلاشت تماما عام ١٩٧٨م ليحل محلها ترام الأنفاق خط كراسوما، وخط طوزاي، مع شبكة من خطوط الحافلات، وغيرها من سيارات الأجرة.

كيوتو..فنجان شاي

ليس من الغريب أن يشبه الناس هنا مدينة كيوتو بفنجان الشاي، أو كما يقولون كيوتو بونتشي؛ أي: (قاع الفنجان)، فالمدينة محاطة من جميع الجهات بالجبال إلا في جزء صغير يمر فيه نهر كاموغاوا قاطعًا المدينة متجهًا إلى مدينة أوسكا، وقد بنيت كيوتو على طراز المدن الصينية؛ ولذا تراها مقسمة إلى خطوط طولية وعرضية مستقيمة ومتقاطعة، ومن السهل جدًا، ومن الصعب أيضًا التحرك فيها؛ ولذا تجد السائحين اليابانيين يحملون في أيديهم عادة خريطة المدينة التي يمكن الحصول عليها مجانًا من مكاتب السياحة المنتشرة في كل مكان، وبخاصة في محطة كيوتو، وفي محطات قطار الأنفاق، فضلاً عن مجلة دورية باسم سراي؛ أي: القافلة بالفارسية. ولا أدري لماذا اختارت المجلة الاسم من اللغة الفارسية وشرحت الاسم في الصفحة الأولى لتعني السفر،

أحد معابد كيوتو





أمام جامعة كيوتو

وهذا يدل على أن كيوتو قبلة السائحين في اليابان.

اهتمامات الزائرين للمدينة

يهتم السائح عادة بزيارة المعابد البوذية، والمزارات الشنتوية، وتهتم النساء بصفة خاصة بإنتاج كيوتو من النسيج، الذي يصنع منه الكيمونو الزي الياباني التقليدي، وتعدّ المدينة بحق معقلاً للحرف اليدوية التقليدية، وعلى رأسها الأقمشة الحريرية المسماة (نشي جين)، وبخاصة الكيمونو الزي التقليدي المصبوغ بشكل معين، ويسمى (يوزين)، بالإضافة إلى المنسوجات تشتهر كيوتو بإنتاج دمى العرائس وغيرها من الخشب، والمواد، وكذلك تشتهر بصناعة الخزف اليدوي وهناك فصول لتعليم من يرغب فن الخزف.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الفنون ترتبط بالثقافة والعقيدة البوذية إذ اهتم البلاط بالبوذية والثقافة البوذية، وترك هذا الاهتمام ميراثًا من الإنجازات الفنية لا يزال بعضها قائمًا حتى اليوم، وسجل في اليونسكو على أنه تراث بشري يستحق الاهتمام والتقدير، ويجب المحافظة عليه، وقد كان



للحضارة الصينية أثرها الواضح في كيوتو التي تأسست على نمط المدن الصينية، وجاء تأسيس المعابد فيها على النمط الصيني أيضًا.

كيوتو مدينة الألفي معبد!

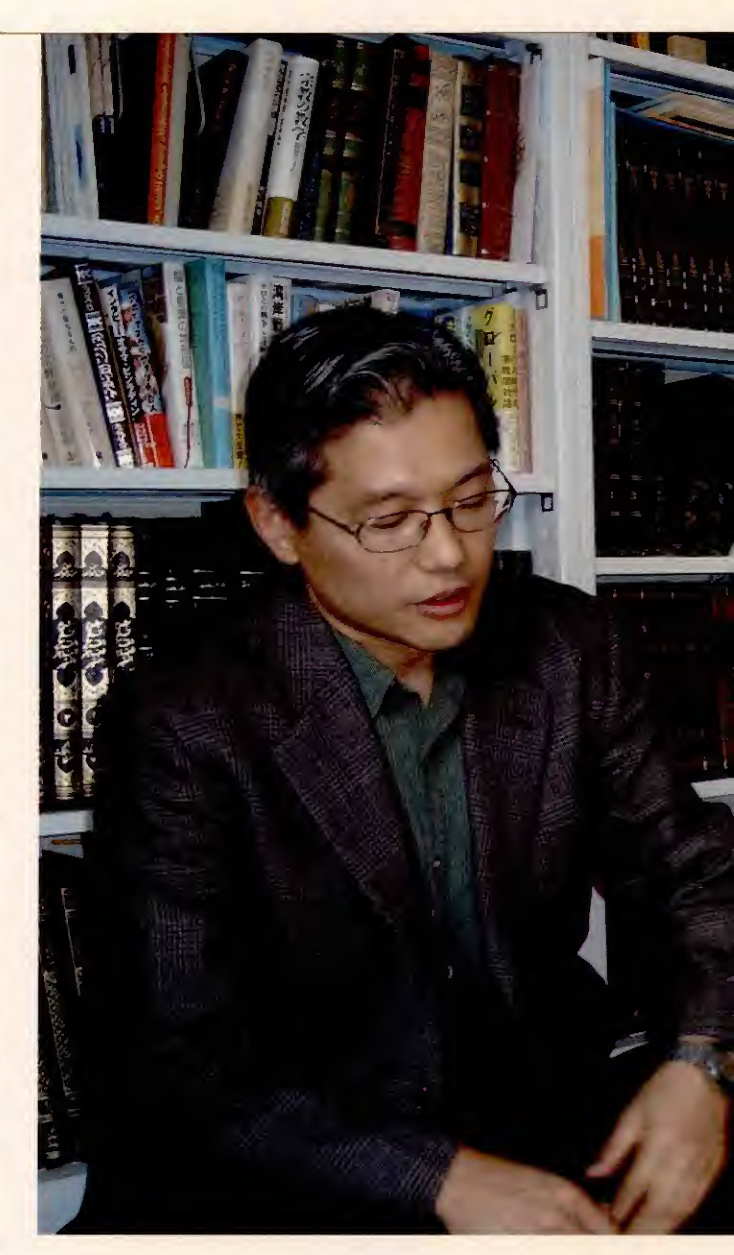
من أهم المواقع التاريخية القصر الإمبراطوري، ويقال له باليابانية (غوشو) ويفتح أمام الزائرين مرة في إبريل، ومرة في نوفمبر، فيفد اليابانيون من جميع أنحاء اليابان لمشاهدة هذا القصر التاريخي، الذي بني في نهاية القرن الثامن الميلادي.

أما قلعة نيجوجو التاريخية فقد تأسست في القرن السابع الميلادي، ويزورها الكثير من الناس، وتفرض رسوم على الدخول في الصباح وفي المساء، وفي المساء يمكن الدخول لمشاهدة القلعة بعد وضع نظام إضاءة كهربائي جميل يضفي على الجو الداخلي جمالاً ورومانسية؛ فالقلعة ليست كالقلاع في البلدان الأخرى، لكنها تتميز بحدائقها الغناء المقامة على الطراز الياباني، والصور هنا توضح جمال القلعة من الخارج والداخل، ويمكن لمن يرتدي الكيموني الياباني من الرجال والنساء الدخول مجانًا، وهذه لفتة من المسؤولين لحث الياباني على العودة إلى التراث وارتداء الزي القومي.

وتكثر المعابد البوذية، والمزارات الشنتوية، ومنها مزار ياساكا جينجا، ومزار كيتا نو تين، مانغو ومعبد كين كاكو جي، ومعبد دايغوجي أوتيرا، ومعبد كيوميزو أوتيرا، ومعبد سان زين إين أوتيرا، ومعبد كزراما أوتيرا والمزار هنا أو(جين جا) خاص بعقيدة الشنتو، والمعبد أو (أوتيرا) خاص بالعقيدة البوذية.

وتأتي الأسواق، بما في ذلك الأعمال الحرفية، في المقام الثاني بعد المعابد والمزارات

يمكن للسائح والزائر لمدينة كيوتو أن يستفيد من التسهيلات المعيشية التي تتوافر في المدينة، مثل المنشآت الرياضية، وجمعيات الشباب، والمكتبات العامة المنتشرة في أحياء المدينة، وحتى مكتبات الجامعات والمتنزهات



عدد قليل من طلاب البلدان العربية والإسلامية يدرسون في جامعات كيوتو . وقد اهتم هؤلاء الطلاب بتشكيل جمعية يقومون من خلالها بالتجمع لصلاة الجمعة، أو الاحتفال بقدوم شهر رمضان والعيدين

تسهيلات لزائري المدينة

ويمكن للسائح والزائر لمدينة كيوتو أن يستفيد من التسهيلات المعيشية التي تتوافر في المدينة، مثل المنشآت الرياضية، وجمعيات الشباب، والمكتبات العامة المنتشرة في أحياء المدينة، وحتى مكتبات الجامعات والمتنزهات، ومنشآت الترفيه الخاصة بالأطفال، ويمكنه التمتع بالتذاكر المخفضة التي تستخدم يومًا واحداً سواء في قطار الأنفاق، أو في الحافلات، أو في كليهما معًا، أما سيارة الأجرة؛ أي: التاكسي فهي على ثلاثة أحجام، طبقًا للسعة: أربعة ركاب، أو خمسة ركاب، أو خمسة من الحجم الكبير، وعليه تكون الأجرة، وتزداد أجرة التاكسي إلى ٢٠ في المئة بعد الساعة الحادية عشرة ليلاً حتى الخامسة صباحًا. وعلى كل حال فالأجرة تختلف باختلاف شركات التاكسي.

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من أهل طوكيو والقادمين إليها يستخدمون الدراجات العادية في التنقل، وبخاصة طلاب الجامعات والمدارس، وربات البيوت، حتى بعض المدرسين وأساتذة الجامعة، ويخصص للدرجات ممشى بجوار ممشى المشاة، وتخصص مواقف للدرجات في كل مكان في الجامعات والمدارس التي تضع على الدراجة رقمًا معينًا بعلامة معينة.

كيوتو مدينة العلم والجامعات

تعد مدينة كيوتو مدينة للثقافة والعلم، يفد إليها الكثير من الطلاب من المدن المجاورة، مثل أوساكا، وناغويا، حتى من هوكايدو في شمال اليابان، ومن أشهر الجامعات الحكومية في مدينة كيوتو جامعة كيوتو الحكومية التي تضم عدداً من الكليات النظرية والعملية، تليها جامعة دوشيشه الخاصة التي تضم أيضا عدداً من الكليات النظرية والعملية.

وهناك جامعة كيو إيكو للتربية والتعليم لتخريج المدرسين، وهي جامعة حكومية، وجامعة كيوتو كوغيه سينئي، وهي جامعة لدراسة الأقمشة والمنسوجات وأدوات صناعتها، وهي حكومية أيضًا.

أما جامعة كيوتو فوريتسو، التي تضم عددًا من الكليات، فهي مدعومة من محافظة كيوتو، وليس من الحكومة، وكذا جامعة كيوتو فوريتسو إيكا، وهي متخصصة في تدريس الطب

بالإضافة إلى جامعة دوشيشه، وهي من أقدم الجامعات، توجد جامعة دوشيشه للبنات، وجامعة ريتسوميئيكان، وتضم عددًا من الكليات والتخصصات وهي جامعة خاصة أيضًا، وجامعة أوتاني، وهي جامعة تقوم أساسًا على تدريس البوذية، وهي جامعة خاصة.

محاضرات في الفكر الإسلامي والثقافة واللغة العربية في كيوتو

يصل العدد الإجمالي للكليات الحكومية ست جامعات، والعدد الإجمالي للجامعات الخاصة نحو ٢٢ جامعة، يضمها جميعا اتحاد يعرف باسم اتحاد جامعات مدينة كيوتو يقدم خدمات تعليمية وتثقيفية لأهالي كيوتو، وضمن نشاط الاتحاد هذا تقام محاضرات عن موضوعات تتعلق بالثقافة الإسلامية، ومنذ الأسبوع الأول في أبريل بدأت فصول مسائية في دورة تستمر ثلاثة أشهر بواقع ثلاث ساعات أسبوعيًا لتدريس اللغة العربية مجانية لأهالي كيوتو، تطوع بالتدريس فيها الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم نوح الذي يعمل حاليًا أستاذًا زائرًا بجامعة دوشيشه.

كيوتو والتعريف بالثقافة الإسلامية

في مدينة كيوتو عدد قليل من طلاب البلدان العربية والإسلامية يدرسون في الجامعات، وقد اهتم هؤلاء الطلاب بتشكيل جمعية يقومون من خلالها بالتجمع لصلاة الجمعة، أو الاحتفال بقدوم شهر رمضان والعيدين، ومنذ أشهر قدم داعية تركي يجيد اللغة اليابانية، وعلى دراية كاملة بأصول الإسلام وفقهه، يدعى سليمًا، ويتولى حاليًا أعمال الدعوة من خلال محاضرات وندوات، وبتبرع من أحد السوريين المقيمين في أوربا طبع أول كتيب بعنوان الإسلام (مدخل) باللغة اليابانية، وهو نشرة تثقيفية تتناول موضوعات إسلامية ثقافية وحضارية عن الإسلام في العالم بشكل مجمل.

وفي جامعة كيوتو يقوم البروفسور ياسر كوسوغي، وهو من خريجي جامعة الأزهر، بتدريس

تشتهر مدينة كيوتو بأطباقها اليابانية الخالصة، وبخاصة الحلويات التي تمثل تراثًا بالفعل، فالقادم إلى كيوتو يسأل عن الحلويات الكيوتوية؛ أي: التي تخصصت فيها مدينة كيوتو، وبعدها المخللات، التي فاقت شهرتها كل شيء

منح الإمبراطور يوريتومو ميناموتو حق تأسيس حكومة عسكرية في مدينة كاماكورا؛ ما أفقد كيوتو مكانتها السياسية، لكن المكانة الثقافية لم تتأثر، فقد ظلت كيوتو هي مقر إقامة الإمبراطور الذي ظل محتفظًا بسلطته الدينية على الرغم من فقدانه لنفوذه السياسي



الزائر لسوق كيوتو يتذوق ما لذ وطاب

الثقافة الإسلامية بشكل يختلف عن المفهوم الذي يتبادر إلى الذهن؛ إذ يركز في بيان جوانب ثقافية بحتة دون التطرق إلى مبادئ الإسلام وأصوله، وهو يتعاون مع الداعية التركي سليم.

بينما تقوم السيدة حبيبة ناكاتا مع زوجها الدكتور حسن نكاتا بالتعريف بالإسلام، وتدريس أطفال المسلمين تلاوة القرآن الكريم، والتعريف بالإسلام، ويذكر أنها تصدر مجلة (المسلمون) أو مسلم شينبون، التي صدرت أعدادها الأولى في الرياض حين كانت السيدة حبيبة نكاتا تقيم مع زوجها، الذي عمل سنوات في سفارة اليابان في الرياض، وهناك لقاء شهري في بيتها حيث يتجمع المسلمون اليابانيون، وبخاصة من أسلم حديثًا للتعرف إلى تعاليم الإسلام، وقد يفد بعض المسلمين من مدن أخرى لحضور هذا اللقاء الشهري، ويذكر أن السيدة حبيبة قد انتهت من ترجمة تفسير الجلالين بمراجعة زوجها، وصدر المجلد الأول والثاني عن جمعية مسلمي اليابان، وسيصدر المجلد الثالث والأخير قريبًا، كما شاركت في مؤتمر حوار الحضارات الذي عقد بالرياض في مكتبة الملك عبد العزيز، وكذا في بعض المؤتمرات داخل المملكة.



مهرجان أوي ماتسوري

جامعة دوشيشه وتدريس اللغة العربية وأصول الدين وعلومه

إلا أن العمل الأساسي المتعلق بالثقافة الإسلامية، والفكر الإسلامي، واللغة العربية قد تبنته جامعة دوشيشه، وهي من أقدم الجامعات اليابانية، كما ذكرنا من قبل، ومن أشهرها أيضًا، وقد أسسها الياباني جوزيف هاردي نيسيما Joseph Hardy Neesima عام ١٨٧٥م، وكانت تهتم في البداية بتدريس النصرانية، ثم اتسع نشاطها لتشمل جميع التخصصات الأدبية والعلمية، وفي كلية الإلهيات، حيث كانت النصرانية تدرس، افتتح قسم لتدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وقد كان لعميد الكلية البروفسور كوإتشي موري الفضل في الاهتمام بهذا الأمر، كما كان للبروفسور حسن كو ناكاتا الفضل في الانتقال من جامعة ياماغوتشي إلى جامعة دوشيشه، حيث تولى رئاسة هذا القسم، ويساعده البروفسور معمر شينوهيه، وانضم إليهما مؤخرًا البروفسور سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، وبدأ عدد الطلاب منذ سنتين متواضعًا، والآن زاد عدد الطلاب الراغبين في دراسة اللغة العربية، والفكر الإسلامي، وهم من طلاب المرحلة الجامعية، ومرحلة الماجستير.

ولم يقتصر الأمر على التدريس فقط، فقد اختارت

يعد جبل هئيزان بما فيه وما عليه من مبان أثرية مسجلة في اليونيسكو من أهم معالم مدينة كيوتو، وهم يطلقون عليه فوجي كيوتو: إشارة إلى جبل فوجي الذي يقدسه اليابانيون

الحكومة اليابانية، ممثلة في وزارة التربية والتعليم، جامعة دوشيشه لتكون مقراً لمركز الدراسات المتعددة الموضوعات للأديان التوحيدية، وتولى إدارته البروفسور كوإتشي موري، وخلال العام السابق والحالي أقام المركز

الزائر لمدينة كيوتو يرى الأشياء كلها خضراء، ويراها مرة أخرى، وقد تلونت بالأحمر والأصفر، وحتى فصل الخريف هنا يشهد تفتح بعض الأزهار، وتغير لون الأوراق من الخضرة إلى الحمرة والحمرة القانية

عدة ندوات، وأصدر مطبوعات باللغات اليابانية والإنجليزية والعربية، منها مجلة المركز، وقد علمت أن المركز قام بإرسال هذه المطبوعات إلى مراكز البحوث في العالم العربي والإسلامي والجامعات، ومن بينها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

وقد ذكر مدير المركز البروفسور كوإتشي موري أن المركز سوف يسهم في مجال البحوث المتعلقة بالأديان التوحيدية، والإسهام في الوقت نفسه في فهم أعمق للثقافة اليابانية المبنية على الشرك نقيض التوحيد!

والبروفسور موري من المتعاطفين مع القضايا العربية، وبخاصة القضية الفلسطينية، ويتصف بالتسامح، وسعة الأفق، والرغبة في التعرف إلى العالم العربي الإسلامي، خصوصاً أن تخصصه كان في دراسته المجتمع الأمريكي، وهو يشير دائما إلى أن هدف المركز هو البحث عن سبل التعايش بين الحضارات الإسلامية والمسيحية واليهودية.. ويستضيف المركز عدداً من الباحثين على مدار السنة لإلقاء محاضرات في موضوعات تتعلق عادة بالثقافة الإسلامية، والفكر الإسلامي، والأديان التوحيدية بشكل عام، وقد قدم البروفسور طلال أسد نجل المفكر المعروف محمد أسد صاحب الطريق إلى مكة، فألقى محاضرة في فبراير ٢٠٠٥م عن تطور الفكر الإسلامي، وقدّم مصر نموذجاً وفي التاسع عشر من مايو ٢٠٠٥م يزور المركز السفير حسن أبو نعمة من المركز الملكي لدراسات الأديان عمان الأردن، ويخطط المركز لدعوة عدد من المفكرين من المملكة العربية السعودية، ومصر، وتونس، فضلاً عن إيران، والهند، وغيرهما.

من غذاء العقول إلى غذاء الجسم

تشتهر مدينة كيوتو بأطباقها اليابانية الخالصة،

وبخاصة الحلويات التي تمثل تراثًا بالفعل. فالقادم إلى كيوتو يسأل عن الحلويات الكيوتوية؛ أي: التي تخصصت فيها مدينة كيوتو، وبعدها المخللات، التي فاقت شهرتها كل شيء. فالزائر لا بد أن يذهب إلى شارع تيرا ماتشي الممتد عدة كيلو مترات، وهو شارع ضيق أشبه بشوارع الديرة القديمة في الرياض، أو خان الخليلي بالقاهرة، وعلى اليمين والشمال محلات متراصة متنوعة، كلها أطعمة ومخللات، ومحلات لبيع أنواع الشاي الياباني الأخضر، وأحيانا بعض أنواع الخضراوات النادرة، ومحلات لبيع الأشغال اليدوية التقليدية، والزائر لا بد أن يخرج من هذا الشارع الممتد محملاً بالهدايا، بعد أن يتذوق من كل ما لذ وطاب؛ لأن أصحاب المحلات يضعون عينات مما يبيعون في أطباق صغيرة يتذوق منها الزائر ما شاء دون ضرورة للشراء.

أطعمة ومخللات متنوعة





الزائر لشارع تيرا ماتشي لابد أن يخرج محملاً بالهدايا

الجديد والقديم يتعانقان في كيوتو

وفي المنطقة نفسها تقريبًا توجد المباني الضخمة التي تضم أحدث المحلات اليابانية والعالمية، تبيع منتجاتها بأسعار خيالية، وفي الوقت نفسه توجد محلات تقدم أسعارًا في متناول الجميع، فإذا أراد الزائر قميصًا بخمسمئة دولار ذهب إلى المحلات التي تبيع الماركات العالمية، وإذا أراد شبيهًا له بعشرة دولارات أو حتى بخمسة دولارات ذهب إلى محل قد لا يبعد مئة متر، واشتراه حيث تجد الصناعات الصينية واليابانية والفيتنامية والأمريكية، وكل ما يخطر لك على بال، لكن لكل شيء سعره.

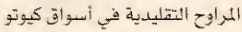
ويمكن للإنسان أن ينتظر موسم التخفيضات، حيث تنزل الأسعار، وتهبط بشكل قد لا يعقل، وإذا حالفك الحظ اشتريت ما ثمنه مئة دولار بخمسة دولارات أو بأقل، لكن الأمر يحتاج إلى خبير أو متابع، وهناك أسواق تبيع الملابس والبضائع المستخدمة، لكنها كالجديدة، وأسعارها متواضعة جدًا مع حالتها الجيدة وعادة ما تكون لممثلات، أو لرجال أعمال، أو لشركات أفلست، وما شابه ذلك.

فأنت هنا في كيوتو تجد كل ما تحلم به، وتفكر فيه..تجد التاريخ والثقافة والحضارة، تلمحها في عيون أهل كيوتو، وعلى قسمات وجوههم الهادئة، وابتساماتهم الرقيقة، وتجد ما تشتهيه النفس من أطعمة لذيذة، أما الطبيعة التي وهبها الله لطوكيو فهي دعوة للتفكر في قدرة الله وعظمته .



المصنوعات اليدوية تملأ أسواق كيوتو





المراوح التقليدية في أسواق كيوتو

كيوتو وجمال الطبيعة

إن الزائر لمدينة كيوتو يرى الأشياء كلها خضراء، ويراها مرة أخرى، وقد تلونت بالأحمر والأصفر، وحتى فصل الخريف هنا يشهد تفتح بعض الأزهار، وتغير لون الأوراق من الخضرة إلى الحمرة والحمرة القانية، أما فصل الربيع، فهو الفصل الذي ينتظره اليابانيون عادة، ففيه تتفتح أزهار الساكورا، وهي رمز اليابان، وتتفتح قلوب اليابانيين، وتمتلئ بالسعادة، ويخرجون إلى الحدائق والمعابد والأنهار والجبال يتمتعون بمناظر أشجار الساكورا الخلابة، التي تحول الليل إلى نهار، والنهار إلى رياض مشرقة، ولا يمكن للكلمات أن تعبر عن هذا الجمال، لكن الصورة قد لا تخطئ التعبير.. لقد تفتحت أزهار الساكورا قبل أيام على كتابة هذه السطور، فكان بالإمكان زيارة بعض الأماكن لالتقاط بعض الصور، لعلها تعرض لجمال زهرة الساكورا التي تتفتح سريعًا، ثم تتساقط مع هبات النسيم لتفرش الشوارع، وبعدها تنبت أوراق الأغصان الخضراء رويدًا رويدًا، وهي صورة قد

شهدت كيوتو أحداث التاريخ المختلفة، ومنها الاتصال بالصين، والاستفادة من الثقافة والحضارة الصينيتين، وبدأت ملامح ثقافية جديدة في الظهور، مثل مهرجان غنيون ١٧ يوليو من كل عام، وهو يعقد في مزار باساكا حيث يزوره آلاف اليابانيين المؤمنين بعقيدة الشنتو

تكون غير مألوفة للقارئ العربي على أي حال.

جبل هئيزان

يعد هذا الجبل بما فيه وما عليه من مبان أثرية مسجلة في اليونيسكو من أهم معالم مدينة كيوتو، وهم يطلقون عليه فوجي كيوتو؛ إشارة إلى جبل فوجي الذي يقدسه اليابانيون، ويطلقون على جبل هئيزان بالإنجليزية اسم أم البوذية اليابانية، فقد كان في عصر نارا منذ ما يقرب من ١٢٠٠ عام مقر المعابد البوذية، ومقرًا للمعابد التي مزجت بين البوذية والشنتوية، والزائر لهذه الأماكن وللمتحف الذي يضم آثار هذه الفترة يشعر بالقيمة التاريخية لهذا الجبل الذي لا يزال يحتفظ بعبق التاريخ، من خلال تجديد المباني القديمة بطريقة تشعر الزائر بأنها الأصل، وعليه يقام كل عام لقاء يبحث موضوعًا حضاريًا عالميًا، وكان الموضوع الذي اختير منذ ثلاث سنوات عن الحوار مع الإسلام، ويدعى عدد من الشخصيات العربية والإسلامية للمشاركة في المؤتمر، وقد حضر الدكتور محمد السالم مدير جامعة الإمام محمد بن سعود المؤتمر الخاص بالحوار مع الاسلام، وألقى الكلمة الافتتاحية الرئيسية، كما حضر الدكتور عوض البادي مدير مركز البحوث والدراسات الإسلامية بمؤسسة الملك فيصل احتفال العام الماضي.

ويأتي اليابانيون في مجموعات لزيارة هذه الأماكن التاريخية، ويصلون إلى قمة الجبل باستخدام القطارات أو الحافلات التي تنقلهم إلى مكان ركوب القطار المعلق، كما أن بعضهم يفضل أن يستخدم السيارات الخاصة أو الحافلات، التي تمضي عبر طريق معبد استغرق الانتهاء منه على مراحل ما يقرب من عشر سنوات، ويعد الجبل بما فيه وما عليه محمية طبيعية، وتراثًا ثقافيًا عالميًا، والزائر لا بد أن يدفع ثمن تذاكر الدخول في كل مكان يود مشاهدته ويراوح ثمن التذكرة بين خمسة دولارات وستة، ويسمح بالتصوير من الخارج، ولا يسمح التصوير من الداخل في معظم المباني لأسباب متعددة، من أهمها الحفاظ على جاذبية المكان، ثم بيع الصور التي يمكن لمن أراد أن يشتريها من المكتب الملحق لأي مكان يزوره.

المهرجانات والاحتفالات

كيوتو مشهورة بمهرجاناتها التي ارتبطت بالتاريخ، وأهمها ثلاثة مهرجانات هي: آوي ماتسوري، ثم غيون ماتسوري، وأخيرًا جيداي ماتسوري، ومهرجان آوي ماتسوي، الذي يجري في ١٥ مايو يرجع إلى القرن السادس الميلادي ويسمى بهذا الاسم نسبة إلى آوي اسم الأغصان الخضراء المقدسة التي كانت تزين ملابس المحتفلين في المهرجان، ويعتقد أن هذه الأغصان فيها سر القوة، كما أنها تحمي من الأرواح الشريرة، وتحمي من الصواعق والزلازل، ويتكون المهرجان من ٥١١ مشاركًا و٢٦ جوادًا، وأربع بقرات، وثورين وعربتين كبيرتين، وأهم ما في الركب فتاة في كامل زينتها تركب عربة، مثل: الهودج، ويقال: إنها

أول خط سكة حديد في كيوتو جرى عليه ترام كيوتو المسمى (تشين تشين دينشا). والاسم مأخوذ من حركة صوت القطار تشين تشين تشين، ودينشا بمعنى قطار، وهو القطارالذي سمي فيما بعد (تينغ تينغ)، والاسم مأخوذ من صوت الجرس الذي يعلن بداية تحرك القطار



أميرة إمبراطورية (في عصر هيان) ترتدي الكيموني، الذي يتكون من اثنتي عشرة طية، وتسمى الفتاة سايو داي. يتحرك الركب في الساعة العاشرة والنصف من أمام القصر الإمبراطوري التاريخي ليصل إلى مزار شيموغاوا، وهذا مزار شنتوي، وتنتهي المسيرة عند مزار كامي غاوا في نحو الساعة الثالثة والنصف عصراً، ويمكن ملاحظة طريقة الاحتفال من مشاهدة هذه الصورة لمهرجان هذا العام ١٥ مايو ٢٠٠٥م



غرائب وعجائب الأسعار في كيوتو

الزائر لمدينة كيوتو يشعر بالغلاء الفاحش، وبالأسعار العجيبة لبعض البضائع والمعروضات، وبالتناقض العجيب في أسعار المأكولات والملبوسات، والتحف والمنتجات اليدوية، وغيرها، وفي قائمة الطعام، وبخاصة في المطاعم التاريخية، التي تذكرك مبانيها، والجو المحيط بك بداخلها بالتاريخ، فتشعر أنك في أغوار أكثر من ألف ومئتي عام، قد تكلف وجبة العشاء في أحد هذه المطاعم أكثر من ألف دولار.

حتى إذا ذهبت إلى مطعم عادي فقد تضطر إلى أن تدفع ٤٠ دولاراً في وجبة متواضعة، وفي السوبر ماركيت يمكنك أن تشاهد في قسم الخضراوات أنواعاً كثيرة مثل الخيار والطماطم والكرنب والفلفل، وغيرها، ويصل سعر حبة الطماطم المتوسطة الحجم دولاراً ونصف الدولار، بينما الخيارتان بدولار، وثلاث حبات موز بدولارين ونصف الدولار، وثلاث حبات فلفل أخضر بلدي بدولار ونصف الدولار، أما التفاحة الواحدة فهي بدولار، وكذا حبة البرتقال، وقس على ذلك، ويطرح الآن خبز صغير ثلاثة أرغفة هي كلها في حجم رغيف النان في الرياض بدولارين ونصف الدولار، أما الدجاج فمئة جرام بدولار ونصف






الخضرة أهم ما يميز كيوتو

الدولار، ولحم الخروف الأسترالي، الكيلو يصل إلى ستين دولارًا، ولا أحد يشتري كيلو جرامًا بل يشتري مئة جرام أو مئتين، وكذلك هناك من يشتري حبة طماطم أو بصلة أو ثلاث حبات بطاطس وهكذا

أما الملابس فأسعارها تصل أحيانا إلى أرقام خيالية فالكيمونو الياباني التقليدي يصل سعره أحيانا إلى عشرة آلاف دولار أو أكثر، ويمكن شراء أنواع منه بألفي دولار. أما الملابس الغربية، مثل: الجاكيت والبنطلون فهي مختلفة الأسعار ما بين ألف دولار وخمسمئة دولار، بل أقل من ذلك، ومن يعش في كيوتو يمكنه أن يقارب موسم التخفيضات، وعندها قد يشتري ما ثمنه مئة دولار بخمسة دولارات فقط، لكن هذا يحتاج إلى متابعة الأسواق دائما، فالتخفيضات قد تصل أيضا في بعض المحلات إلى ثلاثين أو أربعين بالمئة، وهناك محلات متخصصة في تقديم الملبوسات بأسعار معقولة تبدأ من خمسة دولارات وتصل إلى مئة دولار، ولا تزيد على ذلك، ويقبل عليها الشباب عادة والأجانب من غير اليابانيين، إنك في كيتو تجد كل شيء، الجديد والقديم من المباني والمحلات، الجديد والقديم من الطعام والشراب، وأنواعًا لا حصر لها من الحلوى والمشويات والمخللات تقدم إليك مع نبذة عن تاريخها، والجديد والقديم من الملابس والأزياء، القديم والجديد من الجامعات والمدارس، لكن رائحة التاريخ والتراث هي الغالبة وهي التي جعلت مدينة كيوتو هي المدينة التي تمثل اليابان ثقافيًا، وتعبر عن تراث اليابان الحقيقي، وعن أصالة اليابان التي يمكن أن تلمسها، وتشاهدها حين تمضي في الشوارع والطرقات، وحين تدلف إلى مطعم أو مقهى، وحين تطالع وجوه الناس من حولك، لا شك أنك ستشعر أنك تعيش في مكان لم يتغير منذ مئات السنوات.

الجامعات يضمها اتحاد يعرف باسم اتحاد جامعات مدينة كيوتو يقدم خدمات تعليمية وتثقيفية لأهالي كيوتو، وضمن نشاط الاتحاد هذا تقام محاضرات عن موضوعات تتعلق بالثقافة الإسلامية



حيرة بلهاء!

سعد البواردي

الرياض ـ السعودية

يغالبني خوفي وتجذبني المنى
فلستُ على الضدين أعرف من أنا
أتيتُ على حلم ولمَّا ملكتُه!!
وجئتُ على وهم. ويا بؤسه العنا
فلا أنا يقظان.. ولا أنا نائمٌ
تقاطع في عينيّ الدُّجُنَّةُ والسَّنا
أأمضي على دربي؟! أأُغرقُ قارَبي؟!
إلى أين لا أدري؟ لقد هدَّني الونى
أرى الوَردَ يدعوني.. فينقضُّ شوكُه
وما أنا بالجاني.. ولا أنا من جنى
ولا أنا في أمري حسمتُ إرادتي
ولا أنا منْ قد هدَّ.. أو أنا مَن بنى
أُطاردُ مجهولي فيخدعني السُّرى
ويبتعد المأمول عني وقد دَنَا!
كأنّي على درب الشرود يَمَامة
تقاذفها رعبٌ ليلهو بها العنا
تلفَّتُ من حولي يَساراً. ويَمنةً
فهذا رضيع اليوم جاءَ.. وذا فنى!
وهذا على هَمٍّ يُصارع بؤسَه
وهذا على بأس وقد هدّه الغنى
وهذا على عشق الحقيقة مُوجعٌ
وذاك على ذُلّ المهانة قد رنا!
أجئتُ إلى الدنيا سَرَابًا بقيعة؟!
أم الماء في زادي أضعتُ وقد حنا؟!
يُمرجحني حظي فيأخذ ما عطا
ويسلبني أمري فأجهل من أنا!
سئمتُ تكاليف الحياة. وليتني.
بلا قلق فيها أتيت! ولا هَنا!



مشاهد

ممدوح سليم

دمشق ــ سورية

غنى

وقفت على الرصيف فمرّ جيش

من الصبيان ليس له نظيرُ

تحركه فتاة حيث شاءت

ويمشي خلفها أنّى تسيرُ

يغطي جسمها ثوب رقيق

خجول من مساويها قصيرُ

يبرئ نفسه من ركبتيها

ومن نهدين حجمهما كبيرُ

ولولا كثرة الزينات فيها

قنعت وقلت والدها فقيرُ

فمن في مثل زينتها غنيّ

ومن في مثل سطوتها أميرُ

هنيئًا للواتي في غناها

لها جيش وليس لنا نصيرُ

عجوز

عجوز ليس فيه سوى العروق

بدا كعباه في نقل عريق

له وجه كخبز الفرن يبدو

مليئًا بالخدوش وبالحروق

وعكاز يكاد يفر منه

وقد أفناه في وحل الطريق

وقد صدئت شواربه وصارت

من التدخين كالتنك العتيق

ولكن العجوز ولو تمادت

به الأيام ذو قلب رقيق

بخيل

يتوق أبو يزيد للمزيد

ويظهر بخله في كل عيد

يضن على بنيه وهم صغار

يرق لحالهم قلب الحديد

له شفتان حول فم صغير

يزمهما كما كيس النقود

ولو قضت العدالة فيه حكمًا

أحيل إلى جهنم بالبريد

أمسية شعرية

دعاني صديق فسرت معه

لنحضر أمسية ممتعة

وكان الوصول إلى قاعة

بداخلها وحشة مفزعة

وبعد انتظارطويل طلبنا

كلام البلاغة كي نسمعه

فكان الألى خطبوا خمسة

وكان الأولى صفقوا أربعة

مجموعة قصائد

محمد محمد إبراهيم

صنعاء ـ اليمن

عتاب الماء

ما لنا كلما الفجر
صوَّب مآسينا
جدَّد الحلم.. تُهنا..
وذبنا على وقع أحزاننا
نجتبي من زمانٍ
كهذا..
منابر أشباحٍ
أزمنةٍ
غاب في مقلتيها..
صباح أليف
وأمسية
لن تعود.!

بوح

صباح ينوح على الأمس والأمس في حفنات المنايا
مساء يبوح اشتياقاته
للندى ..
لحظة الآن مشنوقة فوق خيط الخطايا
وعارية تحت كف الإساءة لا تبتئس
لا تقل أيُّنا سوف يجني عناقيد أحلامه..
.. بل فقل:
أيُّنا سوف ينهض من نومه ذات صبحٍ
على موت أحلامه دفعة..
دفعةً..
كالحمام تشاطره النائحات الحزانى..
فيا سيدي .. فالجنون عبور إلى منتهى الطهر
أو اختلاء جديد بشيء يقال له
في القواميس
سجن البراءة

دعوة صمت

ذرْ.. غبار الذين على
شهقة الماء ـ
يستنشقون الأماني
ويستحصدون بساتين
أحلامهم
كالحيارى ـ
.. سيروي تفاصيل
تلك الخُطا
دون أن يعرف
العابرون.. بأن
سماء ستمطر
نيرانها
في عيون الشياطين



في طرقات المدينة

عند الجرح

أي شيء سيحكي هذا العناء

الموشّى..

كأغنية كان

للمرجفين

على وقعها

ألف شيطان للغدر

كانوا.. وما زالت أعينهم

في غطاء المعاصي

يشقون للشوك في

جسدي وطنًا مستفيضًا

فسيحًا فتغدو

معارجه

جنة

للورود

وقفة تأمل

من هنا الأمس مرةً

ومن هنا..

لحظة الآن

تخطو

إلى

مُنتهى

الأمس

عارية كالمُنى،

وهنا..

ظل للغدِ

ميعاده

أن يمرَّ بلا

موعدٍ والهواجسَ واللاضحى

هكذا..

كلُ صُبحٍ بريء

كشاعرِ هذا

الزمان

يرددها كلما

أسْرجتهُ الثواني

أو هاله

الزحف فوق

المكان

إلى

نعسات

الضحى

لا مكان

عامل المنجم العليل

د.هـ. لورنس
ترجمة: بدر الدين حامد علي الهاشمي
بريدة ـ السعودية

لم يكن يستحقها .. هكذا كان يقول الناس، لم تندم ـ رغمًا عن ذلك ـ على زواجها منه. كان قد بدأ في مغازلتها منذ أن كان في التاسعة عشرة، وكانت بنت عشرين. كان شابًا قويًا صغير الحجم في لونه سمرة .. منتصب الصدر عالي الرأس، ممتلئ بالحياة. وكان عامل منجم ماهرًا يكسب جيدًا، ويوفر بعض المال، وكانت لوسي فتاة بيضاء وطويلة ممشوقة القوام وهادئة الطباع. رآها ويلى هورس بول (وكان هذا اسمه) تتهادى في الطريق فمشى خلفها يراقبها عن بعد .. ملأت نفسه إعجابًا. لم يكن سكيرًا ولا كسولاً ... ورغم سذاجة وقلة ذكاء كانتا باديتين عليه، إلا إنه كان بشوشًا حميمًا. لذا فلقد قبلت به زوجًا.

انتقلا إلى العيش في شارع سكارفيل في بيت واسع من ست غرف، تقاسما تأثيثه. كان الشارع قد شيد على حافة تل طويل مائل، وكان ضيقًا كنفق، بيد أنه كان يطل على سهول خضراء، وواد تكسوه أشجار غابة يقع في أسفلها منجم الفحم.

جعل من نفسه سيد الدار، ولم تكن تعلم الكثير من حياة عامل منجم فحم. تزوجا صباح سبت، وفي ليل اليوم التالي قال لها بلهجة عمال المنجم: «حضري لي إفطاري وضعيه على الطاولة، وضعي أدواتي قرب المدفأة. لا بد أن أستيقظ عند الخامسة والنصف قبل بدء ورديتي»، وأراها كيف تضع أوراق الصحف على الطاولة بدلاً من مفرش الطاولة الأبيض، وعندما حاولت الاحتجاج زجرها قائلاً: «لا أريد أن أرى شيئًا من أقمشتك البيضاء هنا في الصباح. أريد أن أتمخط وأن يسيل لعابي إن أردت». ووضع بنطاله الأزرق السميك، وقميصه المقلم، وملابسه الداخلية أمام النار حتى يجدها دافئة عند استيقاظه فجرًا.

وفي الموعد المحدد تمامًا غادرها دون أن يكلف نفسه عناء إلقاء تحية الصباح أو النطق بكلمة وداع؛ بل أسرع هابطًا الدرج مندفعًا صوب الباب. عاد إلى البيت في الرابعة عصرًا ليجد طعامه حاضرًا وجاهزًا للالتهام. أصيبت بالرعب حين وقعت عليه عيناها. ذلك القوي ذو الوجه المغطى بالسواد. وانتصبت الفتاة البيضاء مثال الجمال والنظافة أمام المدفأة وهي في بلوزة بيضاء وتنورة



أشد بياضاً. دلف عامل المنجم إلى الداخل بحذائه الضخم الثقيل، وبادرها بالسؤال: «هل أنت خارجة، وإلى أين؟» أجابت في تحنان: «كنت في انتظارك لتعود إلى البيت». وألقى في غير اكتراث بإناء شربه المعدني وصندوق أدواته على الطاولة، وخلع جاكيت العمل، وسحب الكرسي بقرب المدفأة، ورمى بجسمه فيه وقال: «دعينا نتناول بعض الطعام. أكاد أموت من الجوع».

«ألا تود الاغتسال أولاً؟»

أجاب في استنكار: «ومم أغسل نفسي؟»

«حسناً .. لا يمكنك تناول العشاء ......»

قال فيما معناه: «بالله ... أمشي كدا «....» إنني معتاد على الأكل حتى في داخل المنجم مجبر على ذلك».

قدمت له الطعام وجلست قبالته. كان رأسه الذي يشبه الرصاصة مكسواً بالسواد عدا بياض عينيه و شفتيه المحمرتين. وجال بخاطرها شعور غريب وهي تراه فاغراً فاه المحمر مبدياً أسنانه البيضاء و هو يزدرد الطعام.

كانت يداه وذراعاه منقطة بالسواد، وبدا عنقه القوي العاري أشد بياضاً قرب منطقة الكتف، وكان هذا مما بث فيها بعض الاطمئنان.

سرى في الغرفة بعض رائحة منجم الفحم ... رائحة هواء عطن رطب.

وسألته: «لماذا يشتد سواد قميصك الداخلي حول منطقة الكتف؟». أجاب: «هذا بسبب الماء الذي يتساقط علينا من السقف» .. وطفق يشرح ويشرح ...

ولما بدأ في الاغتسال، وكان جاثياً على قطعة سجاد صغيرة .. عارياً إلى منطقة الخصر، شعرت بالخوف منه. كان قوي العضل، شديد التصميم وبادي العنف كحيوان مفترس. وحين نهض عاري الصدر ليجفف نفسه واتجه نحوها شعرت بالغثيان من منظر عضلاته المفتولة.

رغم كل ذلك كانا سعيدين، يكاد هو يطير من الفرح والفخر بسببها. كان رفاقة يحاولون معابثته وإغاظته، ولكن لم يكن لشيء أن ينتقص من فخره بها .. لم يكن لشيء أن ينتزع فرحه الطفولي بها.

كان يجلس في الأمسيات على كرسيه الوثير يؤانسها ويستمع إليها تقرأ عليه أخبار الصحف، وعندما يصحو الجو كان يخرج ويتفرقص في الشارع مسنداً ظهره على حائط الحانة، ويحيي المارة واحداً واحداً. وعندما لا يمر أحد من عند الشارع كان يكتفي بالجلوس والتدخين معتمداً على رصيده الضخم من «الاكتفاء الذاتي» والرضا الكامن في قلبه. كان زوجاً سعيداً.

لم ينقض على زواجهما عام حتى بدأ عمال المناجم إضراباً عاماً. كان ويلي عضواً بالنقابة، لذا فلقد كان بإمكانه الصمود إلى حين، بيد أن ثمن الأثاث لم يكن قد سدد بالكامل، وسقط في براثن الديون، بينما دخلت هي في دوامة من القلق، كان يحاول تسكينه بأن يكون بعلاً جيداً .. كان يهبها كل ما لديه.

دخل الإضراب أسبوعه الخامس عشر، ثم عاد العمال إلى المناجم. ولم ينصرم عام بعد ذلك الإضراب حتى تعرض ويلي لحادث في المنجم أدى لقطع في مثانته البولية. وأخذه طبيب المنجم إلى المستشفى وهو يصيح كالمجنون ألماً ورعباً من المستشفى. ثم أرجع إلى دراه حيث كانت زوجته قد أخطرت سلفاً بتحضير سرير مرضه. وعندما وصلت سيارة الإسعاف إلى الدار صدم سمعها صراخه المتوجع من شدة الألم عند تحريكه. عاتبها الطبيب قائلاً: «أيتها السيدة. كان عليك أن تضعي سريره في الصالة هنا وتوفري عليه وعلينا مؤونة صعود الدرج». كان ذلك لوماً وتحذيراً متأخراً، فرفع إلى الطابق العلوي، وظل هو يصرخ من شدة الألم ويصيح: «لقد تركوني يا لوسي مرمياً .. مرمياً لساعتين قبل أن يرفعني أحدهم وينقلني إلى الخارج». فتجيبه معزية: «إنني أحس بآلامك

يا ويلي .. يتوجب عليك احتمال الألم .. أعرف ضراوة الألم .. صدقني».

«لا أستطيع .... البول ... البول». لم يكن قد عرف مرضًا في حياته قط. مرة واحدة حطم أحد أصابعه وظل يحدق فيه. ولكن هذا الألم ممض ممض. ويصدر من أعمق أعماق جوفه .. ظل على هذه الحال إلى أن خمد من الإعياء.

مرت أسابيع قبل أن يكون بإمكان لوسي أن تخلع ملابسه وأن تغسل جسمه. لم يكن ليسمح بأن تقربه امرأة غيرها. كانت فيه خصلة التواضع المتوحش السائدة في الرجال من أمثاله. ظل طريح السرير لمدة ستة أسابيع يتوجع ... حار الأطباء في إصابته، ولم يدروا ماذا يفعلون. احتفظ بشهيته للطعام و لم يفقد شيئًا من وزنه ولا قوته، ولكن بقي عنده الألم الممض، وعجز عن السير على قدميه. وفي الأسبوع السادس لمرضه دخل العمال في إضراب عام آخر. كان يصحو عند الفجر ويجلس بالقرب من النافذة ويحدق في الشارع، ذات يوم أربعاء في الأسبوع الثاني للإضراب جلس محدقًا كعادته، يحدق في الشارع. كان لا يزال شابًا قوي البنية يحمل رأسًا كالرصاصة .. بيد أن نظرات خوف عميق كانت تكسو وجهه.

«لوسي .. يا لوسي» صاح مناديًا زوجته.

أتته مسرعة من الطابق الأرضي بوجه شاحب منهك.

«ناوليني المنديل».

أجابت وهي تقترب منه: لماذا؟ أليس لديك واحد؟»

قال وهو يتحسس جيبه: «بلى. لديّ ولكنه أبيض .. أعطني منديلاً أحمر»

أجابت وهي تعطيه المنديل الأحمر: «وماذا إذا أتى أحدهم ورأى المنديل الأحمر في يدك. وعلى كل، هل ناديتني للطابق الأعلى فقط من أجل المنديل؟»

أجاب في صوت مرتعب: «أظن أن البول يأتي مجددًا»

«أبدًا .. أنت تعلم ذلك جيدًا. يقول الطبيب: إنك تتخيل ذلك فقط»

صرخ فيها: «أولا يمكنني أن أحس بما هو في داخلي؟»

قالت: «انظر .. هنالك عربة قطار المنجم تسير أسفل التل. دعني أذهب لأكمل صنع الكيكة»

وذهبت وتركته وحيدًا.

مرت عربة قطار المنجم تهز المنازل. وبدا الشارع هادئًا، ثم سمع صياح الشباب يتصايحون وهم يلعبون «الدافوري» في وسط الشارع. أحس ويلي بالشارع كئيبًا، وأثار ضجيج الشباب وحركتهم في نفسه الكوامن، ومنّى نفسه بالنزول ومشاركتهم اللعب. لقدأضعف الألم عقله وروحه، ولم يعد يسيطر على نفسه.

وأتت إلى الشارع في تلك اللحظة جماعة أخرى من الشباب. كان اليوم هو يوم دفع الرواتب. كانت النقابة تدفع للعمال في مبنى الكنيسة الصغير. وكان الشباب يحملون قطعهم المعدنية فرحين. وسمعهم يتصايحون، وكاد يقفز من على كرسيه عندما صاح أحدهم: «من منكم يود الذهاب إلى مباراة فيلا ونوتنجهام؟»، سمع أحد أفراد الشلة يرد: «لا توجد قطارات هذه الساعة. لا بد أن نذهب راجلين». كان الشارع تحته يموج بالحياة ويضج بالحركة. سمع آخر يصيح بصوت أجش ثمل: «من منكم يذهب معي إلى نوتنجهام لمشاهدة المباراة؟»

«دعنا نذهب .. دعنا نذهب» ... تهادت إليه أصواتهم. كانوا - كما لا حظت السلطات دومًا - سريعي الاستجابة لأي نداء!

«أنا ذاهب معكم .. أنا ذاهب معكم». صرخ ويلي المريض القابع تحت النافذة بأعلى صوته ... أتت لوسي إليه تركض من أسفل الدار.

صاح المريض معلنًا: «سأذهب لمشاهدة فيلا ونوتنجهام»

ردت بصوت رقيق: «لا تستطيع الذهاب ... لا توجد

قطارات الآن، وليس بمقدورك السير تسعة أميال»

وقف معلنًا: «سأذهب لمشاهدة المباراة»

«أنت تعلم أن ليس بمقدورك الذهاب. عليك بالجلوس والبقاء هادئًا». ووضعت يدًا حانية على كتفه، فأزاحها بعنف وزمجر: «دعيني وشأني. سأذهب لنوتنجهام لمشاهدة المباراة».

«أجلس .. سيسمعك الرجال. ماذا سيظنون؟».

«إليك عني ... دعيني وشأني»، وأطبق بكلتا يديه على جسمها ورأسه الصغير يفور بالغضب و الجنون كان قويًا كالأسد.

«أواه ... ويلي.. » صاحت في ألم.

«سأقتلها ... سأقتلها»، وظل يصرخ ويصرخ.

«ويلي سيسمعك الناس».

«إنه البول اللعين أتى مجددًا. سأقتلها من أجل ذلك»

كان كالمجنون تمامًا ... وجاهدت لمنعه من التحرك نحو الدرج، وأفلحت في الإفلات من قبضته، و ظل هو يرغي ويزبد. نادت جارتها إيدزل ميلر. كانت إيدزل تنظف زجاج نوافذ شقتها في الشارع المقابل. كان عمرها أربعةً وعشرين عامًا، وهي ابنة رجل ميسور الحال. كانت مجموعات من الناس قد بدأت تتجمع في الشارع مرخية السمع للزوج العليل وهو يرغى ويزبد ويصيح متوعدًا، وهو يزرع الغرفة جيئة وذهابًا ويصيح «سأقتلها ... سأقتلها». هرعت إيدزل إلى شقة الزوجين. وبدت لها الشقة نظيفة مرتبة. صرخت الجارة وهي تتكئ على السرير وقد فاق بياض وجهها بياض فرشه. وقالت هي ترتعد: «لماذا ياسيد هورس بول؟ أنت تعشقها. أنت تدرك ذلك. ما هذا الذي تقوله؟»

«إنها غلطتها. عندما يعاودني الألم .. سأقتلها .. سأقتلها. البول .. البول .. أكره فرط البول. أريد أن أقتلها.» وهمد رويدًا رويدًا، وحين ارتمى على الكرسي انهارت لوسي وهي تنتحب في صوت كتيم، وجرت الدموع على وجه الجارة، وظل هو يحدق في النافذة، وعاودت وجهه نظرة ألم مكلومة.

وفجأة التفت إلى زوجته وقال في استعطاف: «ماذا كنت أقول .. ماذا كنت أردد؟»

أجابتني إيدزل الجارة: «كنت تردد شيئًا فظيعًا. كنت تقولك سأقتلها سأقتلها».

«أصحيح هذا يا لوسي؟»

«لم تكن تعي ما تقول» أجابت زوجته برقة ولكن ببرود.

قطب ويلي جبينه وعض شفته وانهار باكيًا في حرقة ووجهه نحو النافذة.

لم يصدر في الغرفة صوت غير عبرات وزفرات الأشخاص الثلاثة. وفجأة كفكفت لوسي دمعها واتجهت لزوجها قائلة: «إنك لم تكن تعي ما تقول يا ويلي. أنا واثقة من ذلك. لا يهم ما قلته الآن، ولكن لا تعد لمثلها».

ولما هدأ الجميع نزلت مع جارتها إلى الطابق الأرضي.

«انظري يا إيدزل إلى الشارع، وأخبريني هل لا يزال الناس في الشارع يتفرجون ويسترقون السمع؟»

وأطلت إيدزل بحذر من خلف الستارة وأجابت: «نعم. توجد السيدة سيرفن والسيدة لينا وهما يتهامسان ومعهما السيدة أول سوب».

«يا للهول. أرجو ألاّ يكونوا قد سمعوا شيئًا مما دار. إذا نما لعلمهم أنه قد فقد عقله فلقد يتم إيقاف تعويضه. أنا متأكدة من أنهم سيفعلون ذلك».

فردت الجارة محتجة: «لا. لا يمكنهم إيقاف تعويضه من أجل شيء كهذا».

«لقد سبق أن تم إيقاف تعويض ...»

«لن ينتشر الخبر ... لن أخبر أحدًا».

«ولكن إذا ذاع الخبر، فماذا ترانا فاعلين ....؟!»

اللغة والإعلام:
علاقة الجوهر
بالشكل والإطار

إن الهدف الرئيس من نشر مقالة «اللغة والإعلام ـ علاقة الجوهر بالشكل والإطار» هو إثارة اهتمام الغيورين على اللغة العربية، ومدى الإساءة إليها، والحط من قدرها عبر وسائل الإعلام المختلفة، وفي جميع مجالات الحياة، سواء أكانت سياسية، أم اقتصادية أم تعليمية أم دينية أم علمية .. إلخ وبمعنى آخر تأكيد أن اللغة هي جوهر أي نشاط حضاري إنساني، وبه تتميز الأمم.

والأمة العربية التي نزل القرآن الكريم بلسانها يجب أن تحافظ على أصالة هذا اللسان، وتنأى به عن أية تداخلات لغوية أجنبية، أو أن تحل العامية محل الفصحى في وسائل الإعلام التي تؤدي دورًا كبيرًا بالغ الخطورة في التغيير الاجتماعي، إما سلبًا أو إيجابًا. أما السلبيات فأمثلتها كثيرة، أما الإيجابيات فيجب أن تؤدي وسائل الإعلام دورها المطلوب والمأمول منها في الحفاظ على هوية اللسان وأصالته، دون اللجوء إلى التقعر أو غريب الألفاظ أو مهجورها ـ مثلاً ـ ولكن بالحفاظ على قواعد اللغة العربية نفسها، فلا ينطق الفاعل مفعولاً به مثلاً، ولا العكس، كما حدث في إحدى نشرات أخبار إحدى القنوات التلفازية العربية يوم الإثنين ١٤٢٦/٤/٢٢هـ الموافق ٢٠٠٥/٥/٣٠م، في نشرة الساعة الواحد بعد الظهر، إذ قال المذيع وهو يقرأ خبر تفجير إحدى السيارات في العراق ما نصه: «ونفذ التفجير انتحاريين» بدلاً من «انتحاريان» بنصب المثنى الفاعل بالياء بدلاً من رفعه بالألف، وهذا المثال وغيره ناتج عن الخلط بين النطق والكتابة، حيث أصبحت الكلمات تكتب كما تنطق مثل ما عرضته إحدى قنوات التلفزة العربية مساء يوم الأربعاء ١٤٢٦/٤/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٥/٦/١م، في أحد الإعلانات، ما نصه: «قول يا رب» بإبقاء حرف العلة في حين وجوب حذفه من فعل الأمر، ومثله الإعلان السياحي الصادر عن إحدى الصحف الكبرى، والذي وردت فيه عبارة نصها «عيش حياتك» في حين جاءت العبارة صحيحة في إعلان محطة أل mbc بنص: «عش حياتك» بحذف حرف العلة.

والأمثلة السابقة تعطينا ـ هي وغيرها كثير ـ دلالة على تدني مستوى الرقابة اللغوية في الإعلان الصحفي، ونشرات الأخبار، وما وصل إليه حفاظًا على أو ارتقاء بقواعد اللغة العربية. وهو أمر ينطبق على الإعلان التجاري أو اللافتات التي تحمل اسم مطعم أو متجر والتي كثر فيها التداخل اللغوي، فعلى سبيل المثال لا يوجد في اللغة الأوردية المستخدمة في الباكستان «أل» التعريف، فمن المحتمل أو الشائع أن يفتتح أحد رجال الأعمال الباكستانيين مطعمًا في مدينة جدة أو غيرها من

المدن العربية ويكتب على لافتته عبارة «مطعم الباكستاني» بالأحرف العربية المستخدمة في اللغة الأوردية، وهي عبارة ركيكة عربيًا يجب أن تكون «المطعم الباكستاني» حيث أن الصفة تتبع الموصوف في التعريف والتنكير، ولكنها صحيحة أورديًا لا غرابة فيها!!.

هذه مقدمة أؤكد فيها على الأهداف التي نشرت من أجلها مقالة «اللغة والإعلام» في العدد (٣٣٧) من مجلة الفيصل الصادرة في رجب ١٤٢٥هـ - أغسطس/ سبتمبر ٢٠٠٤م، وعقب عليها الدكتور عباس على السوسوة من جامعة تعز باليمن الشقيق، في نفس المجلة في عددها (٣٤٦) الصادر في ربيع الآخر ١٤٢٦هـ - مايو/ يونيو ٢٠٠٥م. وبقدر ما سررت أن يحصي الدكتور السوسوة الأخطاء الواردة في المقالة، أحزنني فهمه الخاطئ للهدف من مقالتي، وهو الذي عنون مقالته «خواطر وملاحظات حزينة على مقالة (القين)، فالواقع - والحالة هذه - أن حزني أعمق من حزنه؛ لأنه صدر في تعقيبه عن فهم خاطئ للهدف، ولم يلتزم بالمنهج النقدي العلمي - وهو أستاذ جامعي - بأن يشير إلى حسنات المقالة كإشارة إلى سيئاتها. وفيما يلي توضيح لذلك:



السينما .. هل شاركت في تدهور اللغة؟

أولاً: بالنسبة لما أسماه الدكتور السوسوة هجومًا على وسائل الإعلام والمؤسسات الأخرى، هو ليس كذلك بقدر ما هو ضرب أمثلة واقعية حية، ذكرت منها غيضًا من فيض، ولا يزال لدي الكثير من سقطات لعلماء كبار لم تقتصر على تراكيب الجمل أو الألفاظ، ولكن الأمر تعدى ذلك إلى طبع كتب بعضهم للمرة الخامسة عشرة وهي تحتوي على نفس الأخطاء، في ماذا؟ في القرآن الكريم وطباعة آياته بشكل خاطئ، فلم ينتبه لها هؤلاء العلماء أو ورثتهم أو تلامذتهم من بعدهم ولم تنتبه لها دور النشر أيضًا، فهل يجوز السكوت عليها حينما يكتشفها أحد الباحثين أو القراء؟ إنني لا أريد أن أسمي مؤلفًا بعينه - هنا - لئلا يخرج الموضوع عن الهدف الذي من أجله نشرت المقالة، ولكنني أنوي الكتابة إلى دار النشر ما دام الأمر يتعلق بالقرآن الكريم.

وبما أن المنهج العلمي للبحث أو الدراسة يقتضي ضرب الأمثلة لتوضيح المسائل والأمور التي يتعرض لها البحث، كان ذلك سمة بارزة في المقالة التي أحزنت الباحث الشقيق. وفي رأيي أن الأمثلة التي تمس عمل المؤسسات والوسائل الإعلامية يجب أن يتسع لها صدر المسؤولين عن هذه المؤسسات

والوسائل الإعلامية، فالغيرة على اللغة العربية هي الهدف الأسمى لتلك المقالة.

ثانيًا: أحصى الباحث عدة أخطاء في المقالة أشكره على بعضها فكلنا خطاؤون، والبعض لي تعليق عليها، على النحو التالي:

- لم يذكر اسمي كاملاً واكتفى باللقب وهذا تقليد غربي في الكتابة - كما أعتقد - غير متعارف عليه في الكتابة العربية.

- بالنسبة لفلم «الكيف» لم توثق المقالة سنة إنتاجه، ويعتبر مثالاً حديثًا إذا ما قيس بأفلام الخمسينات التي يسخر بعضها باللغة العربية ومعلمها مثل فلم «غزل البنات». هذا من جهة، ومن جهة أخرى دار النقاش حوله قبل نشر المقال بشهر أو شهرين في القناة المصرية التلفازية الفضائية الثانية، مما يعني حداثة الموضوع وعدم وجود عمل سينمائي بعده فيما يبدو.

- وردت عبارة «الألحان المسلوقة» في توضيح الباحث لهدف الفلم، وهي تعبير غامض لا يمكن تعميمه عربيًا، وإن كان ذا معنى في بيئة خاصة، ولعل عبارة «الألحان المسروقة» تؤدي الغرض إذا كان المقصود هو تمثيل جو المخدرات بألحان تتفق وبيئته الأصلية.

- الأستاذ علي القاسمي وليس القاسم كما أثبت الدكتور السوسوة - والمعذرة عن الخطأ في الأسماء - الذي كان عليه الرجوع إلى العدد (٣٢٤) من مجلة الفيصل الصادر في جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ - أغسطس/ آب ٢٠٠٣م ليتأكد من أن الإشارة إلى أنه من المغرب جاءت بناء على تنويه المجلة بذلك، ولا تعني الجنسية بقدر ما تعني العمل في المغرب - على أرجح تقدير - ، والدكتور السوسوة - على أي حال - غير ملوم؛ لأن ما ورد في المقالة هو عبارة: «وقد أثار هذه القضية على القاسمي، وهو باحث من المغرب ... إلخ» فغلب عنده الظن أنني أقصد جنسيته.

- بالنسبة لكتاب الدكتور نبيل علي المقصود في المقالة هو « الثقافة العربية وعصر المعلومات» صدر عام ٢٠٠١م عن «عالم المعرفة» - الرقم ٢٧٦، وهو القريب في عنوانه وموضوعة من عناوين مواضيع الكتب اللغوية الأخرى، وعذرًا للمؤلف الدكتور محمد العدناني - يرحمه الله - أيضًا الذي ذكرت المقالة لقبه خطأ.

- ملاحظته حول كلمة «الناسوخ» وأن المجمع الوحيد الذي سمى جهاز الفاكس بهذا الاسم هو مجمع عمّان، أمر لا يتعارض مع ما أشارت إليه المقالة من أن البعض كالشيخ مصطفى الزرقاء - يرحمه الله - هو الذي نوه باجتهاد مجامع اللغة العربية بتسمية جهاز الفاكس باسم «الفاقوس» وذلك في ندوة الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي - يرحمه الله - التي كانت تعقد مساء كل يوم خميس بمدينة الرياض.

- ظن الدكتور السوسوة أن المقالة تسخر من علم النحو في مثال إعراب كلمة «وطني» في حين أن السخرية كانت موجهة إلى الحال الذي وصل مستوى طالب أو طالبة المرحلة الإعدادية حينما أعرب أو أعربت هذه الكلمة.

- بالنسبة لما تعرضت له المقالة من نطق حرف (الضاد) هو ضرب مثال لما يمكن وصفه بفضل الإعلام على اللغة من حيث التزام معظم المتحدثين العرب بنطق (الضاد) صحيحة مع الأخذ بعين الاعتبار - طبعًا - أن حفظة كتاب الله الكريم هم الأجود في ذلك. أما كتاب ابن النجار، فالإشارة إليه من باب أهمية نطق هذا الحرف صحيحًا، ولم تقل المقالة أنه الكتاب الوحيد، وشكرًا للباحث على تنويهه بغيره من الكتب.

- حزنت كثيرًا لتجربة الباحث مع بعض أعضاء

المجامع اللغوية الذين ينطقون ألفاظًا وعبارات إنجليزية، وفي نفس الوقت سررت لالتقائه معي في الهدف من مقالتي، فها هو يضرب أمثلة تلميحية غير تصريحية، لكنها تؤصل منهجية البحث العلمي نفسه كما أسلفت، وقد ورد في حديثه عن المجامع بعض الأخطاء وهو يتحدث عن الأخطاء، ومنها قوله في (ص ٧١) «يقصدك تفتح بين قوسين» فالكاف زائدة في الفعل «يقصد» إما زلة قلم أو خطأ مطبعي.

كذلك في نفس الصفحة وضع علامتي تعجب بين قوسين قبل انتهاء الكلام في قوله: «عن نشاط المجمع ومطبوعاته (!!) بهذا الشكل. والأصح وضع علامة التعجب في نهاية الجملة.

ـ لم يجد الدكتور السوسوة مخرجًا مناسبًا لتصحيح إعلان محطة الـ mbc «أقم صلاتك تصفو حياتك» فهو يسلّم بصحة جزم الفعل (تصفو) بحذف الفاء على اعتبار أن فعل الأمر يجزم مثل إن الشرطية. وفي واقع الأمر أن المقالة لم تذكر خطأ المذيع في النطق بالإعلان. ولكن ركزت على الإعلان المقروء في لافتات كبيرة في الشوارع والميادين العامة، ولم تنوه بذلك تحديداً.

أما ما فات الباحث هو البديل المناسب لإبقاء السجع كما ينطقه المذيع، ففي هذه الحالة يكون البديل هو: «أقم صلاتك تصفّي حياتك» أو «تجمّل أو تنير حياتك» وبهذا تستقي هذه الصيغة المسجوعة قيمتها الدينية من قوله تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات) هود:١١٤، ويسمو الصفاء بالهدف الديني للإعلان.

وأخيرًا أختم مقالتي هذه بتحية للباحث على اهتمامه على الرغم من فهمه الخاطئ لأهداف مقالتي، كما أشكر ـ بهذه المناسبة ـ المذيعة نجوى مؤمنة التي استضافتني للحديث عن هذا الموضوع في برنامج «فضاءات» في شهر رمضان ١٤٢٥هـ بإذاعة جدة مع مجموعة من الأساتذة الأفاضل هم: الدكتور محمد خضر عريف وكيل كلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز، والدكتور عبدالرحمن الحبيب رئيس قسم الإعلام بالجامعة نفسها. ومن سورية الدكتور شوقي المعري رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، كما شارك من دمشق الأستاذ محي الدين محمد رئيس تحرير جريدة تشرين السورية، وقد تم في تلك الندوة الإذاعية وصف حالة التدني في مستوى اللغة العربية والهجوم عليها في الداخل والخارج وضرورة التصدي لذلك. والله الموفق.

عبد المؤمن بن عبدالله القين

جدة ـ السعودية

نشرة الأخبار لاتخلو من الأخطاء اللغوية





الدفاع الوقائي: إستراتيجية أمريكية جديدة للأمن

عبدالله محمد عباس

صنعاء ـ اليمن

أصبحت النظريات السياسية والعسكرية التي تصوغها القوى العظمى إحدى الظواهر العالمية التي يتم من خلالها صياغة الوضع الدولي الراهن، ومن هذا المنطلق تأتي أهمية هذه النظرية العسكرية التي جاءت في سطور هذا الكتاب، الذي يعرض الخطوط العامة لإستراتيجية أمريكية دفاعية وقائية جديدة، ترمي إلى تحديد مخاطر ما بعد الحرب الباردة، التي قد تتحول إلى تهديدات واسعة للأمن القومي الأمريكي.

وأهم ما يتعرض له الكتاب، كيف تمت السيطرة على التركة النووية للكتلة الاشتراكية، ووسائل الحيلولة دون نمو الصين في اتجاه العداء بدلاً من التعاون، والطريقة المثلى لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، والتصدي لأعمال الإرهاب المدمر؛ وذلك بالتركيز في الوقاية بدلاً من خوض الحرب .

والمؤلفان هما وليام بيري ـ وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ـ وأستاذ بكلية الهندسة بجامعة ستانفورد ـ وزميل بمعهد الدراسات الدولية بها ـ وأشتون كارتر ـ مساعد وزير الدفاع الأسبق لسياسات الأمن الدولي، وأستاذ ومدير سابق لمركز العلوم والشؤون الدولية بمدرسة جون كنيدي بجامعة هارفارد ـ وقد ألفا عدداً كبيراً من الكتب، وهما يشتركان في إدارة «مشروع ستانفورد، هارفارد للدفاع الوقائي» والكتاب عموماً يعرض أفكار المؤلفين المستمدة من خبرتهم العملية في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) في أثناء الفترة الأولى لإدارة الرئيس بيل كلينتون، ويقدم لنا هذا الكتاب تنظيراً للإستراتيجية الأمريكية الجديدة، وما زاد من أهميته ليس كونه نظرية عسكرية فحسب، بل لأن مؤلفيه أصحاب خبرة أكاديمية وعملية في المجال العسكري، ومن صنّاع القرار في الولايات المتحدة.

والإستراتيجية الوقائية هي إستراتيجية دفاعية للولايات المتحدة في القرن الحالي، وتبلورت فكرتها قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وأستندت



الدفاع الوقائي: إستراتيجية امريكية جديدة للأمن
أشتون ب. كارتر، وويليام ج. بيري
المترجم : أسعد حليم
مكان النشر: القاهرة
القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر
سنة النشر: ٢٠٠١م
عدد الصفحات: ٢٢٣ صفحة

أهداف هذه الإستراتيجية بشكل رئيس إلى تقرير رئيس المخابرات الأمريكية السابق جورج تينت لعام ٢٠٠٠م، فقد حدد هذا التقرير مصادر القلق الأمريكي من الإرهاب، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، وتراجع دعم الحلفاء، وتطور القدرات القتالية لدى دول كثيرة، ومنها من تطمح لدخول النادي النووي، وتتبنى الإدارة الحالية «إدارة بوش الابن» سياسة عسكرية رسمية تقوم على مبدأ الضربات الوقائية ضد من تصفهم بالإرهابيين، والدول المعادية لواشنطن، التي تمتلك أسلحة دمار شامل.

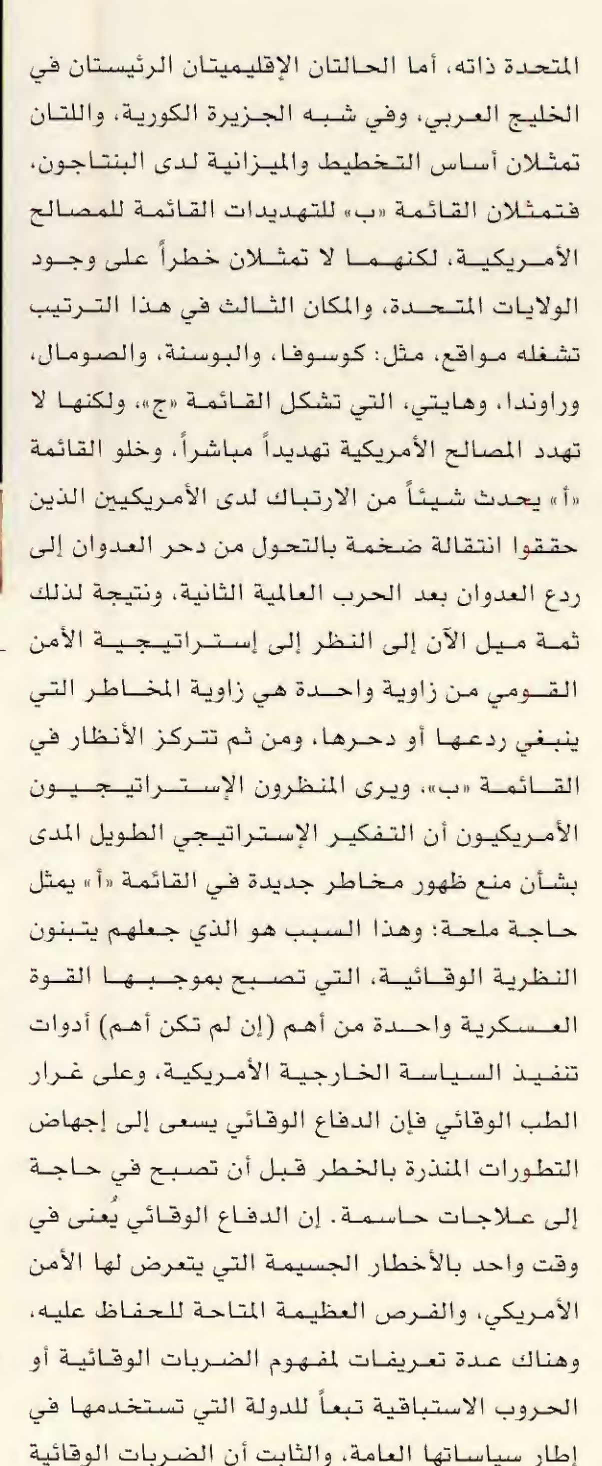
والمبدأ الإستراتيجي الجديد يختلف كثيراً عن سياسة حقبة الحرب الباردة، التي قامت على الردع والاحتواء، وقد أعلن الرئيس بوش أن لدى الولايات المتحدة الأمريكية تخويلاً مطلقاً باستخدام القوة للدفاع عن أمنها القومي، من ثَمَّ فقد قام بطرح فكرة الضربات الوقائية قائلاً: «إذا انتظرنا إلى أن يتحقق التهديد فسننتظر طويلاً»، واستعجل ما أسماه «بإستراتيجية الضربات الوقائية»، وهي إستراتيجية تحاول الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تبنيها تحقيق مزيدٍ من التوسع والهيمنة في العالم.

إعادة التفكير في مصادر التهديد

كان الاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة يشكل تهديداً لوجود الولايات المتحدة، ولكن مع انتهاء الحرب الباردة أصبح من الضروري إعادة التفكير فيما يتعرض له الأمن الأمريكي من مخاطر، ويمكن ترتيب هذه المخاطر - بحسب المؤلفين - من الناحية الفكرية ترتيباً نزولياً من أشدها خطراً إلى أقلها خطراً، فعلى رأس الترتيب توجد القائمة «أ»، وتشمل المخاطر التي تهدد وجود الولايات المتحدة على النطاق الذي مثله الاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة، ولكن هذه القائمة خالية اليوم، فليست هناك تهديدات عسكرية داهمة، يتعرض لها وجود الولايات



بيل كلينتون



المتحدة ذاته، أما الحالتان الإقليميتان الرئيستان في الخليج العربي، وفي شبه الجزيرة الكورية، واللتان تمثلان أساس التخطيط والميزانية لدى البنتاجون، فتمثلان القائمة «ب» للتهديدات القائمة للمصالح الأمريكية، لكنهما لا تمثلان خطراً على وجود الولايات المتحدة، والمكان الثالث في هذا الترتيب تشغله مواقع، مثل: كوسوفا، والبوسنة، والصومال، وراوندا، وهايتي، التي تشكل القائمة «ج»، ولكنها لا تهدد المصالح الأمريكية تهديداً مباشراً، وخلو القائمة «أ» يحدث شيئاً من الارتباك لدى الأمريكيين الذين حققوا انتقالة ضخمة بالتحول من دحر العدوان إلى ردع العدوان بعد الحرب العالمية الثانية، ونتيجة لذلك ثمة ميل الآن إلى النظر إلى إستراتيجية الأمن القومي من زاوية واحدة هي زاوية المخاطر التي ينبغي ردعها أو دحرها، ومن ثم تتركز الأنظار في القائمة «ب»، ويرى المنظرون الإستراتيجيون الأمريكيون أن التفكير الإستراتيجي الطويل المدى بشأن منع ظهور مخاطر جديدة في القائمة «أ» يمثل حاجة ملحة: وهذا السبب هو الذي جعلهم يتبنون النظرية الوقائية، التي تصبح بموجبها القوة العسكرية واحدة من أهم (إن لم تكن أهم) أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، وعلى غرار الطب الوقائي فإن الدفاع الوقائي يسعى إلى إجهاض التطورات المنذرة بالخطر قبل أن تصبح في حاجة إلى علاجات حاسمة. إن الدفاع الوقائي يُعنى في وقت واحد بالأخطار الجسيمة التي يتعرض لها الأمن الأمريكي، والفرص العظيمة المتاحة للحفاظ عليه، وهناك عدة تعريفات لمفهوم الضربات الوقائية أو الحروب الاستباقية تبعاً للدولة التي تستخدمها في إطار سياساتها العامة، والثابت أن الضربات الوقائية ليست جديدة في الفكر الإستراتيجي العالمي، ولها تطبيقاتها القديمة والحديثة على السواء، ومن أمثلة ذلك الهجوم الإسرائيلي ضد المفاعل النووي العراقي في تموز عام ١٩٨١م (عملية بابل)، وقبله العدوان الإسرائيلي على ثلاث دول عربية في يونيو عام ١٩٦٧م، الذي فسر إسرائيلاً بأنه ضربة «وقائية» لإجهاض المخططات العربية التي تهدد وجود الدولة العبرية.

يدعو المؤلفان الولايات المتحدة إلى العمل على مساعدة الصين على تشكيل مسار نهضتها واتجاهها نحو أخذ مكانة الدولة العظمى الآسيوية، بحيث تصبح في العقود المقبلة شريكاً لا خصماً

الضربات الوقائية في المفهوم الأمريكي تعني بصورة أو بأخرى "ذلك النوع من الأنشطة العسكرية الهادفة إلى تحديد وتحييد أو تدمير أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها الآخرون قبل أن يتمكنوا من استخدامها"

وعموماً فإن الضربات الوقائية في المفهوم الأمريكي تعني بصورة أو بأخرى «ذلك النوع من الأنشطة العسكرية الهادفة إلى تحديد وتحييد أو تدمير أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها الآخرون قبل أن يتمكنوا من استخدامها». ويصف أنصار هذا المفهوم الحرب التي يبشر بها هذا التعبير بأنه دفاع وقائي، وخصومه يقولون: إنه مجرد نسخة من دبلوماسية البوارج الحربية، وتعرف كوندوليزارايس وزيرة الخارجية الأمريكية هذه الإستراتيجية بأنها «استباق فعل التدمير الذي يمكن أن يقوم به عدو ضدك».

بوش الابن



التراث المرعب

خلف الاتحاد السوفييتي عقب انهياره في عام ١٩٩١م كميات هائلة من الأسلحة النووية، والمواد الانشطارية، والأسلحة الكيماوية والبيولوجية، فقد عمل السوفييت على صنع عشرات الآلاف من الأسلحة النووية في أثناء الحرب الباردة، وتمّ تخصيب كميات هائلة من اليورانيوم، وتجهيز كميات مماثلة من البلوتونيوم تكفي لعشرات الآلاف الأخرى، وكانت المخزونات السوفييتية من الأسلحة الكيماوية تقدر بعشرات الآلاف من الأطنان، ولم تكن الأسلحة النووية منتشرة في الجمهوريات الخمس عشرة السوفييتية التي أصبحت دولاً مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، بل ظلت موجودة في أراضي أربع من الدول الجديدة هي «روسيا، وأوكرانيا، وكازاخستان، وبيلاروس» وكانت سرقة أو شراء أو تسرب أبسط جزء من هذه التركة المدمرة كافية لإشباع أخطر مطامع «محور الشر»، كما يزعم المؤلفان (العراق، وإيران، وكوريا الشمالية) .

يبدأ المؤلفان بشرح كيف تمت السيطرة على هذه التركة المرعبة، وكيف وضع الدفاع الوقائي في التطبيق، وانطلق المؤلفان من أوكرانيا التي يصفانها بأنها «دولة ولدت نووية»، فقد ملكت بعد الاتحاد السوفييتي (١٧٦) صاروخاً من طراز أس أس ١٩ و ٢٤ صاروخاً من طراز أس أس ٢٤، وتملك أيضاً القنابل النووية السائبة، ومجموعة من الصواريخ الطويلة المدى التي تحملها، وإجمالاً ولدت أوكرانيا كدولة تحوز ما يقرب من ٢٠٠٠ سلاح نووي، ولو أن

أوكرانيا احتفظت بها فإن هذه الدولة الجديدة التي ربما لم يسمع بها كثير من الأمريكيين كانت ستغدو أقوى دولة نووية على ظهر الأرض بعد روسيا وأمريكا، ولديها من الرؤوس النووية أكبر مما لدى الصين أو فرنسا أو المملكة المتحدة، وكان ذلك سيغدو أكبر نكسة في تاريخ عدم الانتشار النووي .

ولهذا وضعت إدارة كلينتون أولوية كبيرة لإزالة الرعب النووي من أوكرانيا، وكان المؤلفان هما المسؤولان في البنتاجون عن هذه المهمة، وعليه فقد توجها إلى أوكرانيا، وكانا أول أمريكيين يزوران موقعاً يتحكم في ٧٠٠ رأس نووي، ويصف المؤلفان صوامع الصواريخ التي بنيت وبداخلها الصواريخ الباليستية العابرة القارات ذات الرؤوس النووية من طراز إس . إس ٢٤ المرعبة والهائلة التدمير، وكان قد سبق للمؤلفين أن شاهدا صوراً للصواريخ السوفييتية، وهي تعبر الميدان الأحمر في موسكو في أثناء الاستعراضات العسكرية في عيد العمال، بل وشاهدا صوراً التقطتها الأقمار الصناعية لهذه الصوامع المقامة في بروفمايسك، وبمقتضى اتفاق ثلاثي أبرم بين روسيا وأوكرانيا والولايات المتحدة لإزالة هذه الأسلحة، حُملت هذه الصواريخ على قطار وأرسلت عائدة إلى المصنع الذي أنتجها في روسيا، حيث تمّ تفكيكها وإزالتها، ثم نسفت الصوامع الخرسانية الخالية التي كانت تضم صواريخ من طراز إس إس ١٩، وتحولت إلى سحابة من الدخان، إذ نسفت الصوامع صومعة بعد صومعة، وتحولت إلى تراب، وحول الأمريكيون المكان إلى حقول حرثت وزرعت، وأصبحت الغرف المحصنة التي كانت تحت الأرض للسيطرة على صوامع الصواريخ النووية ـ التي كانت مصفحة ومحاطة بالأسلاك الشائكة ـ تزدهر الآن بمحاصيل بديعة اللون من زهور عباد الشمس الجميلة المظهر العظيمة العائد، كما وصفها المؤلفان.

من الأهداف الأساسية للدفاع الوقائي بحسب المؤلفين مساعدة روسيا على أن تهيّئ لنفسها موقعاً محترماً في عالم ما بعد الحرب الباردة، وأن تقيم نظاماً أمنياً مستقراً على أراضي ما كان في السابق دول حلف وارسو

روسيا فايمار

جمهورية فايمار هو الاسم الذي أطلق على الدولة الألمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، وفايمار مدينة صغيرة بالقرب من برلين، وقد تعمد الحلفاء المنتصرون إذلال ألمانيا، وفرض العقوبات والتعريفات الثقيلة عليها: مما كان سبباً في تعبئة النزعات الوطنية المتطرفة، ونشوب الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩م، وفي هذا الفصل يتأمل المؤلفان مرة أخرى أشكال عدم النجاح الضاربة، التي ميزت تعامل المجتمع الدولي مع ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وركزا اهتمامهما في مخاطر حدوث تطورات مماثلة فيما بعد الاتحاد السوفييتي المنهار.

وفر البنتاجون الأموال والسلطة اللازمة لمحاولة الحفاظ الآمن على الترسانة النووية للاتحاد السوفييتي، الذي تمزقت أشلاؤه، وبمقتضى نان. لو جار، قدم العسكريون الأمريكيون المشورة إلى العسكريين الكازاخستانيين

ومن الأهداف الأساسية للدفاع الوقائي بحسب المؤلفين مساعدة روسيا على أن تهيّئ لنفسها موقعاً محترماً في عالم ما بعد الحرب الباردة، وأن تقيم نظاماً أمنياً مستقراً على أراضي ما كان في السابق دول حلف وارسو، وفعلاً حقق الأمريكيون ذلك عن طريق «الدبلوماسية الدفاعية» القائمة على إشراك روسيا في الجهود التعاونية المفيدة لكل الأطراف، ولا سيما قوات حفظ السلام الدولية بقيادة الناتو، التي أرسلت إلى البوسنة للإلزام بتنفيذ اتفاقات «دايتون»، وفعلاً تمت شراكة «برجماتية» بين الطرفين في عام ١٩٩٤م، ولكن توسيع حلف الناتو شرقاً رآه الروس تهديداً مباشراً لهم، وأدّى إلى تعكير صفو العلاقات الأمريكية الروسية. لكن الأمريكيين سعوا إلى إشراك روسيا، ولم تكن القوات العسكرية الروسية ضرورية في عملية حفظ السلام في البوسنة، فقد كان في وسع الولايات المتحدة وحلفائها - أعضاء الناتو - أن يتولوا المهمة، ولو أن روسيا استبعدت من تنفيذ السلام في البوسنة لأدى ذلك إلى إضافة جسيمة إلى اتجاهات روسيا فايمار في موسكو، وقد تم تجنب ذلك من خلال مبدأ الدفاع الوقائي: أي التفاوض بين المسؤولين عن الدفاع في الولايات المتحدة وروسيا.

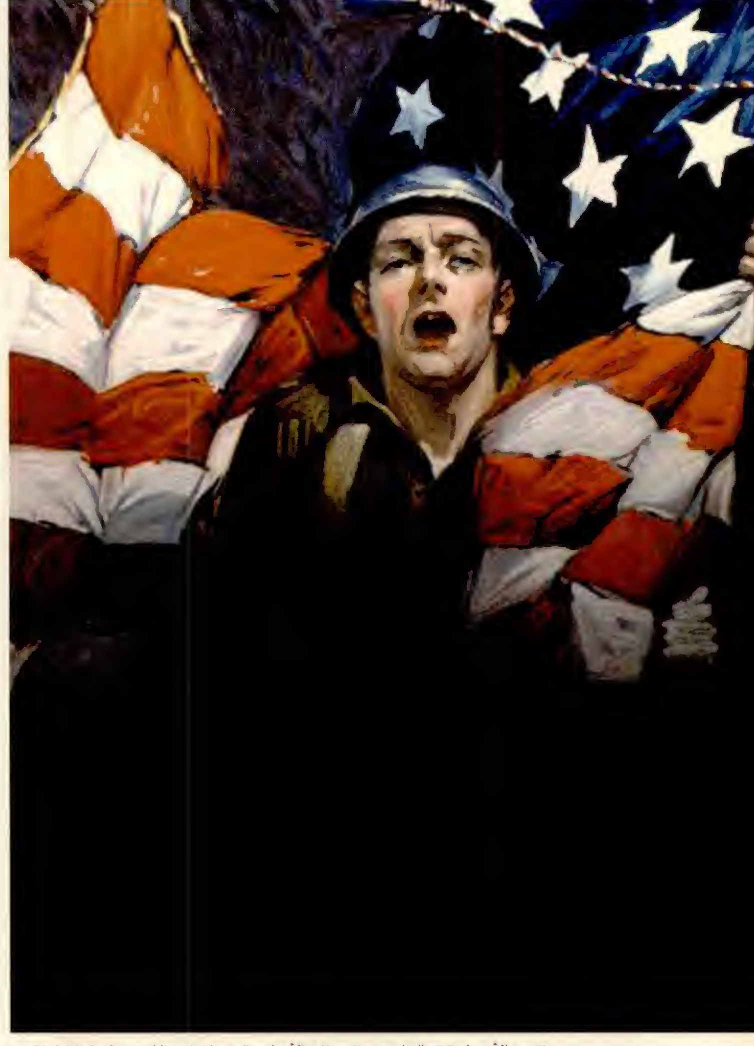


السيطرة على الخطر النووي بضربات استباقية

الياقـــــوت الأزرق

يواصل المؤلفان في هذا الفصل حديثهما عن الكيفية التي تمت عبرها السيطرة على باقي التركة المرعبة للحرب الباردة، وركزا في كيفية أخذ كمية كبيرة من اليورانيوم المخصب (٦٠٠ كيلو جرام) من النوع الصالح لصنع القنابل من مدينة «أوست كامينو جورسك» النائية بكازاخستان، حيث تم نقلها بواسطة طائرة نقل أمريكية من طراز سي ٥ إلى الولايات المتحدة، وفي أثناء مرورها من فوق الخليج العربي والبحر المتوسط أعيد تزويدها بالوقود بالجو بواسطة الطائرات الأمريكية حاملات الوقود لتجنب المخاوف البيئية عند التوقف في هذه المناطق عبر الطريق، ومن أجل الحفاظ على سرية العملية التي أسميت «مشروع الياقوت الأزرق».

وكانت الاستخبارات الامريكية تعتقد أن عملاء إيران كانوا يسعون إلى الحصول على اليورانيوم الموجود في «أوست كامينو جورسك»، ولو أن تلك الكمية وصلت إلى إيران لكان معنى ذلك وصول المواد النووية على


القوة الأمريكية تمثل إحدى الدعائم الأساسية في المواجهة الحضارية الشاملة

التوالي إلى نظام معاد للولايات المتحدة. ويرى المؤلفان أن اليورانيوم أصبح بهذه الطريقة في أيدٍ أمينة، وبعد أن هبطت الطائرة في قاعدة «دوفر» الجوية في «ديلاوير» انتقلت بعد ذلك إلى مخابئ مصفحة تحت حراسة قوية في منطقة «أوك ريدج» موقع المصانع التابعة لـ «مشروع منهاتن» الذي كان قد صنع اليورانيوم اللازم للقنابل الذرية الأولى .

لقد كان مشروع الياقوت الأزرق مثالاً للدفاع الوقائي في التطبيق بصورة مباشرة، وقد غدا ممكناً الحديث عن برنامج «التعاون للحد من الأخطار» أو برنامج «نان، لو جار» (نسبة إلى عضوي مجلس الشيوخ ذوي النظرة البعيدة صاحبي التشريع الذي صدر في عام١٩٩٢م).

لقد وفر البنتاجون الأموال والسلطة اللازمة لمحاولة الحفاظ الآمن على الترسانة النووية الضخمة للاتحاد السوفييتي، الذي تمزقت أشلاؤه، وبمقتضى نان، لو جار، قدم العسكريون الأمريكيون المشورة إلى العسكريين الكازاخستانيين، وساعدوهم على الوحدات التي كانت، في وقت تفكك الاتحاد السوفييتي، موجودة في أراضي كازاخستان، وانشغل الفنيون والمعدات التابعة لبرنامج نان لو جار بتفكيك الصوامع والمخابئ والقواعد التي كانت صواريخ «إس إس ١٨» البالستية العابرة للقارات موجودة فيها، وكانت هذه الصواريخ بالذات هي التي أوحت إلى الرئيس الأمريكي الراحل رونالد ريجان ببرنامج «حرب النجوم» للدفاع ضد الصواريخ، أما الآن فبدلاً من محاولة تدمير صواريخ إس إس ١٨ في الفضاء وفي أثناء اتجاهها إلى أهدافها في الولايات المتحدة، ها هي ذي وزارة الدفاع الأمريكية، بالتعاون مع شركائها من كازاخستان، وروسيا تقوم بتدميرها على الأرض، وكانت كازاخستان أيضاً موطناً لمرافق سوفييتية أخرى لأسلحة الدمار الشامل، ولاسيما القنابل السائبة التي أرقت

وضعت إدارة كلينتون أولوية كبيرة لإزالة الرعب النووي من أوكرانيا، وكان المؤلفان هما المسؤولان في البنتاجون عن هذه المهمة، وعليه فقد توجها إلى أوكرانيا، وكانا أول أمريكيين يزوران موقعاً يتحكم في ٧٠٠ رأس نووي

الأمريكيين حقبة من الزمن، لقد كان برنامج نان لو جار الذي نفذته وزارة الدفاع الأمريكية نموذجاً للدفاع الوقائي في أفضل صورة، وكان مشروع الياقوت الأزرق مثالاً لبرنامج نان لوجار في أحسن صورة، فقد أمكن تجنب ما قد يصبح أكبر حالة في التاريخ الإنساني، وأشدها تدميراً «القنابل النووية السائبة» السوفييتية .

الصين الصاعدة

يدعو المؤلفان في الفصل الثالث الولايات المتحدة إلى العمل على مساعدة الصين على تشكيل مسار نهضتها واتجاهها نحو أخذ مكانة الدولة العظمى الآسيوية، بحيث تصبح في العقود المقبلة شريكاً لا خصماً، إذ إن عدم النجاح في هذا المجال سيؤدي إلى نشوء أكبر الأخطار في المحيط الهادي.

وأعطى كل من بيري وكارتر لمحة عن ذلك الخطر من خلال وصف أزمة عام ١٩٩٦م، التي نشأت عندما أطلقت الصين عدة صواريخ إلى المياه المحيطة بجزيرة تايوان، وقد دعت إدارة كلينتون إلى إستراتيجية «ارتباط» في العلاقة بين الولايات المتحدة والصين تكون انعكاساً لمبادئ الدفاع الوقائي، ولكن الارتباط لابد أن يكون له محتوى محدد إذا أريد أن يكون أكثر من مجرد شعار دبلوماسي، ولذا يتضمن الفصل الثالث من الكتاب خطوطاً عامة لمحتوى ارتباط الولايات المتحدة بالصين، اعتماداً على مبادئ الدفاع الوقائي. فالصين، كما يرى المؤلفان، تزيد الآن من قوتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية في المنطقة، وإن ذلك قد أدى إلى إثارة تضارب في المصالح مع القوى الأخرى هناك، ولاسيما الولايات المتحدة، واليابان، وسيستمر ذلك من وجهة نظر المؤلفين.

التوافر المتزايد للتكنولوجيا التدميرية، والفقر المتصاعد في مجتمعات القرن الحادي والعشرين، وما يترتب عليه من زيادة التعرض للمخاطر توحي كلها بأن الإرهاب يمكن أن يحقق قفزة كبيرة في العقود المقبلة

إن هذا المسار يثير مخاطر خاصة بالنسبة إلى الأمن الأمريكي، ولكنه يتيح أيضاً فرصة ثمينة، وهناك حاجة إلى سياسة أمريكية للدفاع الوقائي للمساعدة على إدارة العلاقات الأمريكية الصينية، بحيث لا تؤدي إلى نزاع عسكري، بل تساعد على تعزيز الاستقرار الحالي في منطقة آسيا، والمحيط الهادئ، ويتساءل المؤلفان: لماذا ينبغي على الولايات المتحدة أن تزيد من ارتباطها بالصين؟!

والجواب، كما يطرحانه، يتمثل في أن الصين إذ تخرج من انطوائها على الذات في عهد «ماوتسي تونج»، وتصبح أكثر قوة، باتت تكتسب دوراً أكثر اتساعاً وهوية جديدة في الأمن الدولي، وبروز الصين هو أهم تطور جيواستراتيجي في نظرة أمريكا نحو الغرب، وهو يتماثل مع سعي روسيا في الشرق إلى مفهوم للأمن في فترة ما بعد الحرب الباردة، ومن الأهداف التي تزداد أهمية، في إطار إستراتيجية الدفاع الوقائي، تعزيز الاحتمال بأن تبزغ الصين كشريك للأمن بدلاً من أن تكون خصماً للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين.

ولا تستطيع الولايات المتحدة أن تحدد مسار الصين، لكنها تستطيع أن تمارس قدراً من التأثير، كما هي الحال بالنسبة إلى روسيا، ومفكرو الصين الإستراتيجيون أنفسهم يرون تصرفات الولايات المتحدة أهم عامل يجب أن يأخذوه في الحسبان، وهم يخططون مستقبل بلدهم، سواء كان ذلك العامل ذا آثار أفضل أو أسوأ.



أمريكا ومحاولات حثيثة لكسب الحلفاء

والأمريكيون من جانبهم ينظرون إلى قوة الصين المتزايدة بحذر، فلم يعد من الممكن الاطمئنان، كما كانت الحال في سنوات الحرب الباردة، وعلى الرغم من تخلف التكنولوجيا الصينية، فلا بد للأمريكيين من تقويم الصين في حد ذاتها، وقد خلص بعض الأمريكيين إلى أن الصين متجهة نحو التنافس والنزاع مع الولايات المتحدة، وهو استنتاج يراه المؤلفان استباقاً طائشاً لعملية لم تكد تبدأ، ويعتقدان أن مثل هذه النظرة القدرية قد تساعد على تحقيق تنبؤاتها، فإذا عوملت الصين على أنها خصم فلا شك أنها ستصبح خصماً.

ويبدو أن السياسة الأمريكية كانت من الحكمة بحيث اختارت رفض النظرية القدرية، كما رفضت الوصفة النابعة منها، وهي اتباع إستراتيجية للاحتواء تسعى بصورة منهجية للحد من قوة الصين ودورها، فبدلاً من الاحتواء تدرك سياسة الولايات المتحدة أن مسلك الصين في المستقبل خاضع للاحتمالات، وأن هناك إمكانية لأن تؤثر فيه أمريكا عن طريق الارتباط، وحتى الآن يبدو أن ثقل الرأي السياسي الأمريكي يؤيد الارتباط، ويتساءل مؤلفا الكتاب كيف يُعطى محتوى للارتباط الامريكي بالصين؟ وتكون الإجابة أن الارتباط عملية، وليست غاية، والارتباط يحتاج إلى محتوى حتى يمكن أن يستمر، فمحتوى الارتباط ينبغي أن يكون إستراتيجية للدفاع الوقائي «برنامج مركز يتطلع إلى المستقبل لتشكيل علاقة

يرى المنظرون الإستراتيجيون الأمريكيون أن التفكير الإستراتيجي الطويل المدى بشأن منع ظهور مخاطر جديدة يمثل حاجة ملحة؛ وهو الذي جعلهم يتبنون النظرية الوقائية، التي تصبح بموجبها القوة العسكرية من أهم أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية

الأمن بين الولايات المتحدة والصين، بحيث تتحقق المصلحة المشتركة» وأهم الفرص المتاحة هي المتعلقة بالمجالات الآتية:

أولاً: ينبغي للولايات المتحدة أن تعمل على تعميق علاقات الدفاع بالدفاع وتوسيعها.

ثانياً: أن تعمل الولايات المتحدة مع الصين من أجل استقرار مضيق تايوان.

ثالثاً: ينبغي للولايات المتحدة أن ترتبط بجيران الصين.

رابعاً: ينبغي للولايات المتحدة أن تشجع الصين على المزيد من المشاركة في منع الانتشار النووي وغيره من أنظمة الأمن العالمية.

ويخلص المؤلفان إلى أن احتواء الصين ليس خياراً سليماً فإستراتيجية كهذه كفيلة بأن تنتج ذلك النوع المناوئ من الصين الذي يود الأمريكيون أن يتجنبوه، والأرجح أن الرأي العام الأمريكي، وحلفاء أمريكا في المنطقة، لن يؤيدوا ذلك النوع من النفقات والجهود اللازمة لإشباع مثل هذه الإستراتيجية العسيرة والمحفوفة بالمخاطر، وينبغي بدلاً من ذلك أن تغتنم الصين الفرصة، وأن تستخدم الولايات المتحدة مركزها القوي، وتأثيرها الملموس لبناء أساس متين للعلاقات الأمريكية الصينية، وتشكيل تلك العلاقة بما يحقق المصلحة المشتركة لكلا البلدين في الحاضر والمستقبل.

الإستراتيجية الوقائية هي إستراتيجية دفاعية للولايات المتحدة في القرن الحالي، وتبلورت فكرتها قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م. واستندت أهداف هذه الإستراتيجية بشكل رئيس إلى تقرير رئيس المخابرات الأمريكية السابق جورج تينت

كوريا النووية

يؤكد المؤلفان أن انتشار أسلحة الدمار الشامل خطر جوهري على السلام والأمن الدوليين، ويشيران إلى أن طبيعة هذا الانتشار تزداد الآن حدة وتتحول من مسألة دبلوماسية إلى تهديد عسكري مباشر للولايات المتحدة ومصالحها، فالخصوم المحتملون في النزاعات الإقليمية يقومون بتكديس أسلحة الدمار الشامل في محاولة لتجاوز القوات العسكرية التقليدية للولايات المتحدة، التي لا يأملون دحرها في حرب متكافئة تدور رأساً برأس؛ ولذا تحتاج إلى ابتداع أساليب جديدة لمواجهة مخاطر «عدم التكافؤ» مثل أسلحة الدمار الشامل . ويصف المؤلفان في الفصل الرابع كيف أن خطر الانتشار الحاد يصبح تهديداً مباشراً في شبه الجزيرة الكورية في عام ١٩٩٤م، والجهود التي تمّ بذلها للتشجيع على اتخاذ تدابير عسكرية مضادة فيها أطلق عليها اسم «مبادرة منع الانتشار»، ولكن في اعتقاد المؤلفين أن هذا الجهد الذي بذل لإعداد المؤسسة العسكرية الأمريكية لمواجهة الحرب غير المتكافئة ما زال في بدايته، ويتهم الخبراء الأمريكيون كوريا الشمالية بأن لديها برامج لأسلحة الدمار الشامل، وكوريا الشمالية هي بلد فقير فقراً مدقعاً لا يتجاوز تعداد سكانها «٢٠» مليون نسمة، وهي الدولة الإستالينية الأخيرة الباقية في العالم، ومنذ أكثر من أربعة عقود كانت قد هزمت من قبل كوريا الجنوبية في محاولتها للسيطرة على كوريا الجنوبية بالقوة، وما زالت كوريا الشمالية تحتفظ بجيش من «أكبر» الجيوش في العالم، وقواتها البرية التي تبلغ مليون جندي لا يفوقها في العدد غير جيش روسيا، والصين، وخلال العقود الماضية القليلة حافظ الكوريون الشماليون على

جيشهم في حالة استعداد قتالي. ويصف المؤلفان تاريخ كوريا الشمالية بالتطرق في السلوك، وكوريا حسب مصادر استخباراتية أمريكية تقوم بتسويق أسرة متزايدة من الصواريخ البالستية التي نجحت في إنتاجها على الرغم من التأخر الشديد لاقتصادها، ويوجد برنامج صواريخ الشمال التي يتسع مداها، فالصاروخ الذي يسمى «نودنج» يصل إلى اليابان والصاروخ الذي يسمى «تايبودونج» يرجح أنه يصل إلى بعض أنحاء الولايات المتحدة، وباستخدام رؤوس ذات متفجرات عالية فحسب تمثل هذه الصواريخ خطراً عسكرياً لا يمكن تجاهله، ولكن عند ربطها ببرنامج للأسلحة النووية تصبح خطراً بالغاً، ولأن كوريا الشمالية مستعدة لبيع الصواريخ للحصول على العملة الصعبة التي تحتاج إليها بشدة، فإنه يمكن أن تبيع أسلحة نووية أيضاً إذا سمح لها بأن تحصل عليها بحسب رأي المؤلفين.

الإرهاب المدمر

في هذا الفصل يرى المؤلفان أن التوافر المتزايد للتكنولوجيا التدميرية، والفقر المتصاعد في مجتمعات القرن الحادي والعشرين، وما يترتب عليه من زيادة التعرض للمخاطر توحي كلها بأن الإرهاب يمكن أن يحقق قفزة كبيرة في العقود المقبلة، فينتقل من خطف الطائرات، واستخدام المتفجرات العادية، وأخذ الرهائن، إلى المهاجمة بالأسلحة النووية أو الكيماوية أو البيولوجية، أو الإلكترونية ذات الطاقة التدميرية الهائلة، والإرهاب المزود بهذه الأسلحة يستطيع أن يعبر الحدود بالسهولة نفسها التي يعبرها الأشخاص والسلع ورؤوس الأموال.

ولذا أطلق على هذا الشبح اسم «الإرهاب المدمر» وهو خطر على النطاق العسكري الخارجي يتحدى الحكومة الامريكية لابتداع هيكل أمني جديد من الصفر، وبناءً على الأحداث المفزعة في أتلانتا، والقنبلة التي فجرت في أوكلاهوما سيتي، وإطلاق الغازات في محطة ميترو أوم شيزيكو، ومحاولة نشر الجمرة الخبيثة في طوكيو، وقنبلة مركز التجارة العالمي، كل هذه الأحداث جعلت مؤلفي الكتاب يتوقعان أعمال إرهاب مدمر في السنوات المقبلة.

وفعلاً تحققت نبوءة المؤلفين «كارتر، وبيري» فلم تمض سوى عدة أشهر من تأليف الكتاب، حتى وقعت اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م ضد كل من مركز التجارة العالمي رمز الهيمنة الاقتصادية، والبنتاجون رمز الهيمنة العسكرية، وأحرجت أمريكا



صاحبة أقوى نظام أمني في العالم، وقد أخفق المؤلفان في الجزء الثاني من هذه النبوءة المتعلق باستخدام أسلحة ذات دمار شامل في الهجمات الإرهابية ..

الخطر القادم

كانت إستراتيجية الردع التي وظفتها أمريكا خلال الحرب الباردة سائدة لمنطق الفعل السياسي الأمريكي، أما هذه الإستراتيجية الحالية التي نظَّر لها المؤلفان، وأسهبا في شرحها، وتسوّق لها واشنطن حالياً، فلها أثرها السيئ في القانون والنظام الدوليين، فهي تصطنع أعداء من قبيل التقدير، وليس اليقين، على أساس أن هناك عدواً مؤكداً، وأخطر ما في هذه الإستراتيجية أنها استبدلت بمفهوم التسوية مفهوم القوة، وبمفهوم العدالة مفهوم الحصار، وبمفهوم الدفاع عن النفس مفهوم الإرهاب، وأباحت لنفسها تدمير الآخر بحجة أنه قد يشكل خطراً قد يكون واقعاً، وقد لا يكون، ويمكن لإدارة بوش أو أي إدارة لاحقة أن تتذرع بهذه الإستراتيجية لتوجيه ضربات وقائية ضد أي دولة بحجة أنها تقوم بالتحضير لهجمات ضد الولايات المتحدة، أو أنها تقوم باحتضان منظمات إرهابية أو إيوائها أو تمويلها، أو لمجرد أنها مدرجة على لائحة الإرهاب الأمريكي، وإذا ربطنا هذه النظرية الاستعمارية بما حدث للعراق، سنجد أن تدمير العراق هو خير تطبيق لهذه الإستراتيجية الجديدة، فالقوات الأمريكية الضخمة الموجودة في العراق تمثل إحدى الدعائم الأساسية في المواجهة الحضارية الشاملة، وتؤمن دولة الكيان الصهيوني، وتمنع ظهور أي عدو محتمل في المنطقة.

وإذا كان المؤلفان يصفان «كوريا الشمالية، وإيران، والعراق» بالدول المارقة، وثالوث الشر، فسنجد أن كوريا الشمالية دولة فقيرة جداً، وإيران دولة نامية ومحطاتها النووية التي بناها الخبراء الروس تعمل تحت إشراف ورقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حين أن العراق قد دمر في أثناء الحصار والحربين الثانية والثالثة، ومحور الشر الشيطاني هي الحكومات المتطرفة، وهي إدارة بوش، وحكومة بلير، وحكومة شارون. وعليه فمن الطبيعي أن تحمل سياسات الولايات المتحدة المعتمدة اعتماداً كلياً على القوة العسكرية بقية حكومات العالم على الدخول في سباق تسلح لكيلا يحدث لهم ما حدث للعراق !!

إن الخبرات السابقة للاستخدام الأمريكي للقوة العسكرية (العراق، يوغسلافيا، أفغانستان) كانت تحقق مصالح إستراتيجية أمريكية في سياق توجهاتها، وإذا



جدل مثير حول الصين الصاعدة

كانت الإدارة الحالية تحدّت العالم بأسره متجاهلة الأمم المتحدة، والقانون الدولي، والأعراف الانسانية في عدوانها على العراق واحتلاله، فالغرض من ذلك تدشين نظام عالمي جديد يعتمد على التفرد الأمريكي.

والملاحظ في هذا الإطار أن المؤلفين يمتدحان الجهود الأمريكية في منع انتشار أسلحة الدمار الشامل التي تهدد الأمن والسلام الدوليين، لكنهما لم يتجرأا على ذكر إسرائيل الممتلكة له، وتجدر بي الإشارة هنا إلى التطابق الكامل بين التوجهات الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، والتوجهات الإسرائيلية القديمة المتعلقة بمبدأ الهجوم الوقائي. فالإستراتيجية الحربية الصهيونية تقوم على عنصري الحرب الخاطفة والمباغتة، ويرى خبراء الكيان الصهيوني أن تعزيز قدرة الهجمات الوقائية أمر ضروري، فهم يعتقدون أن إسرائيل يجب ألاّ تتورط في حرب طويلة الأمد، من هنا كانت ضرورة الهجمات الوقائية. وتعتمد الإستراتيجية الصهيونية أيضاً على أسلوب الردع، وتأتي الأسلحة النووية على رأس القوة الرادعة لها، ولم يتقيد الكيان الصهيوني حتى الآن بالمعاهدات الدولية التي تحرم إنتاج الأسلحة النووية واستخدامها، وتحتل المرتبة السادسة عالمياً من حيث القدرة النووية، إذ تملك ما بين ١٨٠ و ٢٠٠ قنبلة نووية. أما الصواريخ فإنها تشكل العنصر المهم الثاني في سياسة الكيان الصهيوني الرادعة، ولهذه الصواريخ قدرة على حمل الرؤوس النووية وإيصالها إلى الهدف، وقد أنتج الكيان الصهيوني صواريخ أريحا (١) وأريحا (٢)، ويصل الأخير إلى إيران، أو السودان، أو ليبيا، أو البحر الأسود، وهو قادر على حمل رؤوس نووية، كما يمتلك الكيان الصهيوني غواصات إستراتيجية أهمها الغواصة «الدولفين» القادرة على حمل رؤوس نووية، وبدأ الكيان في إنتاج الأسلحة الكيماوية، كما ينتج أيضاً أسلحة جرثومية، منها الأشد فتكاً كالجمرة الخبيثة، وغيرها. وقد استطاع الكيان الصهيوني بامتلاكه وانفراده بهذه الترسانة غير التقليدية أن يفرض نفسه قوة عظمى في منطقة الشرق الأوسط، ويلغي شيئًا اسمه «الأمن القومي العربي»، وسياسة هذا الكيان الغاصب تحمل في طياتها الكثير من الأخطار المحدقة بنا كعرب

حسب مصادر استخباراتية أمريكية تقوم كوريا الشمالية بتسويق أسرة متزايدة من الصواريخ البالستية التي نجحت في إنتاجها على الرغم من التأخر الشديد لاقتصادها

المؤلفان يمتدحان الجهود الأمريكية في منع انتشار أسلحة الدمار الشامل التي تهدد الأمن والسلام الدوليين. لكنهما لم يتجرأا على ذكر إسرائيل الممتلكة لها

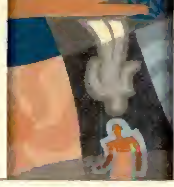
ومسلمين، واعتماداً على مبادئ الدفاع الوقائي، يعمل الكيان الصهيوني على الحفاظ على الوضع النووي الراهن، أي احتكاره للأسلحة النووية في المنطقة، وتصفية أي مسيرة عربية نووية وإحباطها، وبشكل عام يحاول هذا الكيان منع أي مصدر للتهديد، وإن لم ينجح في ذلك فإنه سيهب لمواجهته.

والآن، وبعد الفراغ من العراق، فقد أصبح بمقدور شارون أن يتحين الفرصة السانحة للمشاركة من جديد في إستراتيجية الضربات الوقائية، والاستفادة منها؛ بهدف توجيه ضربات خاصة ضد لبنان، وسورية، وإيران بغطاء أمريكي، بحجة التهديدات التي تشكلها المنظمات الفلسطينية واللبنانية المقاومة ضد أمن الكيان الصهيوني، وهذا ما حدث قبل فترة ليست بالطويلة بالنسبة إلى سورية، وتستند العقيدة العسكرية الصهيونية - كما سبق أن أشرنا - منذ أكثر من ٥٠ عاماً إلى فكرة الحرب الاستباقية أو الوقائية. ويبدو أن معظم الحروب الأمريكية الوقائية الجديدة ستحدث في الشرق الأوسط، وقد بدأت بالعراق، من هنا سيكون دور الكيان الصهيوني كبيراً، إما في صفة حروب عسكرية وإما استخبارية مشتركة مع الولايات المتحدة.

إن هذه الإستراتيجية تعطي الولايات المتحدة والكيان الصهيوني حقّ العدوان تحت زعم الدفاع عن النفس وغطائه، ولكن ما موقف العرب والمسلمين من هذه الإستراتيجية التي جرى ويجري نسجها في العلن وليس في السر؟ ومن المستفيد من احتلال العراق وتدمير قدراته؟! ومن هو التالي؟! وما هي الإستراتيجية العربية الوقائية لمواجهة الضربات الأمريكية والصهيونية؟! تحديات حقيقية وأخطار محدقة .... فماذا أعددنا لها؟!.

التركيز في الوقاية بدلاً من خوض الحرب





عبد الرحمن بدوي آخر الموسوعيين العرب

الطيب ولد العروسي

باريس ـ فرنسا

أصيب الكاتب والفيلسوف عبد الرحمن بدوي بأزمة قلبية. حملوه إلى مصر وبقي تحت الإنعاش إلى أن وافته المنية يوم ٢٣ يوليو/ تموز ٢٠٠٢م. هذا التاريخ الذي كثيرًا ما اشمأز منه؛ لأنه يذكّره بمجيء جمال عبد الناصر ورفاقه إلى السلطة عام ١٩٥٢م.

إنها لمفارقة غريبة: لأن الرجل اختار أن يكون معارضا لهذه الثورة، واختار أن يغادر مصر، وأن يتجول، ويعيش في أوربا، التي تعلم، وكتب، ودرس بلغات بعض بلدانها: فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، انجلترا... ومع أنه اشتغل مستشارًا ثقافيًا في نهاية الخمسينيات في سويسرا، وساهم في تحرير الميثاق المصري في مجال الحريات الشخصية قبل مغادرته مصر، فقد حاولت الثورة أن تقربه منها بتسليمه هذين المنصبين، لكنه كان يعمل كل ما في وسعه للابتعاد عنها، وعن مصر التي ناضل من أجلها بطريقته.

دَرَّس بدوي في الكويت، وليبيا، وإيران، وفرنسا، التي كانت بلد استقراره، فأينما حلّ أو رحل يعود إليها مواصلاً مشروعه الفكري.

كان يعيش وحيدًا بين كتبه ومشروعاته، و يمضي أغلب أوقاته في المكتبة الوطنية الفرنسية، يكتب، ويقرأ، مفضلاً الوحدة على مخالطة المثقفين العرب القادمين من العالم العربي، أو المقيمين في أوربا، وفي فرنسا. لم يكن يتلقى دعوات لحضور مؤتمرات تليق



بمقامه، تجاهلته مؤسساتنا الثقافية العربية، فاحتقرها احتقاراً شديداً، ولم يكن مداهناً لهذا النظام أو ذاك..يكفي أن نقرأ سيرته الذاتية الصادرة في بيروت، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عام ٢٠٠٠م، بعنوان: سيرة حياتي .. لنكشف معاركه الثقافية والسياسية.

لا شك أنها ستنظم ندوات حوله، وهذه من «خصال» مؤسساتنا العربية والمشرفين عليها؛ لأنهم تعودوا تجاهل الكتاب والمفكرين، وهم أحياء، ويتذكرونهم «باعتزاز شديد» وهم أموات، يالها من مفارقة غريبة! وهذا ما فعلوه - على سبيل المثال - مع نجيب سرور، وأمل دنقل، وغيرهما كثيرون.

وصفوه بالنرجسية

الجدير بالذكر أن سيرة عبد الرحمن بدوي لاقت انتقادات كثيرة، لدى بعض الدارسين؛ لأنها لم تكن عادية؛ لأنه بدوي كان فيها عنيفاً حسب رأيهم، لكونه انتقد الثقافة والسياسة والمجتمع، فلاموه، ووصفوه

بالنرجسية؛ لأنه تكلم على نفسه، لحسن الحظ إن الرجل فعل ذلك؛ لأن أحداً لم يتكلم عليه، إذا اشتثينا بعض الأعمال الأكاديمية، العربية أو الأجنبية، ولحسن الحظ إنه كتب؛ لأن المهجر دفع بالكتاب العرب إلى تناسيه، وتكلم على نفسه وعلى حياته في سيرته، كما تكلم على الناس الذين عرفهم عن قرب، وناقش موضوعات فكرية جد إشكالية، كالوجودية، والفكر السياسي، و التصوف، وتاريخ المدن التي حلها، كمدينة «شيراز» في إيران..

كانت الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة قد كّرمت الدكتور في عيد ميلاده الثمانين بإقامة ندوة ساهم فيها مجموعة من المثقفين والمفكرين العرب، جمعت مداخلاتهم في كتاب، عنوانه: «عبد الرحمن بدوي في عيد ميلاده الثمانين» يعدّ وثيقة حلّل فيها المحاضرون شخصية بدوي وأعماله، ويكفيه فخراً أنه أنجز ما لم ينجزه الكثير من مؤسساتنا الثقافية.. ولأهمية هذا الكتاب نقوم بتقديمه إلى القراء.

صدر في القاهرة عام ١٩٩٧م، عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتاب بعنوان: «عبد الرحمن بدوي في عيد ميلاده الثمانين: بحوث مهداة». أشرف عليه الدكتور أحمد عبد الحليم عطية. يحتوي الكتاب على أربعة أقسام، خص كل قسم بمجموعة محاضرات ومقالات عن عبد الرحمن بدوي الفيلسوف والكاتب في الإسلاميات، والمترجم للفلسفة الغربية، ولآثاره في الأدب والسيرة. مع بيبليوغرافية مختارة بكتبه مرتبة ترتيباً زمنياً.

وجودية ديناميكية

يقول بدوي عن نفسه في موسوعته الفلسفية ما يأتي: «فيلسوف مصري، ومؤرخ للفلسفة، وقد أسهم في تكوين الوجودية بكتابه «الزمان الوجودي» الذي ألفه عام ١٩٤٣م، وقدّمه رسالة للحصول على



عبد الرحمن بدوي

الدكتوراه في الفلسفة من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً)، ونوقشت هذه الرسالة عام ١٩٤٤م، وحصل بها على إجازة الدكتوراه في الآداب، تخصص فلسفة، وتمتاز وجوديته عن هيدجر، وغيره من الوجوديين، بالنزعة الديناميكية التي تجعل للفعل الأولوية على الفكر، وتستند في استخلاصاتها إلى معاني الوجود، وإلى العقل والعاطفة والإرادة معًا، وإلى التجربة الحية.

ولد في الرابع من شعر شباط/ فبراير عام ١٩١٧م في قرية شرباص، وهو من أسرة ريفية موفورة الثراء..».

فعبد الرحمن بدوي، الكاتب الموسوعي الذي دخل معترك الحياة الفكرية منذ ثلاثينيات القرن الماضي،

هو واحـد من الكتـاب الإشكاليين الذين أثارت أطروحاتهم الكثير من النقاشات؛ لأنه كتب في موضوعات مختلفة أزعجت المفكرين، والكتاب التقليديين، والمحافظين، سواء من الناحية الدينية أو السياسية، أضف إلى ذلك فضله الأول في تعريف القراء العرب بالمفكرين، والكتاب، والفلاسفة الألمان، وعلى رأسهم نيتشه الذي خصص له عدة دراسات، كما درس كانط، وهيغل، وترجم كتاب «الوجود والعدم» لجان بول سارتر.

«يدل على أن المشروع البحثي للفيلسوف الشامل في بدايته كان متشعب الاتجاهات، بين التأليف والترجمة والتحقيق والإعداد، وكان متحركا في كل هذه الاتجاهات، طموحا جدًا أكثر مما تتسع له حياة فرد واحد (...)، وتتنوع الأعمال على رحلة العمر كلها منذ أكثر من نصف قرن».



طه حسين

الفيلسوف الشمولي

كتب الدكتور بدوي في موضوعات متفرقة حتى لقب بالفيلسوف الشمولي، أو الأنسكلوبيدي (الموسوعي)؛ لأنه قرأ، وكتب في التراث اليوناني القديم، كما اهتم بتاريخ العرب وفلسفتهم وفكرهم، ثم

كان عبد الرحمن بدوي يعيش وحيدًا بين كتبه ومشروعاته. و يمضي أغلب أوقاته في المكتبة الوطنية الفرنسية، يكتب، ويقرأ، مفضلاً الوحدة على مخالطة المثقفين العرب القادمين من العالم العربي، أو المقيمين في أوربا، وفي فرنسا

جاء إلى الغرب الوسيط فكان مترجمًا وواسطة بينه وبين العرب المحدثين؛ أي: بفضله وصلت إلينا أعمال مجموعة من الكتاب الغربيين واليونانيين واجتهاداتهم. وساهم في الاجتهاد في بناء مدارس فكرية ونشرها، كالفلسفة الوجودية، والألمانية، والإسلامية التي ناقش بعض موضوعاتها بعمق، إذ سببت له هذه الاجتهادات همومًا كثيرة، من بينها شد الرحال إلى بلدان عربية وغربية؛ لأنه غادر مصر منذ عام ١٩٦٧م، ولم يعد إليها إلاّ بعدما أصيب بالصدمة القلبية التي أودت بحياته يوم ٢٣ يوليو عام ٢٠٠٢م.

يعدّ الدكتور بدوي نقطة التقاء بين الشرق والغرب، إضافة إلى أنه مفكر استطاع الجمع بين

الفكر والسياسة، بين النظر والعمل، بين البحث العلمي والنشاط الحزبي، خاصة في مرحلة الشباب بعد أن قدمه فتحي رضوان لشباب الحزب الوطني، و«مصر الفتاة» مفكرًا مرموقًا، فأعمال الفيلسوفة الشاملة هي أكبر سياحة عرفها الفكر العربي المعاصر في فكر البشر، «ولا يوجد فيلسوف خدم الفكر الفلسفي في مصر بقدر ما خدمه الفيلسوف الشامل، فهو النافذة المفتوحة على الدراسات الإسلامية والفلسفة الغربية، بعد أن توارت هموم الوطن عن هموم الشباب، ظل العالم الباحث الأستاذ عازفًا عن المناصب الرسمية غير متطلع إليها، وكان المنصب الوحيد الذي تولاه في الجامعة، وخارجها هو منصب المستشار الثقافي لمصر في بون بسويسرا عام ١٩٥٦ - ١٩٥٩م، وهو منصب لا يتقلده إلا مفكر. استعمله في البحث والاطلاع على المكتبات أكثر مما استعمله في جمع الأموال واستثمارها في الأموال» هذه الشهادة استدرجها الدكتور حسن حنفي - وهي مأخوذة من موسوعة الدكتور الفلسفية - الذي شارك ببحث مسهب في الكتاب بعنوان «الفيلسوف الشامل: مسار حياة، وبنية عمل» ويأخذ هذا البحث أكبر مساحة في الكتاب مقارنة بالأبحاث الأخرى المثبتة فيه. وتعد هذه المداخلة وحدها كتابًا عن بدوي، حيث يعرض فيه اجتهادات الدكتور في الكتابات المختلفة التي تناولها في مجال الفلسفة، وغطى مشروعه أشياء مختلفة: «التراث القديم تحقيقًا وتأليفًا، والتراث العربي تقديمًا وعرضًا، والواقع المعيش تعبيرًا وإبداعًا. وبسبب ملء الفراغ الفكري انتشر المشروع أفقيًا لا رأسيًا.. .إشكاله أنه فضل العلم على الوطن».

حوار الاجيال

ينهي الدكتور حسن حنفي بحثه الطويل قائلاً: «هذا هو التكريم: الحوار بين الأجيال بعيدًا عن المدح الأجوف، والتملق الزائف، قد يحزن الأستاذ، وقد

أعطى الحرية والديمقراطية كل جهده، بل طبق ذلك على نفسه، وهو المولود في أسرة ثرية، وهو ذو السمعة العالمية فكريًا، وصاحب الكتابات العميقة في كل المجالات التي تطرق إليها، إلا أنه اختار الغربة والبعد عن المناصب، وعن الوطن ليعيش خارج المكان

نيتشة

سيرة عبد الرحمن بدوي لاقت انتقادات كثيرة، لأنه كان عنيفًا . لكونه انتقد الثقافة والسياسة والمجتمع، فلاموه، ووصفوه بالنرجسية: لأنه تكلم على نفسه. لحسن الحظ إن الرجل فعل ذلك: لأن أحدًا لم يتكلم عليه، ولحسن الحظ إنه كتب: لأن المهجر دفع بالكتاب العرب إلى تناسيه

يغضب، ولكنها في نهاية الأمر شهادة تلميذ له، تعلم منه، واستأنف مشروعه، وارتكن إليه في (من النقل إلى الإبداع)؛ بفضل تحقيقاته للترجمات العربية

فولتير

القديمة، فكلنا، شئنا أم أبينا جزء منه».

أما البحث الثاني فهو بعنوان : «عبد الرحمن بدوي: الفيلسوف المتوحد» للدكتور أحمد صبحي، الذي يندهش هو الآخر من موسوعية هذا الفيلسوف وشموليته، والذي كتب حتى عام ١٩٨٤م أكثر من ١٢٥ كتابًا بعناية ودقة، وهو مشروع مؤسساتي يعمل فيه الكثير من الباحثين حتى ينجزوا ما أنجزه الدكتور بدوي الذي خاضه وحده، يتكلم الباحث على مشروع الفيلسوف في الكتابات الفلسفية العربية، خاصة في كتابه «مذاهب الإسلاميين» الذي أثار جدلاً كبيرًا ومناقشات حادة، إذ ذهب بعض المفكرين والمفتين إلى تكفيره، وأثاروا له قلقًا كبيرًا، يقول عبد الرحمن بدوي عن كتابه هذا : «يشتمل على أعلام أصحاب المذاهب الذين أنشؤوا أنظمة فكرية استندت إلى التراث اليوناني من ناحية، والتراث الفكري الإسلامي من ناحية أخرى، ونتج عن هذا التأثر المزدوج مركب فكري خاص، امتاز بالأصالة، إذا ما قورن بسائر التيارات الفكرية في تاريخ الإنسانية. ومن هنا فإن من الواجب أن يدرس قائمًا برأسه، بوصفه إسهامًا خاصًا في الفكر العالمي» ثم يختم الدكتور صبحي دراسته قائلا : «فكتاب الدكتور عبد الرحمن بدوي «مذاهب الإسلاميين»، وبخاصة الجزء الثاني، كتاب فريد، لا يقوى على تأليفه غير عبد الرحمن بدوي فقط: لأنه اعتمد الموضوعية والحياد، حيث غايته العلم، ولا شيء غيره، وإنما لاستناده إلى حشد من المؤلفات والمخطوطات التي لا تتاح لأحد غير فيلسوفنا المتوحد، عبد الرحمن بدوي».

البحث الثالث بعنوان: «عبد الرحمن بدوي: فيلسوف الحضارة» للدكتورة أميرة حلمي مطر، وهو يلقي ضوءًا على مدى استيعاب بدوي للحضارة اليونانية القديمة، ثم الغربية. لقد أوضح كيف استطاعت

الحضارة الإسلامية أن تكون جسرًا بين هذه الثقافات، فأخذت منها، واجتهدت، وأعطت بدورها للحضارات الأخرى في مجالات العقل، ولا نستطيع أن نناقش جهود بدوي دون أن نعرج على مواقفه السياسية التي قادته إلى استخلاص هذا التأثر، وهذا التأثير اللذين يراهما خلاصة عمل جاد استوعبه العرب، وأعطوا بعد أن اجتهدوا بدورهم الكثير.

أما البحث الرابع فهو بعنوان: «الفلسفة السياسية في كتابات عبد الرحمن بدوي» للأستاذ عبد المنعم تليمة، أشار فيه إلى أن عبد الرحمن بدوي شارك في السياسة الوطنية المصرية، فكان عضوًا، في حزب مصر الفتاة (١٩٣٨- ١٩٤٠م)، ثم عضوا في اللجنة العليا للحزب الوطني الجديد (١٩٤٤- ١٩٥٢م)، واختير عضواً في لجنة الدستور التي كلفت في يناير/ كانون الثاني عام ١٩٥٣م بوضع دستور لمصر، وكانت تضم صفوة السياسيين والمفكرين والقانونيين. خمسين عضوا. وأسهم خصوصًا في وضع المواد الخاصة بالحريات والواجبات، وأتمت اللجنة وضع الدستور في أغسطس /آب عام ١٩٥٤م.

كشف حساب

ولقد أعطى الحرية والديمقراطية كل جهده، بل طبق ذلك على نفسه، وهو المولود في أسرة ثرية، وهو ذو السمعة العالمية فكريًا، وصاحب الكتابات العميقة في كل المجالات التي تطرق إليها، إلاّ أنه اختار الغربة والبعد عن المناصب، وعن الوطن ليعيش خارج المكان، ضاربًا بذلك مثلاً ملموسًا وواعيًا ومسؤولاً، همه الوحيد هو البحث والقراءة والتأليف، ولا شيء غير ذلك، وهذا البعد هو ثمن الحرية، وثمن احترام المبادىء التي آمن بها، ونظر إليها.

البحث الخامس بعنوان «كشف حساب فلسفي مع الدكتور عبد الرحمن بدوي ومع نفسي» للأستاذ محمود أمين العالم، جاء هذا البحث على شكل حوار بين الأستاذ والدكتور، إذ يعرض الأستاذ مختلف الكتابات التي كتبها حول هذا الفيلسوف، وعن المناهج التي انتهجها كل منهما في مساره الفكري والسياسي، وهو حوار بين تيارين، لكنه لا ينفي الجهود المختلفة في درس عبد الرحمن بدوي، الذي مثّل تيارات فكرية مهمة في الوطن العربي، كالوجودية. وينهي الأستاذ محمدو أمين العالم بحثه بالأمنية الآتية: «وأقول في النهاية لأستاذي الجليل الدكتور عبد الرحمن بدوي: أخلص وأعمق التمنيات لك بالصحة والعافية والسعادة، ومواصلة البحث، وأن نراك بيننا في مصر في أرفع مستوى من التقدير والتكريم».

أما البحث الأخير في هذا القسم فهو بعنوان: «عبد الرحمن بدوي: كيف تكون الفلسفة؟» للدكتور أنور عبد الملك، الذي يتناول فيه اجتهادات الدكتور، وفرضه لمنهجيات معينة في البحث والتدريس، ثم التأليف. هذه الطرق التي سلكها الدكتور كانت العمل الطموح المعمق في جذور هذه الإنسانية، ومكانتنا نحن منه، والفلسفة ككل هي هم ثقافي آخر، هي بحث ينطلق من توجيهات

مثّل فكر نيتشه بالنسبة إليه الأساس النظري لتوجهه السياسي المتمثل في انتمائه إلى حزب مصر الفتاة في فترة مبكرة من حياته...والثاني ذاتي تمامًا يتمثل في ارتباط بدوي الوثيق بحياة نيتشه الأرستقراطية المتحررة وأفكاره وثورته ورفضه للعادات والقيم القديمة

ومنهجيات معينة. يتكلم د. أنور عبد الملك على ذكرياته كطالب درس على الدكتور، وعلى التقصير الذي لاقاه من المؤسسات الثقافية والفكرية في مصر.

«إننا نعيش، نحن معشر المصريين والعرب المسلمين، في عصر ارتفع فيه لواء الفكر الفلسفي إلى مستوى ما كان عليه في عصر ابن سينا، وابن رشد، والفارابي، وابن خلدون بفضل كوكبة من الأساتذة، وعلى رأسهم، وفي مقدمتهم، عبد الرحمن بدوي، أتساءل ونتساءل جميعًا: أين مصر؟ أين دولتنا وحكومتنا وجهاتنا ومؤسساتنا المختصة ووزراؤنا؟ كيف لا تدرك مصر أن في عنقها - بل في عنقنا جميعًا - دينًا عظيمًا، لهذا المفكر العلم، الذي كوّن جيلاً بعد جيل من كبار الأساتذة والمفكرين في أرضنا المصرية، وأثرى حضارتنا المصرية والعربية المعاصرة بمكتبة على أرفع مستوى».

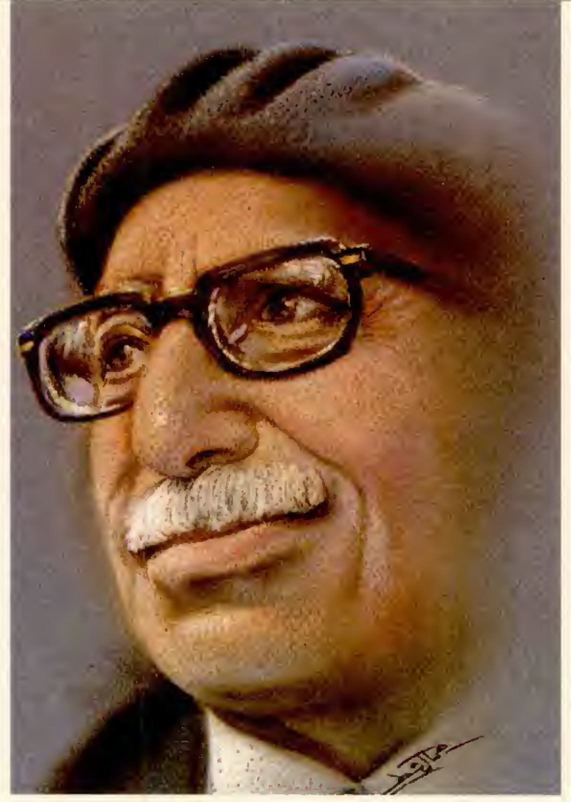
إسلاميات بدوي

وبهذه المحاضرة ينتهي القسم الأول المخصص للفلسفة، ويبدأ القسم الثاني الذي يحمل عنوان إسلاميات بدوي، بدأه السيد أحمد حامد بمحاضرة بعنوان: «قراءة عبد الرحمن بدوي لابن خلدون»، يناقش فيها الكتب الثلاثة التي ألفها الدكتور بدوي عن ابن خلدون، وهي: مؤلفات ابن خلدون، وابن خلدون وأرسطو، وابن خلدون ومصادره اللاتينية، فقد درس بدوي ابن خلدون من عدة جوانب فكرية، ومن وجهات نظر عربية وغربية، و يلخص الباحث في هذه المحاضرة الكتب الثلاثة فيقول: « مما لا شك فيه أن الدراسات الثلاث السابقة توفر للباحث عن ابن خلدون العديد من المصادر العربية وغير العربية، التي يمكن أن يستعين بها في دراسته، فضلا عن تعليقات وتوضيحات عبد الرحمن بدوي للأفكار أو النظريات ....، وهذا يعكس الأهمية البالغة التي قام بها عبد الرحمن بدوي، ومن القليل أن نجد في المكتبة العربية مثل هذا العمل».

أما العمل الثاني فهو بعنوان: «بدوي والتوجه الإسلامي المعاصر»، ناقش فيه الكتابين الصادرين في باريس: الأول بعنوان: «دفاع عن القرآن ضد منتقديه»، والثاني «دفاع عن حياة النبي ضد المنتقصين لدوره». وهما باللغة الفرنسية. وهو دفاع موضوعي حاول الدكتور بدوي أن يوضح غلطات المستشرقين المتعمدة أو غير الفاهمة للتاريخ والحضارة الإسلاميين.. رد عليهم بكل أمانة علمية، وسيصدر له قريبًا كتاب ثالث بعنوان: «الإسلام كما ارتآه فولتير، وجيبون، وهيغل.. ».

أما البحث الثالث فخصصه الدكتور أحمد عرفات القاضي لموضوع بعنوان «عبد الرحمن بدوي ومكانته الفلسفية الحديثة»، وفي هذا البحث ملخص لبعض الأبحاث التي قام بها بدوي عن الإسلام وعن بعض المدارس الفكرية والفلسفية الإسلامية، وتتضح التاريخية كصفة مميزة لعبد الرحمن بدوي كمؤرخ فلسفي، بالإضافة إلى تحقيقاته عن أعلام الفكر اليوناني وأعمالهم المترجمة في التراث الإسلامي، في تبنيه المنهج التاريخي في كثير من دراساته، مثل: دراسته عن «مذاهب الإسلاميين».

كتب الدكتور بدوي في موضوعات متفرقة حتى لقب بالفيلسوف الشمولي. أو الأنسكلوبيدي (الموسوعي)؛ لأنه قرأ، وكتب في التراث اليوناني القديم. كما اهتم بتاريخ العرب وفلسفتهم وفكرهم. ثم جاء إلى الغرب الوسيط فكان مترجمًا وواسطة بينه وبين العرب المحدثين



توفيق الحكيم

إلحاد وتصوف

البحث الرابع بعنوان: «من تاريخ الإلحاد إلى تاريخ التصوف: قراءة في أعمال عبدالرحمن بدوي» للدكتور يوسف زيدان، تمثل مرحلة متطورة من كتابة تاريخ الإلحاد في الإسلام، وقبله كتابه عن نيتشه وعن الجانب الإلحادي في هذا الكتاب ليعبر الكاتب إلى التصوف الذي يترك فيه بصمات عميقة ودالة: «اتجه بدوي للتصوف، بحثا عن صميم الفكر العربي الإسلامي حين آن له أن ينفذ إلى ذلك، كما عبر في مقدمة كتابه«شخصيات قلقة»، بالإضافة إلى أنه كان مشغولاً بالوجودية، فأراد أن يبحث عن أصولها في الإسلام، ومن هذه الزاوية اعتبر شخصية إسلامية كالتوحيدي فيلسوفًا وجوديًا في القرن الرابع الهجري، وفي عام ١٩٤٧م يعلن بدوي بشكل حاسم أنه: بين كلتا النزعتين الصوفية والوجودية صلات عميقة في المبدأ والمنهج والغاية؛ ولهذا لا نمل من الإلحاح في توكيد هذا المعنى، حتى نفهم مدلول النزعة الصوفية على وجهها الأعمق، فهي ليست مجرد تحليلات نفسية شخصية لأحوال فردية، تؤخذ على هذا الأساس النفسي الفردي، بل هي في جوهرها تحليل للوجود الذاتي بوصفه الوجود الحقيقي، كما تقول النزعة الوجودية تمامًا».

البحث الخامس بعنوان : «العلاقة بين التصوف الإسلامي والمذهب الوجودي عند بدوي» للدكتور إبراهيم محمد تركي، يتكلم فيه على اجتهادات بدوي المختلفة الميادين، وعلى سبقه في طرح موضوعات شائكة ومعقدة، ويرجع ذلك إلى معرفته بالفلسفة الغربية والعربية. وعن استخلاصاته كباحث، أعلن في أكثر من كتاب ومناسبة عن قيام فلسفة وجودية عربية لعلها تشكل التصوف الإسلامي، أو التصوف هو أحد عناصرها.

البحث السادس بعنوان: «بدوي واكتشاف العناصر الوجودية في المذاهب الصوفية» للدكتور حسن حماد، وهذا البحث تتمة للبحثين الرابع والخامس؛ لأن الباحث استخلص مدى فهم الدكتور للتصوف والوجودية. وأنه ركن إلى التصوف كمدرسة فكرية

يعدّ الدكتور بدوي نقطة التقاء بين الشرق والغرب، إضافة إلى أنه مفكر استطاع الجمع بين الفكر والسياسة، بين النظر والعمل، بين البحث العلمي والنشاط الحزبي، خاصة في مرحلة الشباب

تقوم على مذهب الذاتية: «أي: أنها لا تعترف بوجود حقيقي إلا للذات، الذات المفردة، ولهذا ليس للوجود الخارجي عندها إلا مرتبة ثانوية، ومن ثم كانت مراتب السالكين في طريق الصوفية تسير جنبا إلى جنب مع مراتب الوجود. وهذا الترافق يعني إحلال الوجود الذاتي شيئًا فشيئًا محل الوجود الفيزيائي أو الخارجي». وهو بذلك يبحث عن عملية التماثل والتشابه بين المدرستين، وعموما فالدكتور يصرح بميله إلى المدرسة الوجودية، ودراسته للتصوف جعلته يخرج بخلاصات متنوعة، من بينها تشابه المدرستين في الرؤية الفلسفية العميقة.

البحث السابع بعنوان: «المذهب الإنسانوي العربي في فكرنا التأسيسي في القطاع الفلسفي الراهن» للدكتور علي زيغور. وفي هذا البحث قراءة أيضًا لعبد الرحمن بدوي في ميدان الفلسفة، ومكانة الإنسان فيها، لكونه متكامل الوحدة الكلية، وله علاقات ومواقف من المجتمع، ومن الآخرين، ولعل الدعوة الغربية قتلت الحقل الثقافي والإنسان معًا؛ لأنها انطلقت من مواقع فكرية جامدة أو فردية: «يتضح جيدا أن مجتمعاتنا العربية لا تستطيع التخلي عن اعتبار الإنسان مقصداً، قد تتقبل ذلك مجتمعات بلغت فيها الثقافة والثورات العلمية والتواصلية حدوداً شاسعة، إلا أننا نحذر من القفز فوق تدبر الإنسان ككائن هو الأساس، ومعنى المعاني، وحقيقة الحقائق، وقيمة القيم».

عبد الرحمن بدوي، الكاتب الموسوعي الذي دخل معترك الحياة الفكرية منذ ثلاثينيات القرن الماضي، هو واحد من الكتاب الإشكاليين الذين أثارت أطروحاتهم الكثير من النقاشات

بدوي وأرسطو ونيتشه وشبنجلر

أما القسم الثالث من الكتاب فهو بعنوان: «بدوي والفلسفة الغربية» قدم البحث الأول في هذا المحور الدكتور مدحت الجبار بعنوان: «الأخلاق بين الخطابة والنقد الأدبي، ودور أرسطو وعبد الرحمن بدوي فيها» وككل الباحثين الذين شاركوا في هذا التكريم، أثنى على الدكتور والمفكر، وعلى هذه الموسوعة المتنقلة من مكان إلى آخر. إنه عالم حقيقي ندر أمثاله في أيامنا هذه، اهتم بالفلسفة اليونانية اهتمامًا واسعًا جعل منه أحد المراجع المهمة فيها. كما تكلم على كتابه «فن الشعر لأرسطو» وعلى اجتهاداته الأخرى، وتأثير أرسطو بشكل خاص والفلسفة اليونانية بشكل عام في الحقل الثقافي العربي، يقول الباحث في ذلك: «اجتهد الدكتور عبد الرحمن بدوي في التراث الفلسفي العالمي بعامة، واليوناني منه بخاصة، وأعطى لأرسطو حظًا كبيرًا من اهتمامه الفلسفي بنشر فن الشعر، وفن الخطابة بتحقيق خاص به. يضاف إلى جهود الباحثين الآخرين في هذين الكتابين اللذين هيمنا على النقد الأدبي بتأثيراتهما المباشرة حتى عصر النهضة العربية والأوربية، وبتأثيراتهما غير المباشرة فيما جاء بعد عصر النهضة».

أما البحث الثاني فهو بعنوان: «عبد الرحمن بدوي مؤرخ للفلسفة اليونانية» للدكتور مصطفى النشار يقول فيه: «إن عبد الرحمن بدوي يعدّ واحداً من أهم الدارسين للفلسفة اليونانية في عالمنا العربي المعاصر..».

ثم يأتي د. النشار إلى ذكر مجموعة الأعمال التي

ألفها بدوي في هذا المجال، ويحلّل بعض الكتب التي تناول فيها الفلسفة اليونانية، مثلاً: «ربيع الفكر اليوناني» و«صيف الفكر اليوناني» التزم الدكتور بدوي في أعماله هذه «المنهج الحضاري الذي ارتضاه، فحدد من خلاله خصائص معينة للروح اليونانية، ومن ثم ميز بين ربيع الفكر اليوناني وصيفه وشتائه، ومع أننا نختلف معه في تصنيفاته ونتائجه حسب هذا المنهج، وتلك الرؤية، إلاّ أننا لا نملك إلا احترام الريادة التي فتحت، ووسعت الطريق لكل من أرخ للفلسفة عمومًا، وللفلسفة خصوصًا في اللغة العربية»

البحث الثالث بعنوان: «المثالية الألمانية» كتبه الدكتور عبد العزيز حياتر. يقدم فيه كتاب بدوي عن نيتشه الذي ألفه عام ١٩٣٩م، وتناول فيه الكاتب بتحليل كل الشخصيات والموضوعات التي تطرق إليها الدكتور، وأعطاها جهدًا كبيرًا، فهو بذلك أول فيلسوف وكاتب عربي يقوم بأبحاث شاملة ومعقدة عن الفلسفة الألمانية، وعن بعض الشخصيات التي أدّت دورًا مهمًا فيها، وعن التوجه الفلسفي فيما بعد، لا في المشرق فقط، بل في الغرب أيضًا، وأدّت دورًا مهمًا في السياسة والاقتصاد وبعض الميادين الفكرية الأخرى.

البحث الرابع بعنوان: «نيتشه/بدوي» للدكتور أحمد عبد الحميد عطية، الذي يرى أن اهتمامات بدوي ترجع إلى سببين مهمين: الأول، سياسي خالص، إذ مثّل فكر نيتشه بالنسبة إليه الأساس النظري لتوجهه السياسي المتمثل في انتمائه إلى حزب مصر الفتاة في فترة مبكرة من حياته...والثاني ذاتي تمامًا يتمثل في ارتباط بدوي الوثيق بحياة نيتشه الأرستقراطية المتحررة وأفكاره وثورته ورفضه للعادات والقيم القديمة، ونظراته الثقافية في الحياة والكون، التي تمثّل سموًا نظريًا، وثورة روحية ذات تأثير في

لقد أعطى الحرية والديمقراطية كل جهده، بل طبق ذلك على نفسه، وهو ذو السمعة العالمية فكريًا، وصاحب الكتابات العميقة في كل المجالات. إلاّ أنه اختار الغربة والبعد عن المناصب، وعن الوطن ليعيش خارج المكان، ضاربًا بذلك مثلاً ملموسًا وواعيًا ومسؤولاً

العقول، يفوق سلطة الهيئة الاجتماعية، والدول بمؤسساتها، مما أوجد نوعًا من التقارب.

البحث الخامس بعنوان: «بدوي وشبنجلر» للدكتورة منى يوسف، تضع فيها المحاضرة جهد بدوي ضمن اهتماماته بالفلسفة الغربية، والألمانية على وجه العموم، وعن سبقه ومعرفته العميقة لهذه الفلسفة، ودوره في إيصالها إلى القارئ العربي. مثل أستاذيه علي عبد الرازق، وطه حسين، اللذين لم يرضيا بالدراسات التي كانت متوفرة آنذاك، بل اجتهدا، وأعطيا جديدًا، أثار الكثير من النقاش، وردود الفعل، وما زال هذا النقاش مستمرًا إلى يومنا هذا، وربما اليوم أكثر من قبل. كما فعل توفيق الحكيم في المسرح، فعرف من خلاله المحدثون المسرح الغربي.

القسم الرابع بعنوان: في الأدب والسيرة، ويحتوي على بحثين: الأول بعنوان: رحلة الحوار والنور: عبد الرحمن بدوي يتحدث عن نفسه، للدكتور محمد فهيم، ناقش كتاب بدوي الحوار والنور بوصفه رحلة مع الذات، أو سيرة ذاتية، إذ سجل فيها رسائل متبادلة بينه وبين سلوى: «السيدة اللبنانية التي تمنى أن تكون رفيقة سفرته وشريكة مشاعره، وسواء أكانت هذه السيدة شخصية حقيقية أم متخيلة، فقد أحيت

حوار بدوي مع ذاته» فمن خلال هذه المراسلات التي تعدّ حوارًا متواصلاً تكشف بدوي الأديب، وبدوي الإنسان، ومن خلالها أيضًا نتعرف إلى الفضاءات العربية والغربية التي عاش فيها الدكتور، وهذه المدن هي باريس، ودمشق، وإسبانيا. ولهذه الرحلات - دون شك - انعكاس نفسي وأدبي على كتاباته.

المحاضرة الثانية بعنوان: عبد الرحمن بدوي: دراساته في الآداب الغربية للأستاذ ماهر شفيق فريد، حلل فيها مساهمة بدوي الأدبية، شعرًا ومسرحًا ونقدًا وترجمة وتأليفًا وتحقيقًا. كما اهتم طبعًا، بالأدب الوجودي، إذ ترجم في فترة متقدمة

اهتم بدوي كثيرًا بالحضارة اليونانية

كتاب جان بول سارتر «الوجود والعدم» فقد تطرق المحاضر إلى الكتب التي خصصها الدكتور للفكر اليوناني في خريفه وشتائه وربيعه وصيفه، من غير بدوي كان يمكن أن يحدثنا عن ربيع الفكر اليوناني وخريفه، عن فلسفة العصور الوسطى، عن المثالية الألمانية، من غيره كان يمكن أن يقيم باقتدار ومعرفة بالأصول جسورًا بين الفكر الإغريقي والعربي، قلائل، بل أقل القليل، لهذا نظل مع كل التحفظات، وهي تحفظات مهمة وأساسية، مدينين له إلى آخر لحظة في حياتنا.

يعدّ الكتاب مبادرة مهمة، وهو شهادات من تلامذة الدكتور عبد الرحمن بدوي، عن أستاذهم، سواء تلمذوا له مباشرة، كالدكتور أنور عبد الملك، أو بطريقة غير مباشرة، لكنهم رغم اختلافاتهم الأيديولوجية والسياسية والفكرية معه، يعترفون له جميعًا بالجميل، ويحيّون فيه الإنسان المقتدر المبدع، الموسوعي الفذ، وكم من أديب وفيلسوف بحاجة إلى تكريم مثل هذا، أقصد القيام بالمبادرة كعمل حضاري، والاعتراف لهم بالجميل -على الأقل- في الميادين التي قدموا فيها إبداعات واجتهادات، وهم يعيشون بعيدين عن أوطانهم.

إن هذا التكريم الذي حظي به الدكتور عبد الرحمن بدوي كان فرصة التقى فيها الباحثون من تلامذة بدوي وزملائه وكل من تربطه به صلة، من قريب أو بعيد، حبذا لو تحاشى الباحثون قليلاً الإسهاب في الحديث عن أنفسهم إجلالاً لمقام هذا العالم، ووفاء بحق التكريم، واعترافًا بجميله، وكل ما أسداه للثقافة العربية، هذا بالإضافة إلى عدم نزاهة البعض الذين اعتمدوا ما كتبه بدوي عن نفسه في الموسوعة الفلسفية، ولم يشيروا إلى ذلك.



أسماء الفائزين في مسابقة العدد (٣٤٥) ربيع الأول ١٤٢٦هـ - إبريل/ مايو ٢٠٠٥م.

الفائز الأول: عبده ناصر محمد المقبلي - صنعاء - اليمن.
الفائز الثاني: عبدالسلام أحمد إبراهيم - حلب - سورية.
الفائز الثالث: مي السيد عبدالمنعم - الخور - قطر.
الفائز الرابع: هشام جنان - الدار البيضاء - المغرب.
الفائز الخامس: عبدالجليل إسماعيل باكير - الدمام - السعودية.
الفائز السادس: درويش محمد - قسنطينة - الجزائر.
الفائز السابع: محمد عماد محمد - القاهرة - مصر.
الفائز الثامن: أنور يوسف محمد حماد - عمان - الأردن.

حلّ مسابقة العدد (٣٤٥)

١- مؤلف كتاب «المُخصَّص» هو ابن سيده.
٢- مكتشف عنصر الهيليوم هو السير جوزيف نورمان لوكير.
٣- أول من تولى الأمانة العامة للأمم المتحدة هو النرويجي تريغفي لي.

أسئلة مسابقة العدد (٣٤٨)
أجب عن الأسئلة الآتية:

(١) «في انتظار غودو» مسرحية شهيرة اذكر اسم مؤلفها؟
(٢) سرنديب جزيرة نفي إليها الشاعر محمود سامي البارودي.. اذكر الاسم الحالي لهذه الجزيرة؟
(٣) قائد قرطاجي عبر جبال الألب في محاولة للاستيلاء على روما (٢١٨ ق.م) اذكر اسم هذا القائد؟

الاسم: .... المدينة: .... ص.ب: .... هاتف: ....

العنوان: .... الدولة: .... الرمز البريدي: .... ناسوخ: ....

نأمل من الإخوة الذين يشاركون في المسابقة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني؛ لأن المصارف (البنوك) تصدر الشيكات الخارجية باللغة الانجليزية.

مضاعفة جوائز المسابقة

استجابة لرغبات عدد كبير من الإخوة القراء المتابعين للمسابقة والتي عبروا عنها من خلال الرسائل الكثيرة التي ظلت ترد إلى المجلة، ولإتاحة فرص الفوز بالجوائز لعدد أكبر منهم، فقد تمت مضاعفة عدد هذه الجوائز ابتداءً من العدد ٢٩٦ لتصبح على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ ريال.

الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال.

الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال.

الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال.

الجائزة الخامسة: ٢٥٠ ريالاً.

الجائزة السادسة: ١٥٠ ريالاً.

الجائزة السابعة: (اشتراك لمدة عام في مجلة الفيصل).

الجائزة الثامنة: مجموعة من أعداد الفيصل وبعض إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ولا يخفى على القارئ المتابع أن الجوائز المستحدثة هي الرابعة والخامسة والسادسة والثامنة.

والفيصل، مع شكرها لكل الإخوة الذين يشاركونها الرأي في تطوير أبوابها، تأمل أن تكون عند حسن ظنهم دومًا، مع تمنياتنا حظًا وافرًا لجميع القراء الأعزاء.

تنويه:

نفيد الإخوة المتسابقين أن المجلة ستراعي ما حدث من تأخر في مواعيد صدور الأعداد الأخيرة لظروف فنية خارجة عن الإرادة، ولهذا فقد تم مدّ فترة تلقي المشاركات في المسابقات شهرين بدلاً من ٤٥ يومًا.



شروط المسابقة

- الإجابة عن جميع الأسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل إلا الإجابات المدونة على هذه القسيمة.
- إرسالها خلال ٤٥ يومًا من بداية الشهر العربي الذي صدر فيه العدد.
- أن يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملاً داخل القسيمة.
- أن يكتب على الظرف (مسابقة العدد .....).

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من القراء.
- يتم استبعاد القسائم التي تكون ناقصة الإجابات.
- تجمع الإجابات الصحيحة، وتعمل قرعة بينها للفائز الأول، وقرعة أخرى للفائز الثاني، ثم قرعة للفائز الثالث، وهكذا إلى الفائز الثامن.
- ترسل الجوائز إلى أصحابها فور الوصول إلى النتيجة، وتدفع بالريال السعودي أو ما يعادله بالدولار الأمريكي.

عنوان المجلة

ص.ب (٣) - الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية. هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ / ٤٦٥٣٠٢٧ - ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الملف الثقافي



- مؤتمر لمؤسسة الفكر العربي
- مئوية للبارودي، وباولو كويليو في القاهرة
- جائزة الصحافة لمحجوب محمد صالح
- ندوة علمية للنقوش العروبية

●● خاتمة المطاف: هل اللغة العربية قابلة للذوبان؟



أخبار



مؤتمر لمؤسسة الفكر العربي

اختارت مؤسسة الفكر العربي مدينة دبي لعقد مؤتمرها السنوي الرابع، الذي سيتناول في دورته لهذا العام القضايا الإعلامية، بمشاركة نخبة من كبار الشخصيات من داخل المنطقة وخارجها.

وقال صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل - رئيس مجلس إدارة مؤسسة الفكر العربي: «بناء على دعوة الفريق الأول الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ولي عهد دبي وزير الدفاع، يسرنا إقامة المؤتمر في مدينة دبي المزدهرة التي رسخت مكانتها كمركز إعلامي متنامي الأهمية على المستويين الإقليمي والدولي».

وأضاف سموه: «سيتناول المؤتمر الذي يقام تحت رعاية ولي عهد دبي، في الفترة من ٤ إلى ٧ ديسمبر/كانون الأول القضايا الرئيسة التي يواجهها الإعلام العربي، ودوره في تعزيز ودعم مسيرة التطور في المنطقة، وتكاملها ضمن النظام العالمي».

كذلك قال الأمير بندر بن خالد الفيصل - المشرف العام على المؤتمر، وعضو مجلس أمناء مؤسسة الفكر العربي: «سيتم تنظيم الدورة من المؤتمر بالمشاركة مع نادي دبي للصحافة الذي بات يتمتع بخبرات طويلة في هذا المجال من خلال تنظيمه لمنتدى الإعلام العربي».

وأضاف: «يعدّ المؤتمر بمثابة منبر لمناقشة مختلف القضايا الحيوية التي تهم الإعلام العربي والمنطقة، ومن شأن مشاركة نخبة من القيادات الإعلامية العربية والأجنبية تسليط الضوء على التحديات والفرص المتاحة أمام الإعلام العربي، وسبل تفعيل دوره في تحديد وصوغ توجهات الرأي العام بشأن القضايا المختلفة».

من ناحية أخرى رحبت منى المري المديرة التنفيذية للنادي بإقامة هذا المؤتمر في دبي بقولها: «يسرنا استضافة المؤتمر السنوي لمؤسسة الفكر العربي في دبي، وقررنا نتيجة لتشابه محتوى وأهداف هذا الحدث مع منتدى الإعلام العربي الذي ينظمه النادي، تأجيل المنتدى إلى العام المقبل، بالمشاركة في تنظيم المؤتمرالذي سيكون موضوعه «الإعلام العربي والعالمي ... تغطية الحقائق».

وأضافت المري: «باتت المسؤوليات الملقاة على عاتق الإعلام العربي أكبر وأكثر تعقيداً من أي وقت مضى، الأمر الذي يتطلب إحداث نقلة نوعية في أدائه، ليس فقط لتعزيز صدقيته، والقيام بدور



الأمير خالد الفيصل

أكثر فاعلية في توفير تغطية إعلامية موضوعية لمختلف الأحداث الإقليمية والدولية، وإنما أيضاً لمواجهة المنافسة الإقليمية والدولية التي بلغت مستويات غير مسبوقة، ونتطلع لأن تساهم أعمال المؤتمر السنوي لمؤسسة الفكر العربي في تحفيز عملية تطوير وسائل الإعلام ودورها في النمو والازدهار المستقبلي للمنطقة».

مئوية البارودي

أقام المجلس الأعلى للثقافة في مصر مؤخراً مؤتمراً بعنوان «البارودي بعد مئة عام»؛ وذلك احتفالاً بمناسبة مرور مئة عام على رحيل الشاعر المصري المعروف محمود سامي البارودي، الذي يعدّ من شعراء النهضة والإحياء في مصر والعالم العربي، وقد حضر المؤتمر عدد كبير من المفكرين والأدباء في مصر والعالم العربي.

وخاطب فاروق حسني وزير الثقافة المصري المؤتمر بكلمة أكّد فيها: «أن البارودي أعاد فن العرب الأول إلى أزهى عصوره، من القوة، والمقدرة التعبيرية التي لا ينفصل فيها الفكر عن الفن، متناولاً قضايا عصره، مترجماً واقعه وحياته، بتجديد

باولو كويليو في القاهرة

زار الروائي البرازيلي باولو كويليو القاهرة الشهر الماضي بدعوة من «مجموعة الجنوب للثقافة والتنمية»، وهي مجموعة أهلية يقوم عليها بعض الشباب المثقف، ويعدّ باولو كويليو أحد أهم الروائيين البرازيليين، إذ يتوزع قراؤه في ١٥٠ دولة من دول العالم. كما ترجمت كتبه إلى ٥٦ لغة، بمبيعات قاربت ٥٠ مليون نسخة. وقد عرفت أعماله بالدعوة إلى التقارب بين الحضارات، والتسامح بين مختلف الثقافات، والتركيز في ما هو مشترك إنساني عام، مع الاعتراف بالخصوصيات الحضارية، وهذه الزيارة هي الثانية لباولو إلى مصر، بعد الزيارة الأولى التي كانت عام ١٩٨٧م.

وتخللت زيارة باولو كويليو القاهرة، التي استمرت ثلاثة أيام، فعاليتان، تحدث فيهما عن حياته وأنشطته منذ أن أصبح كاتبًا وهو في الأربعين من عمره، وكانت الفعالية الأولى لقاءً مفتوحًا مع مبدعي مصر في اتحاد الكُتّاب، قدّمه على المنصة، وترجم له من الإنجليزية الكاتب محمود سلماوي - رئيس اتحاد الكُتّاب - بحضور عدد كبير من الأدباء والشعراء والمهتمين بالشأن الثقافي، منهم بهاء طاهر مترجم رواية باولو الشهيرة «الخيميائي، التي صدرت تحت عنوان «ساحر الصحراء».

أما اللقاء الثاني فقد تم مع الشباب المصري عبر كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، من خلال برنامج حوار الحضارات، قدّمه فيه للحاضرين الدكتور كمال المنوفي، عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، والدكتورة نادية مصطفى، رئيسة برنامج حوار الحضارات بالكلية.

ولد كويليو في مدينة ريودو جانيرو في أغسطس عام ١٩٤٧م، والتحق بالجامعة، لكنه لم يستمر فيها، فتركها من أجل العمل في المسرح، وأدخل مستشفى الأمراض العقلية؛ لأنه، كما يقول: «كنت مختلفًا، وعائلتي لم تفهمني، وظنوني مجنونًا»، وهرب من المستشفى إلى الولايات المتحدة، وعمل ككاتب مسرحي وصحافي ومؤلف مسلسلات.

ونشر كويليو أول كتبه عام ١٩٧٤م، ثم زار مصر في العام نفسه، ومن هذه الرحلة استلهم روايته الشهيرة «السيميائي» أو «الخيميائي» التي نشرت في العام التالي، وقام بنقلها إلى العربية الروائي بهاء طاهر عام ١٩٩٦م بعنوان «ساحر الصحراء».

وحصل كويليو على أكثر من ١٢ جائزة دولية، كما انتخب في عدد من المؤسسات العلمية، منها الأكاديمية البرازيلية للآداب، وله نشاط خيري واسع من خلال المؤسسة التي تحمل اسمه في البرازيل، التي تهتم برعاية اللقطاء والأطفال المشردين.

في موضوعاته وصوره، يعاونه في ذلك قراءة واعية للشعراء الرواد في كافة العصور، ودراسة متميزة لقصائدهم، ليعارضها في غير تقليد، مما جعل له الريادة على معاصريه».

وتحدث في المؤتمر عدد من الشعراء والنقاد والمؤرخين عن تجربة البارودي الشعرية، ودوره في النهضة، ومواقفه السياسية، فتناول الشاعر محمد إبراهيم أبوسنة تجربة البارودي الشعرية، بينما استعرض الناقد الفلسطيني إبراهيم السعافين لغة الشعر عند البارودي، كما رصد المؤرخ رؤوف عباس دور البارودي في الحركة الوطنية، والدور الذي قام به في الثورة العرابية، وأبرز أهم ملاح الوزارة الوطنية التي رأسها البارودي، والموقف الصارم الذي وقفه في وجه المؤامرات الداخلية والخارجية التي كانت تحاك ضد البلاد.



مؤتمر عن الكاريكاتير

أقامت مؤسسة أكد للثقافة والفنون في هولندا مؤخرًا مهرجان الكاريكاتير العراقي الأول الذي استضاف هذا العام خمسة من فناني الكاريكاتير العراقيين الذين برزوا من خلال عملهم في الصحافة العراقية والعربية داخل العراق وخارجه، وهم الفنان فيصل لعيبي، والفنان منصور البكري، والفنان مؤيد نعمة، والفنان عبد الرحيم ياسر، والفنان كفاح محمود.

وقام القائم بأعمال السفارة العراقية في هولندا بافتتاح المهرجان بعد وصلة موسيقية من التراث العراقي للفنان وعازف العود أنور أبو دراغ، وعازف الإيقاع ستار الساعدي.

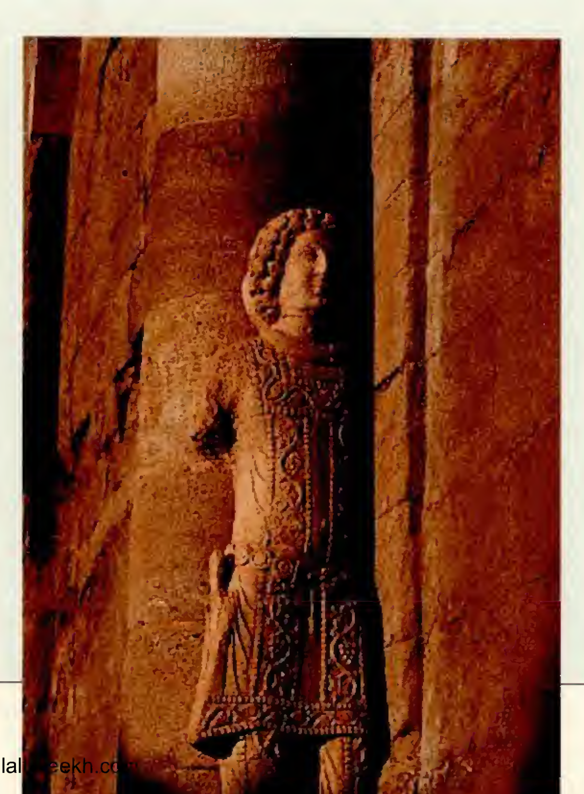
واستمرت فعاليات المهرجان ثلاثة أيام، اختتمت أنشطته يومها الأول بمحاضرة للفنان فيصل لعيبي تحدث فيها عن فن الكتابة الساخرة في العراق، وأهم الصحف والمجلات التي اهتمت بنشر هذا اللون الفني الذي ظهرت أولى بوادره في نهايات القرن الثامن عشر، كما صاحب المحاضرة عرض لأعمال رائد الكاريكاتير العراقي غازي عبدالله، ومجموعة أخرى من الفنانين.

وبدأ اليوم الثاني للمهرجان بندوة جمعت الفنانين الذين حضروا المهرجان وبالمناقشة وجهًا لوجه مع جمهور الحضور الذين اختلطت عليهم الأوراق باختلاف المسميات، وتعدد اختصاصات هذا الفن الجميل، الذي ما زال الكثير من القراء يخلطون بينه وبين النكتة والسخرية اللفظية.

وتلا هذه الجلسة عرض سلايدات للفنان منصور البكري، الذي تحدث فيها عن تجربته الفنية مع رسوم الأطفال في الغربة، والكتب التي ساهم في تنفيذها في منفاه الإجباري في ألمانيا التي يقيم فيها منذ أكثر من عشرين عامًا.

وتلا ذلك محاضرة تحدث فيها الفنان كفاح محمود،

النقوش العروبية القديمة



عقد في مجمع اللغة العربية بطرابلس في ليبيا الندوة العلمية الثانية بعنوان: «النقوش العروبية في المشرق والمغرب: قراءات تحليلية جديدة بأقلام عربية» وذلك في الفترة من ٥ إلى ٨ مايو/أيار ٢٠٠٥م، وشارك في الندوة خمسة عشر باحثًا من الأردن، وسورية، والعراق، ومصر، وليبيا، وتونس، والجزائر، تجمعهم روح واحدة هي إيمانهم بعروبة اللهجات العروبية القديمة من أكّدية، وبابلية، وأشورية، وكنعانية، وآرامية، ومصرية، وليبية، وحبشية، وافتتح الندوة الدكتورعلي فهمي خشيم، الأمين العام بمجمع اللغة العربية بطرابلس.

وجاءت الندوة تحت عدد من المحاور، كان المحور الأول بعنوان «بلاد الشام والرافدين»، ومن بحوثه: «قصة المدونة العربية الموحدة لنقوش اللهجات القديمة بين الإهمال والإمهال» للأستاذ



بشكل سريع، وموثّق بالصور، عن تاريخ الكاريكاتير في العالم، وعن الفرنسي شارل فيليبون مؤسس أول صحيفة كاريكاتور في العالم، التي ظهر أول أعدادها عام ١٨٣٠م، واعتمدت في هيكليتها على فن جديد لم يألفه القارئ آنذاك، وهو فن الرسوم الساخرة الذي سمي بعد ذلك بالكاريكاتير، تيمناً باسم الصحيفة التي أبرزته، وأطلقته للعالم، وكانت هذه هي البداية الصحفية لفن الكاريكاتير.

وتناول بعد ذلك بداية الكاريكاتير في الصحافة العراقية الذي بدأ أول مرة من خلال جريدة حبزبوز التي صدر العدد الأول منها في بغداد بتاريخ ٢٩-٩-١٩٣١م، وكان ظهور أول كاريكاتير للرسام « عبد الجبار محمود » الذي لم يستمر طويلاً بالعمل بعد ذلك، لكن الرائد الحقيقي لفن الكاريكاتير في العراق هو الفنان «غازي عبدالله»، وقد ظهر هذا الفنان في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، واستمر بالعمل حتى وفاته في منتصف التسعينيات، مع توقفات كثيرة بين الحين والآخر.

المستشار محمد علي مادون، و«قراءة جديدة لنقش السِّفيرة الآرامي(الإرمي)»، للدكتور محمد بهجت القبيسي. و«بلاد الرافدين القديمة: ثنائية لغة في النصوص المسمارية- ووحدة قوم على الأرض» للدكتور نائل حنّون، و«هل الفصحى لغة قريش؟» للدكتور رفعت هزيم، و«الأرقام المشرقية والمغربية وصلتها بالحرف العربي القديم» للدكتور جاسر أبو صفية.

أما المحور الثاني فكان بعنوان «وادي النيل»، وجاءت فيه البحوث الآتية: «مركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية ودوره في تأصيل العلاقة بين اللغات في منطقة الشرق الأدنى القديم» للدكتور عبد الحليم نور الدين، و«نقوش تعليمية لقواعد اللغة المصرية القديمة في العصور المتأخرة» للدكتورة. علا العجيزي، و«قراءة جديدة للبطاقات العاجية والخشبية بمصر في العصر العتيق: الأسرة الأولى» للدكتور أحمد محمد سعيد، و«قراءة في الكتابات السينائية تبعاً لأماكن العثور عليها بمصر» للدكتور محمد شريف، و«بعض قواعد علم اللغة تطبيقاً على اللغة المصرية القديمة ومقارنة ببعض لغات العالم القديم، وكيف وصلت إلى اللغة العربية» للدكتورة هبة مصطفى.

أما المحور الثالث فكان بعنوان «المغرب العربي»، ومن بحوثه: «النقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا» للدكتور عبد الحفيظ الميّار، و«حجر مَسنْسن: قراءة عربية للنصين القرطاجي والليبي» للدكتور علي فهمي خشيم، و«الأسماء الليبية في النقوش اليونانية القديمة في ليبيا» للدكتور فضل علي محمد، و«دور اللغة الكنعانية في ترسيخ اللغة الفصحى بالمغرب العربي قبل الفتح الإسلامي» للدكتور عثمان سعدي، وشرحلة في ذاكرة ودلالات النقوش العروبية بالقصور الصحراوية في الجنوب التونسي» للأستاذ أحمد التّهامي بوطبّة.

وخلصت الندوة في ختام أعمالها إلى عدد من التوصيات التي تصب في مجال دراسات النقوش، والاهتمام بها.



التراث الأندلسي

وقعت منظمة التربية والثقافة والعلوم «الألكسو» التابعة لجامعة الدول العربية، ومقرها تونس، في الشهر الماضي برنامج عمل مشترك مع «مؤسسة التراث الأندلسي» في مدينة إشبيلية الإسبانية، التي اختيرت عاصمة لـ «لقاء الثقافات العربية والأوربية والأمريكية اللاتينية» لعام ٢٠٠٦م.

وقال المنجي أبوسنينة ـ المدير العام للمنظمة: إن «الاتفاق ينص على أن يتولى كل من الطرفين ترجمة منشورات الطرف الآخر وترويجها، وتبادل المعلومات حول البلدان العربية والأوربية والأمريكية».

وينص هذا الاتفاق أيضًا على «تنظيم معارض متنقلة حول الثقافة العربية في إسبانيا وأوربا وأمريكا، وأيام علمية حول التراث الثقافي والعلمي في هذه المناطق».

ويعدّ المعرض، الذي ستنظمه مؤسسة التراث عام ٢٠٠٦م، تحت إشراف ملك إسبانيا خوان كارلوس، الخطوة الأولى في تنفيذ الاتفاق، وسيخصص هذا المعرض للتعريف على الثقافة العربية في حوض المتوسط خلال القرون الوسطى. أما الخطوة الثانية فتتمثل في ترجمة كتاب «منارات الحضارة العربية الإسلامية» الذي أصدرته المنظمة، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالعربية والألمانية إلى الإسبانية.

وتهدف المؤسسة، التي يتولى الملك خوان كارلوس رئاستها الشرفية، إلى إحياء التراث الأندلسي والإسباني ونشره، خصوصًا ما يتصل منه بالفترة الإسلامية، مع التركيز في تأثيرات البيئة المتوسطية.

ووقعت منظمة «الألكسو» التي أنشئت عام ١٩٧٠م، وتبلغ موازنتها ١٧ مليون دولار، اتفاقات تعاون مماثلة مع معهد العالم العربي والمنظمة الدولية للفرانكوفونية.

معرض دون كيشوت

افتتح في المكتبة الوطنية في العاصمة الإسبانية مدريد مؤخرًا معرض «دون كيشوت» بمناسبة مرور ٤٠٠ عام على صدور الطبعة الأولى لكتاب الأديب الإسباني ميغيل دي سرفانتس «١٥٤٧ ـ ١٦١٦م».

وافتتح المعرض العاهل الإسباني الملك خوان كارلوس، والملكة صوفيا، بصحبة رئيس الوزراء الإسباني خوسيه لويس، وهو يحتوي على ٢٥٠ قطعة من كتب ووثائق ولوحات وصور تتعلق بطبعات دون كيشوت.

وقسم المعرض إلى ثلاثة أقسام: احتوى القسم الأول على ظهور قصة دون كيشوت والنجاح الذي حققته بين عامي ١٦٠٥ و ١٦٢٥م، إذ عرضت فيه الطبعة الأولى الذي صدرت عام ١٦٠٥م، وهي نسخة واحدة من مجموع أربع نسخ فقط في إسبانيا، قدّر ثمنها بأكثر من مليون دولار، وضم هذا القسم أيضًا الطبعات الأولى من كتب سرفانتس الأخرى، بالإضافة إلى ترجمات دون كيشوت إلى اللغات الأخرى.

وعرض في القسم الثاني انتقال رواية دون كيشوت من القراءة الشعبية إلى مصاف الأدب العالمي، وذلك بين عامي ١٦٥٧ و١٧٨٠م، والنجاح الذي حققته هذه الرواية، وظهورها في طبعات أنيقة مثل طبعة تونسون في لندن عام ١٧٢٨م.

وخصص القسم الثالث لطبعة عام ١٧٨٠م الذي قام بها خواكين إيبارا، وهي طبعة مزودة برسوم ولوحات لأشهر فناني إسبانيا.

جائزة حرية الصحافة

فاز الصحفي السوداني محجوب محمد صالح - رئيس تحرير صحيفة «الأيام» - أقدم صحيفة يومية مستقلة في السودان - بجائزة القلم الذهبي الحر لعام ٢٠٠٥ م، التي يمنحها الاتحاد العالمي للصحف في سيول، وذلك في افتتاح المؤتمر العالمي للصحف الثامن والخمسين. وجائزة القلم الذهبي هي تكريم يتم سنويًا لشخصية صحافية برزت خلال العام في الدفاع عن حرية التعبير.

وقد منح صالح هذه الجائزة تقديرًا لكفاحه من أجل الصحافة الحرة والمستقلة في بلاده مدة زادت على ٥٠ عامًا، واجه فيها كل أشكال القيود والتحرشات، بما في ذلك الرقابة والمصادرة والحظر والإغلاق والتأميم والترهيب والسجن.

والمعروف أن صالحاً بدأ حياته الصحفية في عام ١٩٤٩م، حينما كانت السودان مستعمرة بريطانية؛ وأنشأ صحيفة «الأيام» عام ١٩٥٣م، بمعاونة اثنين من زملائه هما: الراحل بشير محمد سعيد، ومحجوب عثمان، وقد درجت الصحيفة على نقد أوضاع حقوق الإنسان في السودان بشكل متواصل. وتم اختيار محجوب محمد صالح بناءً على توصية مجلس أمناء الهيئة، بعد أن تم ترشيح عدد كبير من الأشخاص من مختلف دول العالم.

وشارك في المؤتمر نحو ١٤٠٠ شخصية، يمثلون أكثر من ألف مطبوعة ووسيلة إعلامية، من بينهم: ناشر صحيفة الـ «إنترناشونال هيرالد تريبيون» مايكل غولدن، ومشرف النشر الإلكتروني في مجموعة الـ «غارديان» سيمون وايلدمان، والمدير التنفيذي العالمي لمجموعة «ساتشي آند ساتشي» الإعلانية كيفن روبرتس، وغيرهم.

وقد عقد بموازاة هذا المؤتمر «المنتدى العالمي الـ ١٢ للمحررين، ومعرض الخدمات الإعلامية، الذي شاركت فيه مجموعة من أكبر المؤسسات الصحافية لعرض خدماتها، مثل وكالات الأنباء والصور العالمية، وشركة «نيويورك تايمز»، والـ «تريبيون»، بالإضافة إلى بعض شركات الإلكترونيات مثل شركة «سامسونغ»، وهي واحدة من الشركات التي رعت هذا المؤتمر.

ولقيت رواية دون كيشوت رواجًا واهتمامًا كبيرين في العالم العربي، وتُرجمت إلى العربية في أكثر من ترجمة، منها ترجمة: عبدالرحمن بدوي، وترجمة: سلمان العطار، وترجمة رفعت عطفة.

من ناحية، أخرى أعلنت فنزويلا أنها ستوزع نحو مليون نسخة من رواية دون كيشوت مجانًا؛ حتى يتمعن مواطنوه في «مثال هذا البطل الذي حارب طواحين الهواء ملاحقًا مثله العليا»، كما قال الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز، وتتضمن الطبعة الموزعة مقدّمة بقلم الكاتب البرتغالي جوزيه ساراماغو الحائز على جائزة نوبل للآداب.

يذكر أن نخبة من كتّاب العالم كانت قد اختارت رواية دون كيشوت بوصفه أفضل عمل أدبي في العالم خلال تصويت أجري في مايو/أيار عام ٢٠٠٢م.





اصـدارات



المكي، حسن المشاط/ الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشاط، تحقيق: محمد بن عبدالكريم بن عبيد ـ مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٨١ص.

اهتم علماء الحديث بالتصنيف في كتب الأثبات، والمعاجم والمشيخات، وأولوا ذلك أهمية خاصة؛ لارتباطها برواة الحديث، ونقلة الآثار، ومعرفة علم الرجال، والتاريخ والبلدان، والاطلاع على أخلاق الرواة وآدابهم وسير شيوخهم، وأخذت كتب الأثبات شهرة واسعة ضمن مؤلفات التراث الإسلامي، ويعدّ هذا الكتاب للشيخ القاضي والعلامة والمحدث أبي علي الحسن بن محمد المشاط من الأثبات التي عنيت بجمع تراجم الشيوخ، وتدوين آثارهم، وذكر أسانيدهم إلى الكتب والأجزاء والأحاديث.

ولد المشاط بمكة سنة ١٣١٧هـ، وترعرع فيها، وتلقى تعليمه في المدرسة الصولتية، وعمل بالمحكمة الشرعية بمكة المكرمة، ثم عضوًا في هيئة التمييز سنة ١٣٦١هـ ، ثم عضوًا في مجلس الشورى سنة ١٣٧٢هـ، استقال من القضاء ثم سنة ١٣٧٥هـ، وتفرّغ للتدريس بالمسجد الحرام، وكانت له رحلات علمية إلى بلاد المسلمين، له عدة مؤلفات في الحديث وعلومه، وأصول الفقه، والمنطق وعلم الكلام، والمغازي، توفي رحمه الله في شوال سنة ١٣٩٩هـ.

يشتمل الكتاب على مقدمة للمحقق احتوت على تعريف بالإمام المحدث أبي علي بن محمد المشاط المكي، وأشهر الحلقات العلمية بالمسجد الحرام ، وصور من حلقات تدريس الحديث النبوي بالحرم المكي، والإجازات العلمية نشأتها وتطورها، وإجازة التدريس بالمسجد الحرام، والعلوم التي تدرّس بالحرم المكي الشريف، وطرائق تدريس الحديث النبوي في الحرم المكي، والتعريف بالكتاب.



المطوع، سعد بن عبدالعزيز/ المقالة في أدب حسن ظاظا ـ الرياض ، مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ٢٣٦ ص، (كتاب الرياض؛ ١٣٣).

يعد الدكتور حسن محمد توفيق ظاظا (١٩١٩- ١٩٩٩م) من أعلام الفكر والأدب البارزين، إذ له إسهامات كثيرة شملت جوانب لغوية، وتاريخية، واجتماعية، وأدبية، سواء أكان ذلك بالتأليف، أم بالكتابة الصحفية، أم بإلقاء المحاضرات والندوات.

تلقي هذه الدراسة الضوء على فن المقال عند حسن ظاظا، وتأتي أهميتها في أن شخصية حسن ظاظا لم تتم دراستها من الجوانب الفكرية والأدبية، ولأن فن المقالة شغل مساحة كبيرة من إنتاج حسن ظاظا الفكري والأدبي، وتنوع المقالة عند حسن



ظاظا في الأدب والاجتماع والسياسة والتاريخ والفكر.

اعتمد الباحث في الفصل الأول في دراسته لحياة ظاظا وثقافته على ما تم نشره من مقالات صحفية، والمقالات التأبينية التي كتبت عند وفاته، والذكريات التي كان ظاظا يكتبها في الكشكول.

وتعرض في الفصل الثاني إلى قضايا هيكل مقالة ظاظا من حيث عنوانها وصلبها وافتتاحيتها وخاتمتها، وقدرات ظاظا على الربط بين الأجزاء، كما تعرض إلى ظاهرة النصوص النثرية والشعرية في مقالات ظاظا، ودراسة العناصر القصصية في مقالات ظاظا

وجاء الفصل الثالث والأخير لدراسة جانب السخرية عند حسن ظاظا، من حيث المرجعيات، والأدوات، والأهداف، والدلالات، والموضوعات المسبوقة بإطلالة على السخرية في الأدب العربي.

العسري، محمد عبدالواحد/ الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني من ريموند لولوس إلى أسين بلاثيوس ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣، ٤٢٠ص.

بدأ الكتاب بمداخل تاريخية ومنهجية تتعلق بتعريف الاستشراق والاستشراق الإسباني، ومختلف الإشكاليات المتعلقة بالمنهجية الملائمة لمعالجة الاستشراق، وتسأل كيف نقرأ الاستشراق والاستشراق الإسباني؟، وهل الاستشراق الإسباني استعراب أم استشراق؟ وتناول الماضي الإسلامي لإسبانيا في الفكر التاريخي الإسباني، وتناول تصورات الثقافة. والآخر في الفكر الغربي المعاصر من خلال الغيرة الثقافية من منظور كلود ليفي ستروس.

وتضمن الكتاب ثلاثة أبواب رئيسة: جاء الأول عن تأسيس الاستشراق الإسباني وتصوراته: البدايات والروافد، وتضمن الحديث عن البدايات الأولى للترجمة، والمحاولة النصرانية للإسلام: رسالة عبد المسيح بن إسحاق الكندي، والتصير والدفاع عن النصرانية: مشروعات رامون لول ورامون مارتي، والانقلاب الديني أو كيف تتحول الهوية إلى غيرية؟

وخصص الباب الثاني للاستشراق الإسباني فيما بين عصر النهضة ونهاية القرن التاسع عشر من خلال الحديث عن انحصار الدراسات الإسلامية عن إسبانيا وانبعاثها من جديد، وتأسيس الاستشراق في إسبانيا خلال القرن التاسع عشر.

وجاء الباب الثالث عن الإسلام والفكر الإسلامي في تصورات ميجيل أسين بلاثيوس،

وتطرق المؤلف خلاله لألدون ميجيل أسين بلاثيوس رائد الاستشراق الإسباني المعاصر، وتحدث عن بدايات الفكر الفلسفي الأندلسي في تصورات أسين بلاثيوس، والعلاقات المتبادلة بين التصوف الإسلامي والتصوف النصراني في تصورات أسين بلاثيوس.

كاريتش، أنس/ مقالات بوسنية. ترجمة حمد قاطرجي، وصبحي وسيم تادفي، ـ البوسنة والهرسك: دار القلم: ٢٠٠٤م، ٣٣٢ص.

يضم هذا الكتاب بين دفتيه مجموعة من المقالات التي تتناول عدة قضايا، وتطرق المؤلف إلى قضايا فكرية إسلامية، وكتب عن صور الإعدام العلني لسراييفو، وكيف نسيت الموسوعة البريطانية الإبادة بحق مسلمي البوسنة في طبعتها الجديدة؟ وهل في أوروبا ديانات وطنية، وأخرى دخيلة؟ وهل الإسلام الأوربي أمر مثالي غير قابل للتطبيق أم أنه فرصة واقعية للإسلام ولأوربا؟ والحوار الفلسفي بين الأديان بدلاً عن صراع الحضارات، والإسلام في البوسنة والهرسك، والمسلمون في البلقان، والصراعات العرقية في البلقان، ومولد أسطورة كوسوفو والصراعات العرقية في البلقان، ودور المستشرقين الصرب في تسويغ الإبادة بحق المسلمين في البلقان، ومخاوف مسلمي البلقان، وهل يرتضي مسلمو أوربا البلقانيون الدورة الأخيرة؟ وعلى ضوء الجدل الحاصل بخصوص تسليم مجرمي الحرب الصرب لمحكمة لاهاي، وكوسوفو وديمقراطية يوغسلافيا والبلقان، والمؤثرات الثقافية العربية في البلقان، وكلمة أخيرة عن البلقان، وفي مكتبات ومحلات بيع الكتب في المملكة العربية السعودية، وتفسير القرآن الكريم ومصير العالم الإسلامي، والأهمية الحضارية التأريخية للتفسير الصوفي للقرآن الكريم، ومسؤولية العقل واللامسؤولية لدى المفكرين المعاصرين.

يذكر أن المؤلف هو البروفسور أنس كاريتش عميد كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو، ورئيس اللجنة الإدارية لكلية الآداب والفلسفة في سراييفو، ورئيس الهيئة التحريرية لحوليات مكتبة الغازي خسرو بك الإسلامية في سراييفو، وكان أستاذًا زائرًا لمادة ثقافة الإسلام في جامعة ليوبليانا في جمهورية سلوفينيا، وهو عضو في الأكاديمية الملكية الأردنية «آل البيت».

المقدسي، إبراهيم باجس عبدالمجيد/ إسماعيل بن علي الأكوع: علاّمة اليمن ومؤرخها ـ دمشق: دار القلم ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٢٠٢ص.

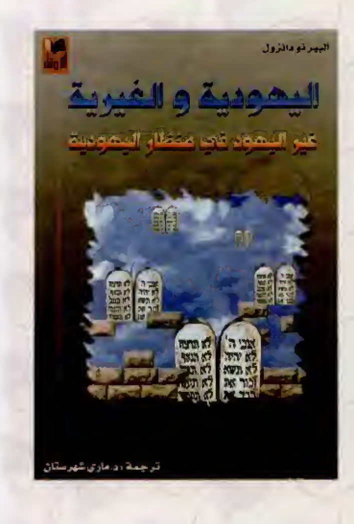
يقول المؤلف: إنه آثر أن يدون سيرة شيخه حال حياته لسببين: الأول: أن تقر عينه بذلك،

ويرى أن له تلامذة أوفياء، وأبناء بررة، يسعون إلى تخليد ذكراه في حياته قبل مماته.

والثاني: تعجل الخير، وعدم التسويف، فلا آمن على نفسي أن تخترمني المنية، ويحل الأجل قبل تحقيق ما أصبو إليه من هذا الأمر».

قسم المؤلف الكتاب إلى فصلين، خصص الأول لحياة إسماعيل الأكوع، فبدأ بالحديث عن اسمه، ونسبه، وأسرته، ثم الحديث عن طلبه للعلم، وأشهر مشايخه الذين درس عليهم، ثم الحديث عن عمله السياسي مع الأحرار في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وابنه الإمام أحمد، وما جرّه ذلك عليه من سجن وتشرد داخل الوطن وخارجه، ثم ما كان له من أعمال في العهد الجمهوري، وأبرزها إنشاؤه للهيئة العامة للآثار ودور الكتب، وعرج على الحديث عن رحلات الأكوع في كثير من الأقطار، وتواصله مع العلماء، ثم ذكر الندوات والمؤتمرات التي حضرها، وشارك فيها، وعضويته في المجامع اللغوية.

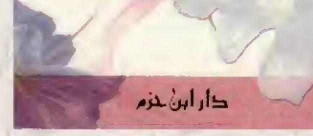
وجاء في الفصل الثاني تعريف بمؤلفات الأكوع، مع ذكر نبذة مختصرة من كل منها، ثم سرد المقالات والأبحاث التي نشرها، أو شارك فيها خلال الندوات والمؤتمرات التي حضرها، ثم ألحق بصور لصاحب الترجمة مع بعض أرباب العلم والسياسة من مختلف البلدان، وصور بعض إجازات له من شيوخه، ونماذج من خطه، وصورة ترجمة أخيه القاضي محمد بن علي الأكوع.



دانزول، ألبيرتو/ اليهود والغيرية: غير اليهود في منظار اليهودية، ترجمة: ماري شهرستان - دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ٢٣٣ ص.

يعد ألبيرتو دانزول من الكتاب ذوي الخلفية العلمانية، وهو في هذه الدراسة يلقي الضوء على هيكلية التفاسير اليهودية والتلمود، ويعري ذلك التلمود الآثم في بناء شخصية اليهودي، حتى غدا اليهودي أشد المخلوقات عداوة لبني البشر، كما أنه أوضح البنى الذهنية للأحبار والحاخامات، ودأبهم المستمر لترسيخ انعزال اليهودي وانغلاقه، وتكبره وغطرسته؛ مما أدى إلى عدم تفاعله مع المجتمعات الإنسانية قاطبة. فالذي اعتمده اليهودي هو الكنيس والتوراة المنحولة والتلمود، ووهم وطن اليهودي وقضاء يهود وأوامره على الأرض من قتل وإبادة جماعية، وهناك بشر غير قادرين على مقاربة الله: إنهم نوع البشر الذين ليس لديهم أي معتقد ديني ولا علماني ولا تقليدي، مثل آخر الأتراك في أقصى الشمال، والزنوج من أقصى الجنوب الذين يشبهونهم في مناخاتها، وهؤلاء يعدون مثل الحيوانات غير عاقلة فأنا لا أضعهم في مستوى البشر، إذ إنهم من





بين الكائنات الحية أدنى من البشر، وأعلى من القرد، بما أن لديهم وجهًا وملامح الإنسان، وقطعة أعلى من القرد. هذا ما قاله ابن ميمون، وهو علم من أعلام اليهودية والحاخامية.

حسين، عقيلة/ المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي- بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٤م، ٢٩٠ ص.

دأب كثير من الباحثين والكتاب من منطلق الثقافة الغربية على تقديم الإسلام كعدو للمرأة، وكدين رجالي جاء ليفرض هيمنة الرجل، ويجعل المرأة مهمشة.

وتقول الدكتورة آنا ماري شيمل: «إن الكثير من الأحكام الظالمة التي نلصقها بالإسلام ناشئة عن سوء فهمنا وخطئنا في القياس المنطلق من معاييرنا الغربية، ومثلنا وقيمنا وليدة القرن العشرين المشرف على النهاية، وهنا لب المشكلة التي يجسدها تساؤلنا؟ هل يمكن أن تكون القيم الغربية، قيم المجتمع المعدوم، قيما مطلقة؟!!

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جانب مهم لم يأخذ حقه من الدراسة والتحليل والنقد من طرف الباحثين الذين اعتمدوا بهذا الجانب، وهو الدراسات الاستشراقية، كثرة الدراسات النسائية التي تصب في قالب الاستشراق، وقلة الدراسات النسائية التي تصب في إطار الإسلام والحق، وهو محاولة متواصلة لتصحيح المفاهيم والمغالطات والأخطاء المنهجية «العلمية التي صدرت عن المستشرقين.

يتضمن هذا الكتاب بابين رئيسين: تناول الأول الاستشراق وأهدافه ووسائله، وعلاقة الاستشراق بالقوى العالمية، وعلاقته بالحروب الصليبية، والتنصير، والعولمة، وحوار الأديان، والإعلام، ويتحدث هذا الباب عن الاتجاهات العلمية والموضوعية فالمستشرقون ثلاثة أصناف: صنف انعدمت من دراساتهم الموضوعية والعلمية، وصنف أخطأ في المنهج أو في النتيجة مع تحري الموضوعية، وصنف منصفون للبحث العلمي، ومقرّون بحقائق الإسلام الصحيحة.

وتطرق الباب إلى مجالات الدراسات الاستشراقية المتعلقة بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والفقه الإسلامي، والتاريخ، واللغة العربية، إذ تطرقت الباحثة إلى مواقف العلماء المسلمين والعرب من الاستشراق، من خلال تبيان مواقف القبول المطلق، والرفض، والمواجهة والنقد والرد، وركز الباب الثاني في المرأة المسلمة والاستشراق، من خلال تبيان علاقة المرأة المسلمة بالاستشراق، والاستشراق النسائي، والمستشرقون والمصادر العربية، وموضوع زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، والفكر الاستشراقي، ونظام الأسرة في الإسلام، وأثر الاستشراق في الشرق.



الغنيم، عبدالله يوسف/ أشكال سطح الأرض في شبه الجزيرة العربية في المصادر العربية القديمة ـ الكويت: جامعة الكويت، ٢٠٠٥م، ٤٢٥ص.

هذا البحث عن أشكال سطح الأرض في شبه الجزيرة العربية هو حصاد دراسة مكتبية مكثفة وجولات ميدانية واسعة في بوادي الجزيرة العربية والصحراء الأردنية، لاستكمال رسالة الدكتوراة التي حصل عليها المؤلف عام ١٩٧٦م، كما قام الباحث بعدد من الدراسات الميدانية داخل المملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، واليمن، ودولة الإمارات العربية المتحدة.

وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة مصطلحات أشكال سطح الأرض، كما وردت في المصادر العربية القديمة، فالكثير من أشكال سطح الأرض التي تمت دراستها، وتحليل أسباب نشأتها الطبيعية من وجهة النظر الجغرافية، مثل: الدارات، والأبارق، والقلات وتصنيف قور الحجر الرملي، وغيرها، لم يتعرض لها أحد من الجغرافيين المحدثين، فقد كان جل تركيزهم في الدراسات المتعلقة بالرمال والأودية.

كما تهدف الدراسة إلى بيان الحال التي كانت عليها المنطقة في فترة البحث (١٩٧٤ـ ١٩٧٦م)،، وهو أمر يهم الباحث في مجال الجغرافيا التاريخية، إذ تعرضت البوادي خاصة لكثير من التغيرات التي كان لا بد من توثيقها، وتقدم الدراسة صورًا ميدانية حية لشبه الجزيرة العربية قبل نحو ثلاثين سنة. وتنقسم هذه إلى قسمين: القسم الأول يشتمل على أربعة فصول، جاء الفصل الأول تمهيديًا، لدراسة الملامح المورفولوجية العامة لشبه الجزيرة العربية، مثل: الحدود الجغرافية، والتركيب الجيولوجي والصخري، والأقاليم المورفولوجية، كما وردت عند القدماء، وبيّن الفصل الثاني العمليات الداخلية وأثرها في تشكيل سطح الأرض، والآثار الناجمة عن القوى الباطنية السريعة، والبطيئة، مع إلقاء الضوء على بعض الآراء التي قام العرب في موضوع العلاقة بين العمليات الباطنية والخارجية، ومحاولة الربط بينها وبين النظريات الحديثة في هذا المجال.

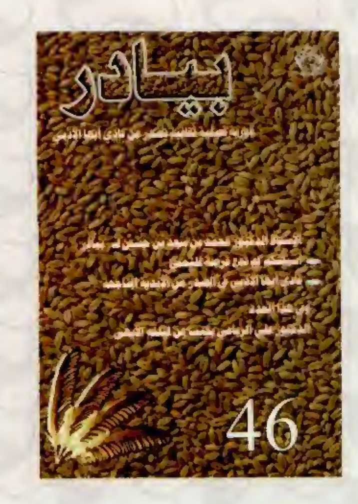
وخصص الفصل الثالث لدراسة الأشكال الأرضية المرتبطة بالرياح، والأشكال الناتجة من الإرساب والردم، ودرس الفصل الرابع الأشكال الأرضية الناتجة من المياه الجوفية مثل: العيون والدحول ، كما تضمن بحثًا عن أشكال المياه السطحية في شبه الجزيرة العربية، وأهمها الأودية والقلات، وخاتمه بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.



دوريـــات



بيادر (ع ٤٦، جمادى الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)



دورية فصلية ثقافية إبداعية تصدر عن نادي أبها الأدبي، احتوى هذا العدد على موضوعات ودراسات ونصوص إبداعية وقراءات نقدية. وبدأ العدد بمقال للمشرف العام بعنوان «إشارات»، ومقال لهيئة التحرير بعنوان «مدارات».

وفي باب الدراسات، تناول الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري دور وسائل الإعلام في مكافحة الإرهاب: الإذاعة نموذجًا، وكتب الدكتور صالح بن علي أبو عراد عن بعض المؤسسات التربوية وأثرها في تربية الفرد، وناقش الدكتور مشتاق عباس معن موضوع سلبية الأدلجة وتوتر الحقوق الإنسانية.

وجاء حوار العدد مع الأستاذ الدكتور محمد بن سعيد بن حسين، أجراه أحمد بن عبدالله التيهاني. وفي باب واحات كتب كل من: يحيى قاسم العبدلي، والدكتور علي الرباعي، ومحمد الجلواح، وعبدالله السمطي، ويحيى خواجي، ومحمد عبدالرحمن الحفظي، وأسماء الزهراني، وعلى آل عسيري. وفي باب السرديات شارك كل من: إبراهيم طالع الألمعي، ويحيى محمد العلكمي، وإسلام شمس الدين، ومحمد المنصور الشقحاء، ويحيى سبعي. وفي باب بدايات الذي يهتم بالأقلام الجديدة كتب كل من: مها الأسمري، وإبراهيم أحمد حلوش، ووعد محمد عسيري. وتضمن العدد قراءة نقدية للمجموعة القصصية «الركض في مساحات الحزن» لنادية الفواز، أعدها الدكتور سعيد الطوب، وختم العدد بمقال بعنوان «ليلتي الأبهى» بقلم الدكتور علي بن محمد الرباعي.

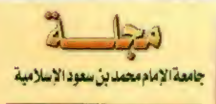
العنوان:

نادي أبها الأدبي - أبها ص.ب ٤٧٨

هاتف: ٧٢٢٤٤٢١٠

ناسوخ ٧٢٢٦٢١٦٥

المملكة العربية السعودية



مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (ع٥٠، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ)

دورية علمية تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتعنى بنشر البحوث العلمية. وتنوعت موضوعات هذا العدد: إذ بدأها الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الهليل يبحث عن مفهوم الحديث المنكر في سنن الإمام أبي داود السيجستاني، وكتب الدكتور سليمان بن صالح الغصن عن عقيدة الخوارج في مرتكب الكبيرة، وتناول الدكتور زيد بن سعد الغنام الأحكام الفقهية المتعلقة بالشعر، وناقش الدكتور مفرج بن

سليمان القوسي مباحث في النظام الأسرى في الإسلام، وبيّن الدكتور عبداللطيف بن إبراهيم النملة دراسة تصريفية عن قصر الجمع المكسر، وأوضحت الدكتورة نجاح بنت أحمد الظهار جهود الإمام السيوطي البلاغية في المساواة والإيجاز والإطناب، وختم العدد بدراسة سياسية بعنوان «دولة سلاجقة قرمان» للدكتور علي بن صالح المحميد.

العنوان:

ص.ب: ١٨٠١١ ـ الرياض: ١١٤١٥

هاتف: ٢٥٨٢٢٣٠

ناسوخ: ٢٥٩٠٢٦١

مجلة البحوث الأمنية (مج١٤، ع٣٠، ربيع الآخر ١٤٢٦/مايو ٢٠٠٥م).

دورية علمية محكمة تصدر عن مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية وتعنى بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجالات الأمن بمفهومه الشامل.

حفل هذا العدد بمجموعة من المقالات العلمية، بدأت ببحث بعنوان «دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف» للدكتور تيسير بن حسين السعيدين، وكتب الدكتور محمد بن جميل محمد مصطفى عن حكم سرقة الأعضاء البشرية، في الفقه الإسلامي، وتناول خالد أبو بكر بن محمد معالجة أخطاء التعامل مع العينات البيولوجية في قضايا السموم والمخدرات، وقدم الدكتور جمال بن عبدالمحسن عبدالعال دراسة تحليلية عن العناصر الرئيسة المؤثرة في الحوادث المرورية، وبيّن الدكتور محمد بن محمد عيسوي الفيومي أثر برنامج ترفيهي في التخفيف من إظهار العدوان لدى عينة من الجانحين.

وفي باب التقارير واللقاءات العلمية وعروض الكتب والرسائل الجامعية تضمن العدد تقريرًا حول حلقة علمية بعنوان «مكافحة الإرهاب وتنمية الحس الوطني»، أعده الدكتور محمد السيد عرفة، وعرض الرائد عبدالحفيظ بن عبدالله المالكي، رسالة ماجستير بعنوان: صلة الغلو في التكفير بالجريمة، وراجع الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله العريني كتابًا بعنوان: البرامج التعليمية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية.

العنوان:

ص.ب :٤٦٤٦١ ـ الرياض ١١٥٣٢

المملكة العربية السعودية

ناسوخ:٢٤٦١٣٧٦



الأدب الإسلامي (ع ٤٥، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، حفل هذا العدد بموضوعات متنوعة من البحوث والمقالات والإبداعات، وجاءت افتتاحية العدد عن رابطة الأدب الإسلامي والإرهاب، وفي مجال البحوث ناقش الدكتور عماد الدين خليل مفهوم الأدب الإسلامي وإشكالية البعد التراثي. وتناول الدكتور محمد محمد حسن زيني في مقال نقدي عن نظريات النقد الحداثي، وتناول الدكتور حفناوي بلعلي تجربة المسرح الإسلامية في الأدب الجزائري، وكتب الدكتور حمدي شعيب بعنوان «الصياد والسمكة»، وهي قراءة في رواية «العجوز والبحر» للكاتب الأمريكي أرنست همنغواي، وأوضح الأستاذ حسني صديق حكمي عن جهود أحمد الجدع في خدمة الشعر الإسلامي، وتطرق الدكتور عبدالله صالح المسعود إلى أدب الهوسا الإسلامي، وجاء مقال عبدالله إبراهيم الهويش وقفة مع «كتاب من شعراء الإسلام» للدكتور محمد بن سعد بن حسين.

وفي مجال الإبداع كتب كل من: حكمت صالح، وحاتم عبدالمحسن غيث، وأحمد بسام ساعي، وسمير أحمد الشريف، وإيهاب سلام، وأحمد محمود مبارك، واعتماد معوض عوض، وظهور أحمد، ومصطفى عكرمة، ومحيي الدين عطية، وأسماء هيتو، ومحمد زيتون، وصالح محمد المطيري، وسليم عبدالقادر. وتضمن العدد لقاء مع الدكتور صابر عبدالدائم، وجاء تحقيق العدد بعنوان «قصيدة النثر بين القبول والرفض» شارك فيه عدد من المثقفين، وأعدّه صابر شمردل. واحتوى العدد على باب عن التراث الأدبي الإسلامي، ومن ثمرات المطابع «كتاب: تأملات في العولمة ومستقبل الأدب الإسلامي»، ومن الرسائل الجامعية رسالة بعنوان: «التوظيف الإسلامي للمواد التمثيلية في الإعلام العربي» للدكتور أحمد الحسن.

ومن مكتبة الأدب: كتاب «في جماليات النص .. رؤية تحليلية ناقدة للدكتور أحمد زلط، وعرض فرج مجاهد عبدالوهاب، كتاب «القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر» لحليمة بنت سويد الحمد.

واشتمل العدد على أخبار الأدب الإسلامي، والرسائل، وختم العدد بمقال بعنوان «الأدب الإسلامي مقاصده وسماته» لعبدالله بن حمد الحقيل.



العنوان:

ص.ب: ٥٥٤٤٦ - الرياض ١١٥٣٤

هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٨٨

ناسوخ: ٤٦٤٩٧٠٦

مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (س١٧، ع٦٦، المحرم ١٤٢٦هـ / مارس - مايو ٢٠٠٥م).

مجلة علمية محكمة متخصصة في الفقه الإسلامي.

حفل هذا العدد بمجموعة من البحوث وفتاوى الفقهاء، ومسائل فقهية. إذ بدأت ببحث للدكتور عبدالفتاح محمود إدريس عن التخلص من الخلايا والأجنة التي بها تشوه وراثي، وتناول الدكتور محمد بن حسين الجيزاني حقيقة الوسائل وما يقاربها، وكتب الدكتور نزيه حماد عن المفهوم الاصطلاحي للربا بين دلالات النصوص، وبيّن الدكتور عصام بن عبدالمحسن الحميدان أحكام رحبة المسجد، وناقش الدكتور عبدالله بن إبراهيم الموسى الدية بين العقوبة والتعويض، وكتب الدكتور فهد بن عبدالرحمن المشعل عن اختلاف النية بين المأموم والإمام.

وفي باب فتاوى الفقهاء فتوى «موافقة الشهادة للدعوى إما بصورة مطابقتها لها بالتمام أو يكون المشهود به أقل من المدعى به» لعلي حيدر الحسني (١٢٨٠ - ١٣٥٣هـ)، وفتوى «قاعدة اليد المعتبرة المرجحة لقول صاحبها وقاعدة اليد التي «تعبر» للإمام شهاب الدين أبي العباس القرافي»، وفتوى «جواز شراء علو بيت دون أسفله» للإمام أبي الحسن الماوردي، وفتوى لا يشترط في مدة الإجازة أن تلي العقد، ولا تقدر أكثر من مدتها» للإمام بن قدامة.

وفي باب مسائل في الفقه الذي يرد على أسئلة القراء: جاءت الإجابات الآتية عن مدى حق المقلد لمذهب من المذهب الأخرى، وختان البنات وما قيل فيه، ونفي الولد وما يترتب عليه، وحكم هل يجوز للمحتاج أخذ قرض بفائدة، وحكم هل من الجائز سب غير المسلمين، أو الدعاء عليهم، وختم العدد بالرسائل الواردة إلى المجلة.



العنوان:

المملكة العربية السعودية: الرياض

حي العقيق - شارع التحلية.

هاتف: ٤٨٥٣٧٠٥/٤٨٥٣٧٠٢

ناسوخ: ٤٨٥٣٦٩٤

موقع المجلة على الإنترنت: www.fiqhia.com



هل اللغة العربية قابلة للذوبان؟!

محمد سالم
الرياض ـ السعودية

عندما بدأت هجمة الاستعمار الغربي على الشرق الإسلامي مع بداية القرن الثامن عشر الميلادي، بعد أن ضعف شأن العرب والمسلمين.. أراد المستعمرون هدم كل عوامل تماسك العرب المسلمين، وكان أهم هذه العوامل وحدة الدين واللغة. إلا أنهم أخفقوا في هدم وحدة الدين عند المسلمين على الرغم من محاولاتهم المتتابعة وبمختلف الوسائل والإمكانيات. أما عن محاولاتهم لهدم وحدة اللغة فقد ظهرت الدعوة في أواخر عام ١٨٨١م إلى كتابة العلوم باللغة العامية التي يتكلمها الناس في حياتهم العامة.. وفي عام ١٩٠٢م من القرن العشرين الميلادي المنصرم ألف القاضي «ولمور» أحد القضاة الإنجليز في مصر كتاباً أسماه «لغة القاهرة» اقترح فيه كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية.. وردت الصحف المصرية في ذلك الوقت منبهة على موضع الخطر من هذه الدعوة التي لا تقصد إلا محاربة الإسلام في لغته.. وفي عام ١٩٢٦م دعا المهندس الإنجليزي «وليم ولكوكس» إلى هجر اللغة العربية، مشيراً إلى أن تركيا استبدلت الحروف اللاتينية بالحروف العربية بعد انهيار الخلافة العثمانية.. الغريب في الأمر أن أحد أعضاء مجمع اللغة العربية راح يقترح في عام ١٩٤٣م كتابة العربية بالحروف اللاتينية.. فكتب شاعر النيل حافظ إبراهيم قصيدته المشهورة عن اللغة العربية وفي نهايتها يقول:

أيهجرني قومي ـ عفا الله عنهم ـ
إلى لغة لم تتصل برُواة
سَرَت لوثةُ الإفرنج فيها كما سرى
لعابُ الأفاعي في مسيل فُراتِ

وقد نجح حافظ إبراهيم في التأثير في المستمع، منبهاً على ما يدبر للغة العربية من مؤامرات. كما نجح في مناداة اللغة لأبنائها كي يتمسكوا بها، وفي إقناعهم بقدرتها على الوفاء بكل متطلبات العصر، وهي التي وسعت كتاب الله لفظاً وغاية. ويتضح من ذلك أن المستعمرين منذ زمن وجدوا في هدم اللغة العربية هدفاً لإحدى الدعائم المهمة من تماسك الشعوب العربية، وتمسكهم بدينهم الإسلامي. وبعد أن سكتت تلك الدعوة ردحاً من الزمن.. طالعتنا مؤخراً بعض وسائل الإعلام عن مشروع غربي هدفه تغيير شكل حروف اللغة العربية، واستبدال الحروف اللاتينية بها تحت مسمى تحديث الثقافة العربية (فما أشبه الليلة بالبارحة!!). يقول مقدمو المشروع ـ وهم عدد من الخبراء المختصين ـ «إن الهدف من هذا المشروع هو تحقيق تفاهم أفضل، ولغة مشتركة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى»، ويرى المشروع أن «المشكلة ليست في أن يقرأ غير العربي النصوص والأفكار والكتابات العربية باللغة اللاتينية، ولكن الأساس في هذا المشروع هو أن يتحدث العرب هذه اللغة الجديدة ويطبقوها عملياً في كل كتاباتهم». ويهدف المشروع أيضاً ضمن ما يهدف إلى تطوير دراسة مادة اللغة العربية في كل المدارس العربية الإسلامية؛ لأنها تتضمن توجيهات ومبادئ دينية قد لا تتفق على بناء التواصل مع الآخرين من غير العرب..!! وتحض على عدم التعاون مع الآخرين، وتدعو إلى نشر العنف والكراهية..!! والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل يمكن ذوبان اللغة العربية؟ وهل صحيح أنها تقف وراء موجة الكراهية للآخر، وأن تطويرها لاتينياً يعني التواصل

والسلام؟ وهل يمكن تغيير معاني القرآن الكريم وتحريفها بإدخال الحروف اللاتينية على اللغة العربية؟ يقول محمود تيمور في كتابه مشكلات اللغة العربية «إن الذين يشبهون العربية باللاتينية يتلمسون وجه الشبه في ناحيتين: الأولى أنها ليست إلا لغة الكتابة، والأخرى أنها لم تتطور مع الزمن التطور الكافي للحياة والنماء.. والحق أن من أكبر مظاهر حيوية اللغة أن تكون لغة كلام، وقد كانت العربية كذلك حقبة من الزمن، فلما اتسعت رقعة المملكة، وشملت ألواناً من الأمم الأعجمية، وكثر المولدون في أقطارها، نشأت في كل صقع لهجة عامية إلى جانب الفصحى، كالعراقية، والشامية، والمصرية، والمغربية، وحقاً من أكبر مظاهر حيوية اللغة أيضاً أن تتغير وتتطور وفق مقتضيات العصور، فلا تصبح لغة قرن مضى لغة قرن حاضر. وقد يبدو أن تطور العربية لم يمض إلى غاياته. ولكن لو تدبرنا الأمر لظهر لنا أن العربية تتميز من اللاتينية بعنصر جوهري يدعها في مأمن من أن يجرى عليها ما جرى على اللاتينية حين تغلبت عليها مشتقاتها، كالفرنسية والإيطالية والإسبانية؛ فضاق محيط استعمالها، وظلت تتضاءل وتجمد وتفقد حيويتها، وانتهى بها الأمر إلى العزلة بين الصحائف المطوية من الكتب القديمة. وذلك أن العربية لغة دين سماوي ذي خطر؛ وبها كتبت أصول هذا الدين تشريعاً وحكمة وثقافة. وعلى رأس هذه الأصول: القرآن الكريم، معتمد المسلم ومرجعه في شؤونه الدينية وعقيدته الروحية. وقد قدس نص القرآن كما أنزل بالعربية الفصحى، فبقيت ملازمة له، تكاد تقدس معه نصوصها. ولما كانت العقائد الدينية راسخة في القلوب، على الرغم مما يُقال من أن تطور المدنية سيقضي على تأثير هذه العقائد، فإن العربية باقية بقاء الإسلام، أي القرآن. ولما كانت قريش المنزل عليها القرآن بلغت حين نزوله أقصى مبلغ من قوة البيان، وفصاحة التعبير، وكان القرآن موضع التحدي للعرب أن يأتوا بسورة من مثله، عُدَّ ذلك الكتاب أسمى نمط للعربية الفصحى، وأعلى نموذج للبيان المعجز، فظل القبلة الخالدة في استلهام أنصع الأساليب لنظم الكلام. فما دام القرآن محفوظاً، والإسلام قائماً، وأمته العربية موفورة، فلن يكتب لهذه اللغة الفناء...إن شأن العربية جد عظيم، فهو - في أمر الله الشرعي - فريضة يجب أن تؤدى، فلا يُعلَّمْ الكتاب، ولا تُعلَّم السنة إلا عن طريق العلم بالعربية. ولذلك قال الإمام الشافعي. رحمه الله .: «على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطلق بالذكر بما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «إن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». وقد نهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن رطانة الأعاجم، وساوى بين تعلم فرائض الدين، وتعلم اللغة العربية، فقال: «تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم».

إن شأن اللغة العربية - في قدر الله تعالى - آية دالة على وجود الله تعالى وربوبيته سبحانه: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ الروم: ٢٢.

أما شأن اللغة في عرف الناس فإنها مقوم أساسي من مقومات السيادة، وعلامة أصيلة من علامات التميز الثقافي والحضاري. إن مسؤوليتنا أمام اللغة العربية مسؤولية تاريخية، قائمة لا تسقط عن الأجيال العربية والإسلامية ما تعاقب الليل والنهار، مسؤولية تفوق المسؤولية القومية، وتتجاوزها إلى نطاق إسلامي وعالمي.

تعاني من هذه المشاكل

لدينا
الحـــل ...





تلفون: ٤٨٧٣٧٣٧ فاكس ٤٨٧٣٣٧٨ ص.ب : ٦٢٤٥١ الريـاض ١١٥٨٥ المملكة العربية السعودية E-mail:apph@apph.com.sa